فكر وأدب السجون

الاصــدار الثاني



المسيرة الجهادية

لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

نظرة شخصية موجزة

يوسف عارف الحاج محمد

سجن مجدو

الكتـــاب: سلسلـــة فكـــر و أدب السجـــون (2)
"المسيرة الجهادية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين"
المـــؤلف: الأسيـــر المجاهـــد/ يوسف عارف الحاج محمد
الناشـــر: مؤسســـة مهجـــة القـــدس
غـــزة – فلسطيـــن
الطبعـــة: الأولـــى
سنة النشر: شـــوال 1432هـ / سبتمبـــر – أيلـــول 2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾

[الإسراء: 1]

إهـــداء..

☜ إلى مجمع الأكرمين السادة الشهداء بداية من سيدهم أبي عمارة عليه رضوان الله.

☜ إلى أصحاب الواجب الذين أحيوا في فلسطين سنة الشهادة، فجعلوا من الموت حياة كاملة الكرامة في ضيافة الرحمن العزيز.

☜ إلى من سار على الدرب بالصبر والمصابرة حتى يفتح لهم أو ينالوا أحسن الحسنيين.

☜ إلى الباحثين عن حق الوطن وحقيقة الجهاد وأيام المجاهدين على أرض فلسطين.

☜ إلى المتطلعين إلى تفعيل الجهد وترقية مستوى العطاء حتى يُؤدى الواجب ويُدحر الظالمون.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

كثيرة هي الأسئلة التي تدور حول مشروع **حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**، نشأتها ومبادئها وأهدافها وموقفها من اتفاقيات أوسلو ومن السلطة الفلسطينية التي قامت على أساس هذه الاتفاقيات ومن التطورات التي أعقبت الغزو الأمريكي للعراق وخاصة خارطة الطريق وما اتصل بها من تغيرات سياسية على الساحة الفلسطينية، وما أعقب ذلك من وفاة رئيس السلطة الفلسطينية **(ياسر عرفات)** ومجيء **(أبي مازن)** بعده ثم مقاطعة الحركة لانتخابات المجلس التشريعي وأسباب ذلك، ثم موقف الحركة من الانقسام الجاري بين حماس وفتح ودورها في الدفاع عن قطاع غزة في الهجمة التي نفذتها قوات الاحتلال الصهيوني ابتداء من السابع والعشرين من ديسمبر/كانون أول 2008م وتوقع الخارطة السياسية المتوقعة بعد ذلك، ورؤية الحركة لمستقبل الصراع مع العدو على ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية والتي أبرز ما يميزها الهجوم الإسرائيلي على غزة وانتخاب **(أوباما)** رئيساً للولايات المتحدة والأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت تضرب الولايات المتحدة أولاً منذ منتصف

عام 2008م ثم امتدت إلى جميع أرجاء العالم بسرعة مذهلة كانتشار النار في الهشيم والمحاولات الدائمة للولايات المتحدة للتفرد في رسم السياسة الدولية وفق مصالحها وإصرارها على القضاء على المقاومة الفلسطينية واستخدامها كل أشكال الضغوط لتحقيق مآربها، حتى أصبح السؤال الملح يدور حول مقدار قدرة الحركة وسائر الحركات الفلسطينية الأخرى على الصمود في مثل هذه الظروف، خاصة في الضفة الغربية بعد انفصال الضفة عن القطاع وأمام موازين القوى الحالية كما تكثر التساؤلات حول العلاقة بين الحركة وبين التنظيمات والحركات القائمة على الساحة الفلسطينية، وعلى الأخص حركة **(حماس)**، وعلاقتها بالدول والأحزاب والحركات في العالم الإسلامي، خاصة **(إيران)**، إلى غير ذلك من الأسئلة.

ولأن **حركة الجهاد الإسلامي** من الحركات الرئيسة على الساحة الفلسطينية، فخطها الفكري والسياسي والجهادي بحاجة ليس إلى التوضيح فحسب؛ بل إلى بيان المبررات الشرعية والدواعي الواقعية والآمال المستقبلية التي أقامت عليها الحركة مواقفها ورسمت لها خطها الجهادي وأسلوب تعاملها السياسي.

وهذا ما دعاني إلى كتابة هذا العرض الموجز عن الحركة راجياً أن يكون فيه الكفاية، وأن يحقق الهدف الذي توخيته وهو إعطاء القارئ صورة عنها خدمة للهدف الذي قامت من أجله وهو ترسيخ التمسك بفلسطين – كل فلسطين أمام مشاريع التسوية التنازلية وترسيخ مبدأ

الجهاد معتقَداً وممارسة على ساحة فلسطين على الرغم من جميع العقبات القائمة وللعمل على تحقيق حلم وحدة المسلمين تحت راية الإسلام العظيم الشامل، والذي فيه متسع لكل مسلم مخلص لربه ودينه وأمته.

ولا يفوتني التنويه بفضل من سبقوا إلى الكتابة عن **حركة الجهاد الإسلامي**، الذين وفرت لي أبحاثهم مصادر المعلومات الغزيرة والدقيقة، فلم يكن لي في هذا البحث من فضل إلا الصبر على عناء جمع المعلومات وترتيبها، وانتقاء الضروري منها وتقديمها للقارئ بأسلوب مبسط؛ ليسهل عليه أخذ الصورة الواضحة والشاملة **لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**. وبذلك أضع بين يدي القارئ خلاصة ما كتبته مصادر عديدة، وجاء متفرقاً في بطون كتب ودراسات وأبحاث ومقابلات صحفية شتى، لا يسهل على غير الباحث الوصول إليها وجمع شتاتها للإجابة على التساؤلات الكثيرة المتعلقة بالحركة، والتي يوجهها كثير من أبناء الحركة أنفسهم، فضلاً عن تساؤلات الآخرين.

إن ما أقدمه للقارئ في هذه العجالة البسيطة، إنما هو صورة موجزة للحركة كما أفهمها، ووفق ما انتهت إليه معرفتي، وبذا فإنني أكتب عن الحركة ما أعتقد، ولا تعتبر هذه المذكرة ناطقة باسم **الجهاد الإسلامي**، بل هي إنما تنطق باسم كاتبها، سائلاً الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت إلى الصواب، وأن ينفع بها بحيث تعطي صورة واضحة ومعرفة كافية بهذه الحركة التي هي من العوامل البارزة والأساسية في رسم تاريخ فلسطين الحاضر والمستقبل، والتي هي مدرسة جهاد ودعوة وفكر، ورائدة في

مجال اتخاذ القرارات ورسم الاستراتيجيات بأفق واسع ونظرة شاملة، وصلابة لا تعرف اللين في الموقف والمبدأ، مع الوسطية في التعامل، التي تجمع ولا تُفرق وتدعو إلى الائتلاف وتحارب أسباب الاختلاف، هذه الوسطية هي مما منَّ الله به على الأمة الإسلامية في قوله، **جلَّ مِن قائل:**

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143].

الفصل الأول
نبذة تاريخية

حالة الساحة السياسية الفلسطينية بعد النكبة:

كان يوم 1948/5/15م اليوم الأشد سواداً في التاريخ المعاصر للأمة العربية، وللمسلمين عموماً، على كثرة الأيام السوداء التي تتابعت عليهم منذ سقوط الدولة العثمانية عام 1918م، وإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م. ففي الخامس عشر من شهر مايو/أيار عام 1948م أُعلن عن قيام كيان معاد للإسلام وللأمة العربية في قلب فلسطين، ورفض العرب القرار، وأعلنت الدول العربية المحيطة بفلسطين أنها ستمنع قيام الدولة العبرية بالقوة، فأرسلت جيوشها لإنقاذ فلسطين، وسميت هذه الجيوش جيوش الإنقاذ، وكانت ضعيفة مهلهلة، ومحكومة من أنظمة ضعيفة وفاسدة ومرتبطة بالاستعمار، وبعضها مرتبط بالحركة الصهيونية بشكل شبه مكشوف، وكانت النتيجة المحتومة هزيمة كاملة لهذه الجيوش .

لقد شارك في حملة الإنقاذ بالإضافة إلى الجيوش العربية كتائب من الإخوان المسلمين، انطلقت بتعليمات من المرشد المؤسس للجماعة،

الأستاذ (**حسن البنا**)، جاء بعضها من مصر وبعضها من سوريا وشـــرق الأردن.

وشارك في محاولة الإنقاذ كذلك مناضلون فلــسطينيون بقيــادة (**عبــد القادر الحسيني**) شهيد معركة القسطل[1] ومتطوعون عرب من البلــدان المجاورة بقيادة (**فوزي القاوقجي**)، إلا أن سوء أحــوال جيــوش الإنقــاذ _وكان يقودها (**الأمير عبد الله**)، حاكم إمارة شرق الأردن، والهزيمة التي منيت بها تلك الجيوش_ لم يترك للجماعــات المجاهــدة والمناضـــلة أي فرصة لمواصلة القتال رغم تحقيقها بعض الانتــصارات، والتقــدم علـــى العصابات الصهيونية.

لقد ألقت هذه الأحداث بظلالها الثقيلة على المجتمع العربـــي المحــيط بفلسطين جماعات وأحزاباً وحكومات.

لقد تلا الهزيمة العربية في فلسطين وكأثر من آثارها وقوع اغتيـــالات وانقلابات. ففي مصر تم اغتيال رئيس الوزراء المصري (**النقراشي**) فـــي 1948/1/28م على إثر قراره حل جماعة الأخوان المسلمين واعتبارهـــا خارجة عن القانون، وقد تلقى تعليماته من الإنجليز بتنفيـــذ ذلـــك بعـــد أن

---

(1) تقع قرية القسطل غربي القدس، وهي ترجمة لكلمة (Castle) وتعني الحصن أو القلعة وهي واحـــدة من أخطر الأماكن في فلسطين، وكان الاستيلاء عليها بداية خطة يهودية لاحتلال الجزء الأكبـــر مـــن فلسطين، لذلك قام الصهاينة خاصة عصابات الهاجانا باحتلال القـــسطل فـــي 23 جمـــادي الأولـــى 1367هــ، الموافق 8 أبريل 1948م وطردوا أهلها منها.

شعروا بخطر الجماعة على إثر الهجمات الجريئة التي شنتها على التجمعات اليهودية في فلسطين قبل دخول جيوش الإنقاذ.

وحمّلت الحكومة المصرية جماعة الأخوان المسلمين المسؤولية فتم اغتيال المرشد العام الإمام (**حسن البنا**) في 1949/2/12م، وفي 23 يوليو/تموز 1952م أطيح بالملكية في مصر، وكانت هزيمة الجيش المصري في فلسطين الدافع المباشر لثورة الضباط الأحرار الذين حمَّلوا نظام الملك (**فاروق**) مسؤولية الأسلحة الفاسدة التي زُوِّد بها الجيش المصري الذي توجه إلى فلسطين للمشاركة في الإنقاذ.

وفي عمان، رداً على إعدام الحكومة اللبنانية لرئيس الحزب القومي الاجتماعي السوري (**أنطون سعادة**)، تم اغتيال رئيس الوزراء اللبناني (**رياض الصلح**) سنة 1951م بينما كان يقوم بزيارة للأردن وبعد ذلك بقليل تم اغتيال الملك (**عبد الله**) ملك الأردن عندما كان يهم بدخول المسجد الأقصى.

ووقعت في سوريا سلسلة انقلابات عسكرية منذ 1949م، افتتحها اللواء (**حسني الزعيم**) في أواخر مارس/آذار من ذلك العام، ثم تلاه المقدم (**سامي الحناوي**) بعد خمسة أشهر، وبعد أربعة أشهر وقع انقلاب (**أديب الشيشكلي**)، وهكذا توالت الانقلابات وكان آخرها انقلاب (**حافظ الأسد**) عام 1970م على السياسيين في الحكومة التي كان يتولى وزارة دفاعها، وأصبح (**الأسد**) رئيساً للجمهورية إلى أن توفي عام 1999م.

ووقع في العراق انقلاب أطاح بالأسرة الملكية سنة 1958م، كما تعرض النظام الملكي في الأردن لاضطرابات، إلا أن خصوصية الوضع هناك مكنت الملك (**حسين**) من حسم الأمور لصالحه.

حالة الأحزاب السياسية في دول الجوار بعد النكبة:

على مستوى الجماعات والأحزاب، **كان ثمة اتجاهان:** اتجاه ديني ويمثله كل من الإخوان المسلمين وحزب التحرير والجماعات الصوفية التي لم تتعامل مع السياسة، واتجاه علماني تمثله الأحزاب القومية: القوميون العرب والقوميون السوريون وحزب البعث العربي الذي تحالف في الخمسينات مع حزب سوري صغير هو "الاشتراكيون العرب"، فأصبح اسمه: حزب البعث العربي الاشتراكي، كما يمثل الاتجاه العلماني الحزب الشيوعي الذي ظهر في مصر وفلسطين والشام والعراق في وقت مبكر منذ الثلاثينيات والأربعينيات، لكنه دخل الساحة العربية بقوة في عقد الخمسينيات بشكل خاص، لأن تلك الفترة كانت فترة البحث عن الذات عند الشعوب العربية التي ذاقت جيوشها الهزيمة في حملة الإنقاذ لفلسطين.

كان تحرير فلسطين هو الشعار الذي يمثل القاسم المشترك بين الأحزاب القومية والأحزاب الإسلامية المشتغلة بالسياسة، وكان لكل حزب سياسته ومبادئه وأسلوبه الخاص به في التعامل مع السياسة في بلده، ومع مجمل الهموم التي تعاني منها الأمة.

رأت الأحزاب القومية في وحدة الأمة العربية على أساس قومي علماني، السبيل للخروج من حالة الضعف والتشرذم التي تعاني منها والتي أدت إلى ضياع فلسطين، في حين رأت الأحزاب الدينية أن العلة في ضعف الأمة هو تفرق كلمة المسلمين وانفراط عقد وحدتهم مما أدى إلى تمزقهم وطمع الأعداء بهم، وأن الحل الوحيد يكمن في عودة الأمة الإسلامية إلى منابع دينها الحنيف، الذي يبين لها سبل الرشاد في كل شأن من شؤون الحياة، وإعادة وحدتها تحت راية الإسلام؛ لتعود قوية كما كانت، وتستعيد حقوقها المغتصبة في فلسطين، وفي كل مكان من الدنيا.

الفترة التي أتحدث عنها تمتد من منتصف العشرينات من القرن الماضي، **أي**: منذ بداية تنفيذ المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، وإلغاء **(مصطفى كمال أتاتورك)** الخلافة الإسلامية سنة 1924م حتى منتصف السبعينات منه، حين بدأ التحول الجاد باتجاه الإسلام المجاهد ينتشر في أوساط الشباب المسلم خاصة المثقفين منهم في مصر والشام وفي إيران وتركيا.

دور الحركات القومية في صنع الأحداث في القرن الماضي:

منذ إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924م وحتى حرب أكتوبر/تشرين أول 1973م كان الملاحظ أن الاتجاه القومي يحاول فرض نفوذه، ويحقق نجاحاً ملحوظاً في العالم العربي، ففي مصر وقعت ثورة 23 يوليو/تموز 1952م، وأسفرت عن قيام نظام جمهوري في مصر كان

للاتجاه الإسلامي فيه وجود بارز في البداية، ممثلا في اللواء (**محمد نجيب**) المقرب من الإخوان المسلمين، والذي عينه مجلس قيادة الثورة رئيساً للجمهورية، ولم يعمر في المنصب طويلاً، إذ اختلف مع بقية أعضاء المجلس الذين كانوا في الغالب بدون أيديولوجية محددة، إلا أنهم كانوا أميل إلى القومية، وانتهى الخلاف بخروج (**محمد نجيب**) فخرج معه الحضور الإسلامي الملموس داخل مجلس قيادة الثورة، فخلت الساحة للقومية التي أصبحت شعاراً يستهوي الجماهير داخل مصر وخارجها، ولدى قيام الاتحاد بين مصر وسوريا تحت اسم: الجمهورية العربية المتحدة عام 1958م ارتفع رصيد القومية العربية المنسلخة عن الإسلام ارتفاعاً هائلاً.

وكان حزب البعث العربي الذي أنشأه (**ميشيل عفلق**) و(**صلاح الدين البيطار**) في سوريا سنة 1942م، حزباً قومياً منافساً لقومية (**عبد الناصر**)، واكتسب شعبية في الخمسينيات برفعه شعارات الوحدة ومعارضة الحكومات الرجعية وخاصة حكومة الأردن، وتعرض كثير من كوادره في الأردن، للاعتقال والنفي والتشريد مما أضفى على شعاراته جدية كانت السبب في ارتفاع أسهمه عند الجماهير، وبدأت تتقلص تلك الشعبية في الستينيات خاصة بعد أن أدين الحزب بضرب مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق سنة 1963م.

كان للشيوعيين دور في الوقوف أمام مشاريع تصفية القضية الفلسطينية، من خلال إفشال مشروع تهجير الفلسطينيين المهجرين إلى

غزة وإسكانهم في سيناء، قادوا مع الإخوان في غزة مظاهرات مما أدى إلى إفشال مشروع التهجير للمهجرين. ولكن دورهم في العمل النضالي كان محدودا بعد نكبة صيف العام 1967م.

أما الأحزاب القومية فكان لها دور رائد في العمل النضالي بعد نكبة صيف 1967م من خلال التنظيمات الفلسطينية المختلفة، والتي اشتهرت باسم الجبهات وعلي رأسها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

دور الحركات الإسلامية في صنع الأحداث:

أولاً: قبل النكبة (الحركة القسامية المجاهدة):

ظهر العمل المجاهد في فلسطين في مرحلة مبكرة من بداية مقاومة المشروع الصهيوني، أي منذ عقد العشرينات، تمثل في حركة الشيخ المجاهد (**عزالدين القسام**)، الذي كان أول من رفع راية الإسلام المجاهد في فلسطين، فكانت حركته سباقة رائدة، ومثلاً يحتذى للحركتين المجاهدتين في فلسطين (**حركة الجهاد الإسلامي**) التي انطلقت في مطلع الثمانينات ثم (**حركة حماس**) التي جاءت بعدها ببضع سنوات.

الشيخ (**عزالدين القسام**) سوري المولد، درس في الأزهر وتتلمذ على يد الشيخ (**محمد عبده**). كان له دور قيادي في المقاومة السورية ضد الاحتلال الفرنسي فحكم عليه الفرنسيون بالإعدام، فغادر سوريا إلى فلسطين ليواصل مشواره الجهادي الرائد، وقد استفاد من موقعه كإمام

وخطيب في مسجد الاستقلال بحيفا ليجعل منه منبر دعوة إلى الجهاد، وشارك في الوقت نفسه في النشاطات السياسية التي كان يمارسها رجال الحركة الوطنية، وساعد على نشر دعوته على نطاق واسع في عدة قرى في شمال فلسطين أنه كان رئيساً لفرع جمعية الشبان المسلمين في حيفا، وأنه كان بالإضافة إلى عمله، مأذوناً شرعياً لدى محكمة حيفا.

كان مما يميز دعوته اعتبارها الاستعمار الإنجليزي رأس الداء لأن بريطانيا عدو العرب والمسلمين، ولا يمكن مواجهة معضلة الهجرة اليهودية من غير شن الحرب على المستعمرين الإنجليز، فكان يدعو إلى تعبئة الشعب، وتدريب القادرين على السلاح.

وجدَّ (**القسام**) في تنفيذ ما كان يدعو إليه، فأخذ يعمل على تشكيل الخلايا المجاهدة وتزويدها بالسلاح، وبدأت تلك الخلايا بتنفيذ الهجمات المسلحة ضد أهداف يهودية وإنجليزية ابتداءً من عام 1931م، وأخذت قوات الإنجليز تتربص بـ (**القسام**) وأصحابه، حتى وقعت المواجهة غير المتكافئة بين الفريقين في أحراش قرية يَعْبَد، إحدى قرى جنين، استُشهد على أثرها (**القسام**) فجر يوم 20 نوفمبر/تشرين ثاني 1935م.

بعد استشهاد (**القسام**) استمرت الخلايا التي شكلها تعمل وبرز قادة قساميون كبار منهم (**أبو إبراهيم الكبير**) والشيخ (**عطية عوض**) والشيخ (**فرحان السعدي**)، حتى سنة 1939م حين تمكن الإنجليز من القضاء على

الحركة المجاهدة بإعدام قادتها[1]، إلا أن أثرها في نفوس الفلسطينيين ظل خالداً، وظل القسام رمزاً ومثلاً يحتذى به، ولحركته حضور واضح في أبجديات المقاومة الإسلامية على الساحة الفلسطينية.

ثانياً: دور الاتجاه الإسلامي بعد ثورة القسام:

بعد القضاء على التجربة القسامية الرائدة لم تظهر في فلسطين حركة إسلامية مجاهدة أخرى، إذ أصبح الإسلاميون بعده أميل إلى اعتزال العمل المجاهد والانشغال إما بالعبادة وإصلاح الذات أو في أحسن الأحوال في العمل السياسي دون العمل العسكري.

كان الاتجاه الإسلامي في مصر وبلاد الشام ممثلاً في ثلاث جماعات: الصوفيين وحزب التحرير والإخوان المسلمين.

[1] **الصوفيون:** فهم جماعات غير سياسية، وقد قصروا همهم على العبادات ومجاهدة النفس وتهذيبها، وظلوا على حالهم منذ نشئوا، ولم يتأثروا بالمتغيرات السياسية والاجتماعية التي لا تنفك تجتاح العالم الإسلامي بشكل مطرد.

[2] **الإخوان المسلمون:** كان الإخوان المسلمون ولا يزالون، الأكثر عدداً والأوسع انتشاراً، والأشد تغلغلاً والأكبر إمكانيات بين جميع الأحزاب والحركات الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي كله.

---

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص192.

وفي المرحلة الأولى من تاريخ الجماعة، أي مرحلة تأسيس الإمـــام الشهيد **(حسن البنا)** للجماعة، وقيادته لها، كانت هموم الإخوان تشمل كل نواحي الحياة وكانت خططهم النظرية ونشاطاتهم العملية تشهد بذلك، فعلى الصعيد السياسي، كان للجماعة، خاصة في مـــصر، وجودهـــا وكلمتهـــا وتحالفاتها وخصوماتها، وأرسلت كتائبها من مـــصر وســـوريا وشـــرق الأردن إلى الجبهة في فلسطين. إلا أن المأخذ الرئيس على سياستها منـــذ تأسيسها، كان وما يزال سياسة تجنب المواجهة مع حكام الجور وإتبـــاع سياسة النفس الطويل في تهذيب الذات وإصلاح الناس معتقـــدين أن ذلـــك سبيل صلاح المجتمع، حاكمه ومحكومه، وأنـــه بـــذلك يتحقـــق الهـــدف المنشود، وهو عودة الأمة الإســـلامية إلـــى ســـابق وحـــدتها وقوتهـــا، والافتراض أن الناس لا يحتاجون إلا إلى الدعوة والدعاة، وأن الاستعداد للانصلاح والاستقامة موجود عند الجميع، حتى حكام الجـــور، ويمكـــن تحقيقه بالاقتصار على هذه الوسيلة، وهذا في نظرهم لا يدع للحاكم مبرراً لمطاردتهم واعتقالهم ومحاولة استئصالهم.

وعلى هذا الأساس أقام الإخوان علاقات مع الملك **(فـــاروق)** ومـــع رؤساء وزراء عديدين[1] وفي بداية العهد ثورة الـــضباط الأحـــرار فـــي مصر أقامت الجماعة علاقات ودية معها إلى أن وقعت الخلافـــات التـــي تردها الحكومة المصرية إلى اكتشاف مخطط لاغتيال الرئيس المـــصري **(جمال عبد الناصر)** مصحوباً بمخططـــات لـــضرب بعـــض المنـــشآت

(1) أيمن الظواهري، "الحصاد المر"، ص20 وما بعدها.

الاقتصادية ولم يكن المرشد العام (**حسن الهضيبي**) مسئولاً عنها أو راضياً بها، وقد كان نتيجة الاضطهاد الشديد، والإعدامات التي تعرض لها كثير من قادة الحركة وعناصرها في مصر أن تعزز اتجاه الحركة إلى ترك العمل السياسي والاكتفاء بالجهد الإصلاحي والدعوي، وقد أصدر المرشد العام كتاب (دعاة لا قضاة) حدد فيها طريق الإخوان المسلمين ومنهجهم وصورة مهمتهم.

هذه السياسة اعتبرت في نظر جماهير غفيرة، تهرباً من المسؤولية، وكان ثمنها فقدان كثير من التعاطف الجماهيري مع الحركة.

وقد عزز الموقف الجماهيري السلبي من الجماعة، أن الإخوان في المملكة الأردنية لم يكتفوا بتجنب مواجهة الحاكم، بل تقربوا إلى النظام الملكي الأردني وأقاموا معه علاقة تعاون كان من مظاهرها سماح الحكومة الأردنية بفتح مقرات لهم في كافة مدن الضفتين في حين كانت سائر الأحزاب ممنوعة ومطارَدة، واشتراكهم في عضوية مجلس النواب، وكان لهم في كثير من الأحيان وزراء، وكانوا يحجمون عن إصدار أي بيان فيه نقد لهذا النظام.

لقد أدى ذلك إلى إضعاف ثقة قسم من الجماهير بها، والتفافهم حول الأحزاب العلمانية واليسارية التي ترفع شعارات معاداة الأنظمة الرجعية، وتمارس أشكالاً من المقاومة للاحتلال الصهيوني في فلسطين، في حين لم يكن للإسلاميين بعد سبتمبر/أيلول 1970م أي نشاط من هذا النوع.

كما أدت سياسة الإخوان المهادنة للأنظمة، إلى كثير من الانشقاقات من داخلها، وإلى ظهور حركات من خارجها ترفع شعار الجهاد وعلى رأسها (**حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**).

[3] حزب التحرير الإسلامي: أسسه المرحوم الشيخ (**تقي الدين النبهاني**) في الأردن، سنة 1953م[1] وحاول (**النبهاني**) أن يحصل على ترخيص من حكومة الأردن، إلا أنه رفض، فقرر أن يعمل بدرجة من السرية، والطابع العام لنشاطات الحزب سياسي دعوي، فهو ينظم الخلايا ويعقد لهم الجلسات التثقيفية ويعلمهم مبادئ الحزب وقناعاته وحججه، كما أن الحزب يقوم برصد للأحداث وتحليل لها واستنتاج التوقعات وإصدار المطبوعات والمنشورات التي تعبر عن وجهة نظر الحزب.

لحزب التحرير أسلوب ومنهج وأسس اجتهادية بنى عليها قناعاته وخضعت لها تحليلاته وتوقعاته، منها أن الجهاد لتحرير فلسطين إنما هو من واجبات الخليفة دون غيره، ولذا فالأولوية المطلقة هي إعادة الخلافة الإسلامية التي سوف تتولى الحل لكل مشاكل الأمة بما فيها القضية الفلسطينية.

ويقول حزب التحرير: إن النخبة العسكرية المعبأة تعبئة دينية وتنظيمية داخل جيوش الأمة الإسلامية والتي يتم تشكيلها تحت إشراف الضباط المنتمين إلى الحزب بسرية تامة هي التي سوف تتولى الأمر،

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص43.

ويقولون: إن للحزب نشاطه السري في إعداد مثل هذه الكــوادر، وبــذلك فهم لا يؤمنون بالثورة الجماهيرية، ولا بحــرب التحريــر الــشعبية ولا بالجهاد في فلسطين ضد الاحتلال الصهيوني لأنه في رأيهم لن يؤدي إلــى أية نتيجة، ودولة الخلافة الإسلامية هي التي ستحارب الأعداء تحت رايــة الخليفة المسلم، وهي التي ستحقق النصر، وهــذا يفــسر ابتعــادهم عــن الجماهير ويفسر كذلك عدم مشاركتهم غيرهم فــي الــساحة الــسياسية وإحجامهم عن المشاركة في فعاليات مقاومة الاحتلال.

كانت نتيجة غياب الجماعتين الإسلاميتين **(الإخوان والتحرير)** عــن ساحة العمل الجماهيري الانفصال بينهما وبين الجماهير، كما أن مقولــة الإصلاح والتربية والتنظيم طويلة النفس من أجل دخول ســاحة الجهــاد بالقوة اللازمة والمكافئة أو المتفوقة على قوة العدو، لم تنل قناعــة القــوى والحركات الأخرى والجماهير، خاصة في فلسطين، وكان غيابهما عــن ساحة المواجهة في فلسطين يعتبر اتهاماً لهما وللاتجاه الإسلامي بــشكل عام، ويعطي انطباعاً بأن الوطني والإسلامي لا يجتمعان، وهــو انطبــاع بدده نجاح الثورة الإسلامية في إيران، كما بددته على الساحة الفلــسطينية والعربية حركات ثورية إسلامية في مصر وفي فلسطين.

لمحة عن الحركات الإسلامية الجهادية في مصر:

ففي مصر ظهر تنظيم **(الجهاد الإسلامي)** الذي كان قد أسسه **(نبيل البرعي)** وهو في السجن عام 1958م ثم قويت شوكته في عقد السبعينات قبل أن ينقسم على نفسه في عقد الثمانينات من القرن الماضي، ثم استطاعت الحكومة المصرية توجيه الضربة القاصمة له.

ومنها تنظيم **(شباب محمد)** المعروف بالفنية العسكرية والذي قاد الجماعات المنضوية تحته في القاهرة الدكتور **(صالح سرية)** وحاول سنة 1973م إسقاط **(السادات)** عن طريق انقلاب عسكري، إلا أن محاولته فشلت وأُلقي القبض عليه وعلى عدد من أصحابه وأُعدم عام 1975م.

ومنها **(الجماعة الإسلامية)** التي تشكلت بالتدريج في عقد السبعينات من القرن الماضي وبدأت جماعات متفرقة ثم توحدت وأصدرت أول بيان باسم **(الجماعة الإسلامية)**.

ومنها تنظيم **(الجهاد الإسلامي)** الجديد وأبرز أعماله قتل الرئيس المصري **(أنور السادات)**.

ومنها حركة **(التكفير والهجرة)** أسسها **(مصطفى شكري)** سنة 1975م ومن أول أعمالها اختطافها الشيخ **(محمد الذهبي)**، وهو وزير أوقاف سابق، وقد عرضت شروطاً للإفراج عنه، ولم تستجب الحكومة لهم فقتلوه، فشنت عليهم الحكومة المصرية حرباً شعواء أدّت إلى إضعافهم.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحركات في مصر أصبحت تاريخية إلا أن الأحداث التي تعصف بالمنطقة وبالعالم، والسخط العام في مصر على نظام حكم الرئيس **(مبارك)** خاصة بعد أن تبين ضعفه الشديد ودوره المتعاون مع إسرائيل والولايات المتحدة في حربهما على غزة في مطلع عام 2009م، وسوء الحالة الاقتصادية في مصر ومحاولة **(مبارك)** توريث ابنه **(جمال)** للحكم وبروز الحلف الذي يضم إيران وحزب الله في لبنان والحركتين الإسلاميتين المجاهدتين في فلسطين؛ **(الجهاد الإسلامي)** و**(حماس)** ووجود سوريا في قلب هذا الحلف. وتصاعد غضب الجماهير الإسلامية في كل مكان من تخاذل حكوماتها أمام الهجمة الأمريكية ضد كثير من بلدان المسلمين وخاصة في العراق وأفغانستان وتقدم وسائل الاتصال وما للشبكات المنتشرة في الحاسوب من أثر نظراً لكثرة مواقع التوعية الإسلامية فيها، كل ذلك وعوامل أخرى عديدة وعوامل تتجدد يوماً بعد يوم، يجعل من المؤكد أن عودة تلك الحركات لن يتأخر كثيراً وبشكل أقوى من السابق وبتجارب كبيرة، وربما تعود بأسماء جديدة ولكن الفكرة واحدة وهي إسقاط النظام العلماني وإحلال النظام الإسلامي محله.

الفصل الثاني
نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

تمهيـد:

في عقد السبعينات من القرن المنصرم كان الشعب الفلسطيني يواجه احتلالاً إسرائيلياً يلقي بظلاله الثقيلة البغيضة على حياة المواطنين ومعيشتهم ومعنوياتهم، وكان الفقر واليأس والشعور بالضياع هو المهيمن على حياة الناس ومشاعرهم، كان الاتجاه القومي يترنح بعد حرب حزيران، لأن الهزيمة بدأت توقظ صحوة إسلامية وجاء فشل حرب حزيران بعد فشل مشاريع الوحدة المتعددة التي حاول القوميون إقامتها بين بعض الأقطار العربية وأكثرها جدية ما بين مصر وسوريا تارةً وبين مصر وسوريا والعراق تارة أخرى.

لقد أصابت هزيمة حزيران مصر، دولة القومية العربية وجيشها في الصميم، فقضت على الباقي من بصيص الأمل الذي ظل يراود البعض، بإمكانية الوصول إلى الوحدة العربية التي سينتج عنها دولة قومية تهيئ للعرب قوة قادرة على تحرير فلسطين، ومكانة دولية ورخاء عيش، فقد تبين للجميع أن دعوة الوحدة العربية لم تكن صادقة ولا مخلصة وليس

أمامها أية فرصة للنجاح، بل إن جيل الحكام الذين كانوا يتربعون على عرش الحكم كل في بلده، لم يعد جيل الوحدة، بل هو جيل القوقعة داخل الإقليم، فالإقليمية لا القومية هي الأرضية التي تقوم عليها سائر الدويلات العربية.

على أن هزيمة 1967م، ليست هي التي أدت إلى اليأس المطبق عند العرب، فلم يفقدوا بالهزيمة الأمل ورفضوا تسميتها هزيمة وسموها نكسة، إلا أن من تداعياتها أن الحكام العرب خاصة المعنيين مباشرة بالقضية وعلى رأسهم مصر، لم يعودوا يتحدثون عن فلسطين المغتصبة، والتي لا بد من تحريرها كلها، بل قصروا همهم على "**إزالة آثار العدوان**"، أي استعادة الأراضي التي فقدوها في حرب حزيران من غير الاعتراف بإسرائيل بمنطق أنها هي التي بادرت إلى شن الحرب، ولا يجوز أن يجني المعتدي فوائد من عدوانه، وظل الأمل يراود الجميع بإمكانية تحقيق ذلك في حرب قادمة يدخلها العرب مستعدين لها، فيحققوا فيها النصر المطلوب.

إن اليأس التام من قدرة العرب الرسميين على إلحاق هزيمة حقيقية بالعدو غزا نفوس الجميع بعد أن وقعت حرب الثأر التي انتظرها الجميع بفارغ الصبر، حرب أكتوبر (السادس من تشرين أول) 1973م التي جاءت نتائجها مخيبة للآمال، إذ لم تسفر عن تحرير شيء من الأرض الفلسطينية، بل أسفرت عن انكفاء مصر على نفسها وخروجها في النهاية بصلح منفرد، وانشغال سوريا بمشاكلها الداخلية المتعددة، ووقوف الدول

الأخرى من قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين موقف من يرى أن الأمر لا يعنيه، أو أنه خارج نطاق قدراته.

أما على مستوى الأحزاب القومية واليسارية، فظلت هي المهيمنة على الساحة السياسية الفلسطينية، أما على صعيد الحركات الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمين فمالوا إلى الانكفاء على الذات، منذ أن خرجت التنظيمات المسلحة الفلسطينية من الأردن في سبتمبر/أيلول 1970م، _وكان للإخوان قبل ذلك أربعة معسكرات قاموا من خلالها بعمليات عسكرية ناجحة في الأرض المحتلة_[1]، ومالوا بعد معارك سبتمبر/أيلول في الأردن إلى الإحجام عن دخول المعترك السياسي ضد الاحتلال، وربما كان مما دعاهم إلى موقفهم هذا أن الحلبة السياسية الفلسطينية شهدت منذ وقوع احتلال 1967م وحتى اندلاع الانتفاضة الأولى سنة 1987م، تنافساً على النفوذ في الضفة والقطاع بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولم ير الإخوان أن من مصلحتهم الوقوف مع طرف ضد الآخر في فلسطين في الوقت الذي عرفوا فيه كيف يتجنبون غضب الملك (**حسين**) في الأردن على إثر أحداث سبتمبر/أيلول 1970م، هذا الغضب الذي طال الفلسطينيين في الأردن كلهم، لكنهم كانوا أقرب إلى النظام الأردني الذي كان المشرف على دوائر الأوقاف والمحاكم الشرعية، فهو الذي يوظف ويدفع الرواتب وكانت هذه الدوائر

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص158.

مراكز نفوذ للمقربين من الحركة، ولم تغير حرب أكتوبر/تشرين أول شيئاً من أسلوبهم، ولم يحاولوا مراجعة سياستهم القاضية بالاكتفاء بالإصلاح وعدم المشاركة في المعترك السياسي أو الجهادي، باستثناء المشاركة أو المبادرة أحياناً إلى تنظيم مظاهرات في الجامعات ضد ممارسات الاحتلال.

الحركات الوطنية واليسارية هي التي كانت تنفذ العمليات الفدائية من الخارج، وكذلك فعاليات المقاومة الشعبية من الداخل، وكان لهذه التنظيمات قوة تأثير على الشارع الفلسطيني، وحصلت منظمة التحرير من مؤتمري القمة العربية في الجزائر سنة 1973م ثم في الرباط سنة 1974م على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني واعتبرته حقاً لها يتوجب على الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج الإذعان له على الرغم من أن الشعب الفلسطيني ليس هو مَن مَنَحَ منظمة التحرير هذه المكانة، إضافة إلى ما في منهجها السياسي والأيديولوجي والذي يرفضه الاتجاه الإسلامي في فلسطين.

كان الاحتلال في حقبة السبعينيات يمر بأسهل فترات وجوده في الضفة والقطاع، لأن خروج الفدائيين الفلسطينيين من الأردن واقتصار منطلقات عملياتهم الفدائية على لبنان وحدها أثر سلباً وبشكل كبير على العمل الفدائي الفلسطيني كمّاً ونوعاً، كما أن أساليب المقاومة في الداخل لم تكن مسلحة ولا متواصلة بل كانت تأتي على شكل هبّات من حين إلى آخر، وبدأت منظمة التحرير بعد حرب أكتوبر/تشرين أول 1973م

بالتراجع عن هدف تحرير فلسطين، "كل فلسطين من النهر إلى البحر" وأخذت تهيئ الرأي العام الفلسطيني للتنازل تحت شعار "التحرير على مراحل" لاستحالة التحرير دفعة واحدة؛ وتعني المرحلية موافقة منظمة التحرير على إقامة سلطة "على أي شبر يمكن استرداده من أرض فلسطين" لإقامة الدولة الفلسطينية عليه والانطلاق منه إلى مزيد من التحرير.

في هذه الظروف المحبِطة برز لدى كثير من الشباب ذوي التوجه الإسلامي السؤال الذي لا بد من طرحه وهو: ما العمل؟ ولم يكونوا بحاجة إلى من يعطيهم الجواب، فالجواب حاضر ماثل في وجدان كل مسلم وعقله، إن الخلاص لا يكون بغير العودة إلى الإسلام الذي حمله رسول الله وأصحابه، أي الإسلام المجاهد الذي يعتبر الجهاد بالنفس والمال عمود الدين وذروة سنامه، وكان من ذوي الاتجاه الإسلامي المؤمنين بأن الجهاد هو السبيل الوحيد، من هو مستعد لترجمة استعداده إلى عمل، ومنهم دون ذلك، وكانت لأفكار **(سيد قطب)** في كتابه (معالم في الطريق) أثر واضح في بلورة الفكر المجاهد في نفوس كثير من الشباب المسلم، كان **(سيد قطب)** الأستاذ وكان كثير من المجاهدين من بعده التلاميذ الذين حولوا الأفكار إلى مواقف ونشاطات وتضحيات، ومن هؤلاء **(نبيل البرعي)** و**(مصطفى شكري)** و**(الإسلامبولي)** ومن أبرز المجاهدين وأسبقهم **(صالح سرية)** الذي ينتمي في نشأته الفكرية إلى حزب التحرير، وكان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** من هؤلاء الذين

اختاروا تحمّل المسؤولية، والعمل على إطلاق شرارة الجهاد على أسس الإيمان والوعي، واستيعاب دروس الماضي والحاضر وبعقلية متفتحة تعرف كيف تواجه تحديات العصر حاضره ومستقبله، فانشأ هو وأصحابه **(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)**.

تعريف حركة الجهاد الإسلامي:

عرَّفها مؤسسها الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** على النحو التالي: في الأساس نحن حركة إسلامية تقوم على أساس الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ، وتقوم على الاستفادة من الموروث الإسلامي عبر اجتهادات الأئمة والعلماء الكبار في تاريخنا، فكل هذا نضعه كأساس نقيم عليه حركتنا في هذه المرحلة أو هذا التوقيت من التاريخ. و**حركة الجهاد الإسلامي** كحركة تجديدية داخل هذا الفكر الإسلامي، بدأت تتساءل وتطرح إجابات كيف يمكن أن يُفهم الإسلام بعلومه وفقهه، من خلال رؤية منهجية تستخدم الأدوات المعرفية والتاريخ.

فحركة الجهاد الإسلامي تحمل رؤية تجديدية داخل الفكر الإسلامي، ورؤية تجديدية داخل الحركة الإسلامية، وهي تدعو الأمة إلى الخروج من جمودها التقليدي، وأن تتسلح بالوعي والمعرفة، كما أننا نؤمن

بمركزية القضية الفلسطينية، وأن التعاطي مع القضية الفلسطينية هو أساساً بالجهاد المسلح.

وتعتمد فكرة مركزية القضية على الفهم الصحيح لآيات مطلع سورة الإسراء، **قال تعالى:** ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾ [الإسراء: 3-7]

حركة الجهاد الإسلامي تقدِّر أعمال وأفكار المجاهدين المسلمين والطلائعيين، وفي مقدمتهم **(جمال الدين الأفغاني)** و**(عز الدين القسام)** و**(سيد قطب)** و**(الإمام الخميني)**.[1]

الموجز:

من هذا النص الذي كتبه الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، مؤسس الحركة، **نستنتج أن الحركة تقوم على الأسس التالية:**

1 - الإسلام.

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1997م، ج2.

2- القضية الفلسطينية هي قضية مركزية للأمة الإسلامية كلها وتحريرها واجب على المسلمين جميعاً.

3- الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين.

4- الإيمان الراسخ بحتمية النصر لأن النصر وعد رباني تنبئ عنه سورة الإسراء.

5- استخدام النظرة العلمية الواعية والمتجردة من أي تعصب يحجب الحقيقة عن الناظر لفهم التراث الإسلامي.

6- تقدير جهود علماء الأمة الإسلامية ومصلحيها على مر العصور واختلاف الأقاليم والمذاهب.

سيرة المؤسس ومسيرة التأسيس:

لا يمكن الحديث عن نشأة **(حركة الجهاد الإسلامي)** دون الحديث عن المؤسس الدكتور **(فتحي الشقاقي)** لأن نشأة **(حركة الجهاد الإسلامي)** ارتبطت بأفكار الشهيد **الدكتور (فتحي الشقاقي)** ونشاطاته هو وإخوانه الذين نهضوا بهذا الحمل الثقيل. ويرى الدارسون أن نشأة **(حركة الجهاد الإسلامي)** مرت بمرحلتين، وكان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** قطب الرحى في كليهما:

المرحلة الأولى: مرحلة العمل الجماهيري والسياسي والإعلامي وكان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** صانعها.

والمرحلة الثانية: مرحلة الجهاد المسلح ضد العدو وكان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** مركزها ومرجعيتها.

أبرز معالم حياة القائد المؤسس ونشاطاته:

* ولد الشهيد الدكتور **(فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي)** في مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين في 1951/1/4م، وكان جده الحاج **(عبد العزيز)** إمام مسجد قرية زرنوقة التابعة لقضاء الرملة في فلسطين، وهاجرت الأسرة منها إلى قطاع غزة في نكبة عام 1948م.

* ذاق الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** مرارة اليتم صغيراً، إذ توفيت والدته وهو في الخامسة عشرة من عمره.

* كان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** في صغره ذا ميول قومية، معجباً بـ **(جمال عبد الناصر)** وبلغ إعجابه بالأفكار الناصرية أنه شكّل هو ويافعان يكبرانه سناً خلية ناصرية عام 1966م، إلى أن وقعت هزيمة 1967م، بعد ذلك طرأ تحول جذري على أفكاره إذ اتجه فكره كله إلى أن الإسلام هو البديل الصحيح وأن ما عداه ليس إلا وهماً.

* في سنة 1968م حصل الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بتفوق، فنال منحة من ألمانيا الغربية لدراسة الرياضيات في جامعة بيرزيت، وعند تخرجه سنة 1972م عمل مدرساً في القدس، واتصل في هذه الفترة بشخصيات إسلامية وشخصيات

وطنية وشخصيات يسارية، وتعرف إلى الشيخ **(أحمد ياسين)** في غزة وكان الشيخ يعمل مدرساً وتعرف منه ومن آخرين على أفكار الإخوان المسلمين.

* تقدم الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** لامتحان الثانوية العامة من جديد وحصل على الشهادة مرة أخرى بتفوق فنال منحة ثانية لدراسة الطب والتحق بجامعة الزقازيق، سنة 1974م وتخرج طبيباً عام 1981م، وأمضى فترة الامتياز كطبيب أطفال في مستشفى كفر صقر في محافظة الشرقية بمصر، وأعتقل عدة شهور في سجن القلعة قبل مقتل **(السادات)**.

دواعي نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

* في عقد السبعينات من القرن العشرين وخاصة النصف الثاني منه، كان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** قد امتلأ قناعة _شأنه شأن تيار من الشباب ذوي الاتجاه الإسلامي كان يقوى باطراد_ بأن الساحة الفلسطينية باتت في أمس الحاجة إلى عمل إسلامي من نوع جديد، عمل جهادي ودعوي في الوقت نفسه، له هوية واضحة كل الوضوح، هي الهوية الإسلامية ولا شيء غيرها، على أن يكون له مواقف ثابتة وحاسمة ومعروفة للجميع، وأن يكون ذا بصيرة وأفق واسع ويتعامل مع قضايا العصر على مستوى متطلباته كي يكون قادراً على مواجهة تحدياته، على أن يكون أعضاؤه مستعدين لتحمل المسؤولية ومواجهة أنواع الابتلاء

والمحن بصبر المجاهدين الأوائل، رسول الله ﷺ وأصحابه العظام، الذين حملوا الراية الإسلامية إلى العالم.

وكانت العوامل التالية هي التي ولدت الحاجة الماسة إلى إنشاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

(1) فشل الاستراتيجيات الأخرى من قومية عربية ووطنية فلسطينية وجهود دولية في تحرير فلسطين، إذ أصبح واضحاً بعد هزيمة يونيو/حزيران 1967م فشل جميع الطروحات غير الإسلامية.

(2) انبعاث حركات الإحياء الديني في العالم العربي والإسلامي، والتي تؤكد على شمولية الإسلام وعدم جدوى أخذ جانب دون جانب، وأن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام وأساس أي حركة إسلامية جادة، وكانت الثورة الإسلامية في إيران وما حققته من نصر سريع وكبير البرهان الأكبر على صحة هذه القناعة، كما كانت الباعث لنشوء كثير من الحركات الإسلامية المجاهدة وأمدت الحركات الوليدة منها بروح معنوية عالية، مثلما سببت الإحراج للجماعات الإسلامية غير المجاهدة.

(3) الموقف السلبي من الجهاد المسلح ضد الاحتلال، الذي اتخذته الحركات والجماعات الإسلامية التي كانت قائمة على الساحة الفلسطينية.

(4) استمرار الاحتلال الإسرائيلي وممارساته التي كانت تدفع المواطنين إلى الثورة دفعاً، وتغذي الاتجاه الإسلامي الجهادي.[1]

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ، ج2، ص160.

بداية نشأة التنظيم:

نشط الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** في هذه الفترة _فترة دراسته الطب بين أعوام 1974م و1981م_ في الاتصال بزملائه الطلاب من ذوي الاتجاه الإسلامي خاصة، ومن كافة الاتجاهات على وجه العموم، في جامعة الزقازيق والجامعات المصرية الأخرى. وكان من حوله في هذه الفترة ثلاث فئات: **الأولى:** من حسموا خيارهم لخيار الجهاد الذي كان يُنظِّر له، **والثانية:** تيار بقي داخل تنظيم الإخوان المسلمين، إلا أنه كان يشاطر ويشارك الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** آراءه، وقد خرج لاحقاً والتحق بتنظيم الجهاد، **والثالثة:** تيار الإخوان المسلمين الرسمي الذي ظل غير متعاطف مع الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** ودعوته وأفكاره، ودأب هذا التيار على التضييق على الدعوة الناشئة وصرف الشباب من حول الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**.

فتحي الشقاقي.. المفكر والشاعر:

كان الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** يحاول إقناع كافة التيارات بصحة وجهة نظره، وأجرى في سبيل ذلك حواراً فكرياً وسياسياً شاملاً حول قضايا متعددة منها الموقف من منهج العمل الإسلامي، والتغيير الاجتماعي والموقف من فلسطين، والأنظمة العربية والموقف من العالم والواقع والأدب والفن، وكان شاعراً مرهف الوجدان. بالإضافة إلى

موهبته كمفكر ذي نظرة ثقبة وأديب صاحب أسلوب كتابي رفيع، وقد امتزج فكره ووجدانه وضميره وشاعريته فتكوَّن منها كلها هذه الشعلة من النشاط الواعي والنابض بأحاسيس الألم، الذي قض مضاجع شعبه والأمل الذي يعمر نفس كل مسلم مؤمن.

يقول الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** في وصف تلك المراحل الأولى، مراحل بداية البلورة الفكرية للنشاط الذي سيسفر فيما بعد عن إنشاء **(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين):**

|| هناك "في مصر" التقينا كمجموعة من الشباب الفلسطيني المتدين والمثقف، ذوي جذور وتجارب ثقافية وسياسية غنية، اكتشفنا في سهراتنا وحواراتنا أن أغلبنا قد قرأ **(شكسبير)** و**(دستويفسكي)** و**(تشيكوف)** و**(سارتر)** و**(أليوت)** وآخرين، وأيضاً **(نجيب محفوظ)** و**(بدر شاكر السياب)** و**(صلاح عبد الصبور)**، كما قرأنا للسيد **(جمال الدين الأفغاني)** و**(حسن البنا)** و**(باقر الصدر)** و**(سيد قطب)**، إضافة إلى علوم إسلامية متفرقة ومعارف إنسانية وتاريخية.

أذكر أنني كتبت ملاحظات نقدية على **(سارتر)** وأنا في السابعة عشرة، ومقالاً عن **(لينين)** في الذكرى المئوية لميلاده، وكنت حينها في التاسعة عشرة.

كما أذكر أنني في ذلك الوقت قرأت "أوديب ملكاً" **لـ(سوفوكليس)** بالنص الإنجليزي أكثر من عشر مرات، وفي كل مرة كنت أبكي بحرقة، ولا أنام ليلتها دون إكمال المسرحية، كما قرأت مأساة "الحلاج" لـ

(صلاح عبد الصبور) أكثر من خمسين مرة بالفعل وحفظت "أنشودة المطر" لـ **(السياب)** عن ظهر قلب، وتركت ثلاثية **(نجيب محفوظ)** على حياتي أثراً لا يزول، وعندما كتب **(محمود درويش)** "أحمد الزعتر" حفظتها عن ظهر قلب، وظننت حينها أنها أعظم القصائد التي كتبت باللغة العربية منذ أن عرفت هذه اللغة حروفها، ربما بالغت، أو بالتأكيد كنت كذلك، ولكن بمعزل عن أي تقييم سياسي أو شخصي يبقى **(درويش)** شاعراً مبدعاً ونادراً حتى آخر أشعاره "لماذا تركت الحصان وحيدا".

في تلك الفترة قرأنا أيضاً للسيد **(جمال الدين الأفغاني)**، وكان محل إعجابنا الشديد على حساب الشيخ **(محمد عبده)** الذي كان محل نقد بالنسبة إلينا قبل أن أكتشف في مرحلة لاحقة أن الرجل كان يجب أن يحظى بمزيد من الاهتمام، رغم أن تبايننا في النظر للسياسة لا يزال قائماً.

قرأنا في البداية رسائل **(الإمام البنا)** وأنا اليوم أكثر اهتماماً بما جاء بها من ذلك الوقت، أما **(سيد قطب)** فتأثيره على جيلنا لا ينازَع، وقد بذلت جهداً لأخرج من أسر بيانه الكلاسيكي المدهش، وكيف قاد طريقه إلى مصرعه واستشهاده إلى رؤية نقدية دون أي مساس بالقيم الأخلاقية.

لا أنسى أن كتباً مثل "الفكر العربي في عصر النهضة" لـ **(إلبرت حوراني)** و"المثقفون العرب والغرب" لـ **(هشام شرابي)** وأخرى مثلها كانت محل دراسة.

في هذه الأجواء نشأ الحوار الذي استغرق منذ منتصف السبعينيات في مسائل منهجية حول الدين والعلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي والتاريخ الأوروبي الحديث والعالم والواقع ومناهج التغيير قبل أن ينصب جل الأمر حول السؤال الفلسطيني، حيث عايشنا بعمق وألم ومخاض حقيقي إشكالية "**وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين**" لقد تعاملت الحركة الوطنية الفلسطينية في سنوات الستينيات والسبعينيات مع موضوع الإسلام بالنفي والاستبعاد أو باللامبالاة، في الوقت نفسه كان التوجه الإسلامي نحو فلسطين قاصراً لأسباب موضوعية وذاتية أيضاً.

لقد توصلنا في حواراتنا إلى ضرورة حل هذه الإشكالية من خلال **مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية وللأمة الإسلامية** واعتبار الإسلام كأيديولوجية منطلقاً، وفلسطين هدفاً للتحرير، والجهاد وسيلة||.[1]

وقد ترك هذا الحوار بصماته الواضحة على فكر الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، فقام بإنشاء الخلية الأولى لتنظيم الجهاد، أطلق عليها اسم **(الطلائع الإسلامية)** سنة 1978م.[2]

* نشأت الطلائع من الذين حسموا موقفهم منذ البداية لصالح أفكار الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** من الطلاب الفلسطينيين والمصريين في

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1997م،ص1411.
(2) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص162.

جامعة الزقازيق وجامعات مصر ضمت حوالي 60 كادراً سياسياً منظمـاً من جميع التخصصات، مما يعكس قوة تأثير الـشهيد الـدكتور **(فتحـي الـشقاقي)** على زملائه، وبقيتهم من خريجي مختلف الكليـات الأخـرى. وكان من أبرز أعضاء الخلية الأولى الدكتور **(رمضان شلّح)** والـدكتور **(بشير نافع)** و**(إبراهيم معمر)** و**(نافذ عزام)** و**(عبدالله الشامي)** و**(جميـل عليان)** و**(تيسير الغوطي)** والأخوان **(محمود وأحمد شاكر)**.

قام تنظيم الطلائع بنشاطات سياسية وتربوية وإعلامية عديدة، فأصـدر نشرة بعنوان **(التغيير)**، إضافة إلى بعض الكراسات الخاصة بقضايا الفكر والسياسة، منها ما يتعلق بالخلاف مع الإخوان المسلمين، ومنها ما يتعلق بشؤون القضية الفلسطينية.

كما قام الشهيد الدكتور **(فتحـي الـشقاقي)** وأصـحابه فـي جامعـة الزقازيق بإصدار مجلة حائط بعنوان **(الفرسان)**، رداً على مجلـة حـائط كان يصدرها الشيوعيون عنوانها **(الجياد)**.

في 1979/2/16م أصدر الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** كتابه الأول **(الخميني الحل الإسلامي والبديل)** إثر انتصار الثـورة الإسـلامية فـي إيران، تأييداً لها ودعوة للتأسي بتجربتها، ولاقى الكتـاب رواجـاً كبيـراً خاصة وأنه أول كتاب يتحدث عن الثورة الإسلامية بعد انتصارها بفتـرة وجيزة، وكانت الطبعة الأولى منه عشرة آلاف نسخة نفدت كلها في أيـام قليلة، وسجن الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** بسبب هذا الكتـاب أربعـة أيام، ثم أعيد اعتقاله في العام نفسه في 7/20/ 1979م للشك فـي نـشاطه

السياسي الإسلامي ومكث في السجن أربعة أشهر. وتعرض تنظيم الطلائع بعد مقتل السادات إلى حملة اعتقالات شملت محافظات القاهرة والإسكندرية والزقازيق ووصل عدد المعتقلين إلى العشرات من الطلاب الفلسطينيين عدا المصريين، وقد تكشف التنظيم عن بنية دقيقة تتوزع إلى أسر وخلايا، لكل أسرة أمير ولكل محافظة أمير، ويرأس التنظيم الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** مع نائبَين آخرَين[1].

في الفترة المصرية من نشأة **(الجهاد الإسلامي)** شكلت مجلة **(المختار الإسلامي)** المصرية على مدار 27 شهراً المنبر الإعلامي لأفكار وأطروحات **(حركة الجهاد الإسلامي)** في كافة قضايا الفكر والسياسة والجهاد، وكان يرأس تحريرها بشكل سري الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**[2].

وكان من أبرز المنظرين لـ **(الجهاد الإسلامي)** بعد الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، **(بشير نافع)** الذي أشرف مع الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** على دراسات **(المختار الإسلامي)**، وساهم معه في كتابة العديد من القضايا الإسلامية والتاريخية، إضافة إلى كتاباته المستقلة وأهمها دراسة عنوانها: "**على أبواب القرن الخامس عشر الهجري**"، والتي نشرت على ست حلقات في مجلة المختار الإسلامي.

---

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص162.

(2) المصدر السابق.

والدكتور **(رمضان شلَّح)** _الأمين العـام الحـالي لحركـة الجهـاد الإسلامي_ الذي أشرف على النشرة الداخلية للتنظيم المـسماة "**التغييـر**" وكتب بعض الدراسات الداخلية، كدراسته عن منهج "**الإخوان المسلمين**" تجاه العديد من القضايا، تحـت عنـوان "**وقفـات مـع الأسـتاذ عمـر التلمساني**".

وكان من أبرز الأعضاء الناشطين تنظيميـاً، والـذين لعبـوا أدواراً سياسية وثقافية بارزة في التجربة الحركية لـ **(الجهاد الإسـلامي)** داخـل فلسطين بعد عودتهم من مصر إضافة لمن تقـدمت أسـماؤهم **(إبـراهيم معمر)** و**(نافذ عزام)** و**(عبد الله الـشامي)** و**(محمـد الهنـدي)** و**(جميـل عليان)** و**(تيسير الغوطي)** و**(أحمد ومحمود شاكر)**[1] .

تكشَّف التنظيم عن علاقات مع الجماعات المصرية وقيادتها ومـنهم **(عبود عبد اللطيف الزمر)** و**(محمد عبد السلام فرج)** و**(أسـامة حميـد)** وآخرون، وكانت هذه الاتصالات سبباً مباشراً في ملاحقة الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** من قبل أجهزة الأمن المصرية، فاستطاع الإفلات منهـا ومغادرة مصر إلى غزة بعد اغتيـال الـسادات مباشـرة وذلـك يـوم 1981/11/1م، لتبدأ المسيرة عهداً جديداً في فلسطين، في قطاع غزة أولاً ثم لم تلبث أن امتدت إلى الضفة الغربية.

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسـلامية"، المركـز العربـي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص162.

مراحل نشأة التنظيم:

منذ نشأة التنظيم في قطاع غزة وحتـــى الآن (ســنة 2003) مــرت الحركة بالأطوار التالية:

(1) طور النشاط الفكري والسياسي بين أعوام 1981م – 1983م.

(2) طور العمل المسلح من 1984م – 1987م.

(3) طور الانتفاضة الفلسطينية الأولى من أواخر 1987م حتـــى أواخـــر 1993.

(4) عهد السلطة الفلسطينية، بين 1994م حتـــى 28 ســـبتمبر/أيلـــول 2000م.

(5) عهد الانتفاضـــة الفلـــسطينية الثانيـــة "انتفاضـــة الأقـــصى" مـــن 29سبتمبر/أيلول 2000م إلى وقت لا يمكن تحديده بدقة لأن الحديث عـــن انتهاء انتفاضة الأقصى يثير خلافات، فالمجاهـــدون والمناضـــلون علـــى الساحة الفلسطينية يصرون على أن الانتفاضة ماضـــية وباقيـــة مـــا بقـــي الاحتلال، وأنها وإن أثَّرت عليها تطورات الأحداث فأضعفتها إلا أنها لـــم تمت ولن تتأخر في العودة قوية بمجرد أن تسمح الظروف بذلك، وآخرون يرون أن الواقع وتتابع الأحداث منذ قيام سلطة (عباس – ســـلام فيـــاض) ينبئ بأن انتفاضة الأقصى دخلت ذمة التاريخ منذ زمن.

إلا أنه _ومهما تباينت الآراء حول انتفاضة الأقصى_ فمما لا شك فيه أن مرحلة جديدة بدأت بوفاة رئيس السلطة **(ياسر عرفات)** ثم تولي **(محمود عباس)** رئاسة السلطة.

(6) مرحلة ما بعد الهجوم الإسرائيلي الاستئصالي على قطاع غزة في 2008/12/27م والذي استمر حتى 18 يناير/كانون ثان 2009م.

طور التيار الفكري والسياسي لحركة الجهاد الإسلامي قبل الانتفاضة الأولى:

أولاً: في قطاع غزة:

كانت النشأة الأولى لـ **(الجهاد الإسلامي)** في مصر على أيدي طلائع فلسطينية من فلسطينيي قطاع غزة وعلى رأسهم المؤسس الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، كما ضمت الخلية الجهادية الأولى ثلاثة عشر طالباً مصرياً من مجموع كادرها الذي بلغ نحو ستين[1]، وعندما اشتدت ملاحقة الأجهزة الأمنية المصرية للشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، غادر مصر إلى القطاع. وفي غزة _وبعد وقت قصير من وصوله، أي في نهاية عام 1981م_ تم تشكيل كتلة **(الإسلاميين المستقلين)** الطلابية في الجامعة

---

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص163.

الإسلامية ، وحققت الكتلة نتائج إيجابية في أول انتخابات جرت في كانون ثانٍ 1982م[1].

وشهدت الحركة في هذه المرحلة عملاً جماهيرياً وسياسياً وإعلامياً، ومارست نشاطها في كافة الساحات والأماكن كالمساجد والبيوت والشوارع والمدارس والمعاهد والجمعيات والجامعات والمؤسسات النقابية.

قامت خطب ومطبوعات **(الجهاد الإسلامي)** على أساس فلسفة جديدة، عرضت فيها الحرب ضد إسرائيل كقاعدة ضرورية للوحدة الإسلامية، والعودة الكاملة إلى القيم الإسلامية.

ففي حين نادى **(المجمع الإسلامي)** _المؤسسة الاجتماعية المركزية للإخوان المسلمين في قطاع غزة_ والعناصر الموالية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالقيام بتثقيف الجمهور سياسياً، نادى **(الجهاد الإسلامي)** بتطبيق فلسفته بأعمال مباشرة ضد إسرائيل، بدلاً من الصراع على المؤسسات، أو إقامة الجمعيات الخيرية كما يفعل الآخرون.

مارست عناصر **(الجهاد الإسلامي)** هذه الأشكال من النشاطات تحت مسميات عدة مثل: **(الإسلاميون المستقلون)** و**(الحركة الطلابية الإسلامية)** و**(التيار الإسلامي الثوري)**.

---

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القاهرة 1997م، ج1، ص60.

وكان لمساجد القطاع الدور الأكبر في احتضان الدعوة الجديدة ونشرها من خلال خطب الجمعة والاحتفالات الدينية المختلفة وأهم هذه المساجد: مسجد **(السلام)** في رفح، ومسجد **(حسن البنا)** على شاطئ مدينة غزة المعروف بمسجد **(عنان)**، ومسجد **(الرحمن)** في الشجاعية، ومسجد **(الشهيد عزالدين القسام)** في مشروع بيت لاهيا في قطاع غزة، وتميزت خطب الجمعة فيها بجرأتها ومنهجيتها وشمولها لكافة القضايا على الساحتين الإسلامية والفلسطينية، وأصبح الخطاب السياسي جزءاً من الخطاب الديني في هذه المساجد.[1]

وشكل مسجد الشهيد **(عزالدين القسام)** وخطيبه الشيخ **(عبد العزيز عودة)** ودروسه الخطاب السياسي للحركة في حينه والتي تعرف منها مواقف الحركة تجاه مختلف القضايا.

واهتمت **(حركة الجهاد الإسلامي)** آنذاك بنشر المجلات والنشرات السياسية والثقافية فحرّكت أجواء واسعة من الجدل السياسي والثقافي لم تشهده الساحة الفلسطينية من قبل، وحرص **(الجهاد الإسلامي)** كذلك على إصدار مجموعة من الكتيبات ضمن سلسلة **(دفاتر إسلامية)** وسلسلة **(نحو طلائع إسلامية واعية)**، وأعاد طبع كتب عدة لمفكرين إسلاميين، ورافق هذا النشاط الندوات الدينية ودروس العلم والدعوة والتثقيف في المساجد والبيوت والجامعات.

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص167.

لم تسعَ **(حركة الجهاد الإسلامي)** في تلك المرحلة إلى تأسيس الجمعيات والمؤسسات ضمن آليات انتشارها كما فعل الإخوان المسلمون، لأنها رأت أن مثل هذه المؤسسات تحمّل التنظيم أعباء لا لزوم لها وتضطره إلى التنازل أمام ضغط النظام في سبيل الحفاظ عليها، لكنها أقامت مراكز دراسات و"**صحيفة الاستقلال**" في وقت لاحق.

ثانياً: الانتشار في الضفة الغربية:

كان مؤسس الحركة الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** الذي انتقل إلى الضفة ليعمل طبيباً في مستشفى المطلع بالقدس يقيم علاقات واسعة في مختلف مناطق الضفة الغربية ويستقطب كثيراً من الشباب وينشئ منهم الخلايا الرائدة في **(حركة الجهاد الإسلامي)**.

كان التنقل بين الضفة والقطاع طيلة فترة ما قبل الانتفاضة الأولى سهلاً، وكان كثير من أبناء القطاع يدرسون في جامعة النجاح بنابلس وجامعة بيرزيت في رام الله، وكان من بين هؤلاء طلاب ينتمون إلى **(حركة الجهاد الإسلامي)** قاموا بنشر أفكار الحركة بين زملائهم الطلاب مما ساهم في تنظيم كوادر للحركة من أبناء الضفة الغربية من كافة الألوية لأن الجامعتين كانتا تضمان طلاباً من سائر مناطق الضفة الغربية.

كما أن القادمين من القطاع للعمل في الضفة ممن ينتمون إلى الحركة عملوا كرواد لنشر مبادئها وإنشاء كوادر لها في الضفة.

كانت المساجد إلى جانب الجامعات منطلقاً للرواد الأوائل لـــ **(حركة الجهاد الإسلامي)** للدعوة وإيجاد الكوادر مثلما كانت في قطاع غزة.

في المسجد الأقصى المبارك كان دعاة **(الجهاد الإسلامي)** يــستغلون التواجد الكبير للمصلين في معظم الأوقات فيلقون فيهم الخطب الوعظيـــة والإرشادية والتحريضية ضد الاحتلال، خاصة في شهر رمضان المبارك حيث التواجد المكثف للناس في أمسياته كلها لاسيما في ليلة القـــدر التـــي يسهر المصلون ليلها كله، فتكثر الدروس والخطب والمــواعظ ومـــارس دعاة **(الجهاد الإسلامي)** نشاطهم في هذه الليلة، وكانـــت الحركـــة تقـــيم الاحتفالات والمهرجانات الخطابية في ساحات المسجد الأقــصى حيـــث أحيت **(حركة الجهاد الإسلامي)** يوم القدس العالمي لأول مرة في صـــيف 1982م حيث حضرته جماهير حاشدة واعتبر من دولة الاحتلال أقوى رد علي احتلال بيروت في صيف 1982م، بالإضافة إلى دعوتهـــا المـــصلين في يوم عيد الفطر وعيد الأضحى إلى الخروج للصلاة في العراء إحيـــاءً للسنة النبوية، وكانت جماهير غفيرة تستجيب لهم فيلقون فيها خطبة العيـــد ويركزون في الخطب على الدعوة إلى الجهاد ضد المحتـــل الـــصهيوني، ويدعون الأمة إلى تجاوز الخلافات كلها من إقليمية وقوميـــة ومذهبيـــة، والانطلاق إلى عهد جديد من الوحدة والجهاد والأخذ بجميع أسباب العزة والقوة والتقدم.

وكان الناس يرون في هذه الدعوة الجديدة الجد والمصداقية والواقعية إذ أنها تضع الإصبع على جراح الأمة وتصف الدواء النـــاجع، فينـــضم

كثيرون إلى الحركة، ليضيفوا إليها كوادر عسكرية وسياسية ودعوية جديدة.

العمل العسكري لحركة الجهاد الإسلامي:

العمل العسكري هو الشكل الأبرز والمميز الذي قامت عليه (**حركة الجهاد الإسلامي**)، فالحركة نشأت من أجل إدخال الاتجاه الإسلامي ساحة المواجهة المسلحة مع العدو، يضاف إليها ساحة العمل السياسي والدعوي، ومنذ أن وصلت طلائع الحركة إلى غزة عام 1981م بدأ بتنظيم الخلايا المسلحة، ومنذ 1983م بدأت انطلاقة العمل العسكري المسلح لكنه في هذه السنة والسنتين التاليتين لها كان يتم ببطء، وبسرية تامة وبشكل تدريجي. ومنذ تشكيل الخلايا العسكرية الأولى انصب اهتمام الشهيد الدكتور (**فتحي الشقاقي**) على تنظيمها وتدريبها وتوفير السلاح لها، فكانت مُحكمة إلى درجة أن الاعتقالات التي تعرضت لها كوادر وقيادات الحركة عام 1983م والتحقيقات التي تعرضوا لها لم تفلح في كشف هذه الخلايا.

استعراض لأهم العمليات العسكرية في عهد (الشقاقي):

كما ذكرتُ في سطور سابقة؛ العمل العسكري المسلح هو الهدف الأول لإنشاء (**حركة الجهاد الإسلامي**)، مع عدم إغفال الدور التعبوي والدعوي، ومنذ أن نشأت النواة الأولى للحركة، بدأت التخطيط للعمل

العسكري مراعية السرية والدقة وحسن الاستعداد، وكان من النـــشاطات المبكرة للحركة دورها الفاعل فيما أطلق عليه انتفاضـــة 1982م، عنـــدما أطلق جندي صهيوني النار داخل المسجد الأقصى المبـــارك، إلا أن مـــن أقدم الأعمال الجهادية التي تحملت الحركـــة عواقبهـــا، وإن لـــم تعلـــن المسؤولية عنها، اغتيال طالب المدرسة الدينية اليهودية **(أهرون غروس)** في الخليل في أغسطس/آب 1983، ففي 28أغسطس /آب 1983 فرضت سلطات الاحتلال العسكري الإقامة الجبرية لمدة تراوحت بين ثلاثة أشهر وستة أشهر على قيادات ونشطاء التنظيم ومنهم الشهيد الـــدكتور **(فتحـــي الشقاقي)** الطبيب في مستشفى المطلع بالقدس، و**(رمضان شـــلَّح)** و**(عبـــد العزيز عـــودة)** المحاضرين في الجامعة الإسلامية بغزة رداً علـــى تلـــك العملية.

على أن أبرز الأعمال العسكرية التي قامت بها الحركة حتى تـــاريخ انطلاق الانتفاضة الأولى يمكن عرضها على النحو التالي:

* في 1986/2/18م شنت الحركة هجوماً بالقنابل على تجمع لجنـــود العدو أثناء تبديل الدورية التي كانت ترابط في المكان الذي استـــشهد فيـــه مواطن فلسطيني قبل هذا التاريخ بيوم واحد.

* في 1986/10/15 وقعت عملية باب المغاربة والتي تعرف أيـــضاً بعملية البراق، وكانت العملية ثمرة التعـــاون بـــين **(الجهـــاد الإســـلامي)** و**(سرايا الجهاد)**.

* في 1987/3/12م حكمت المحكمة العسكرية الإسرائيلية بالسجن مدى الحياة على كل من (**عبد الرحمن فضل القيق**) و(**خالد مطاوع الجعيدي**) بعد إدانتهما بعدة تهم منها: قتل ثلاثة إسرائيليين طعناً بالسكاكين، ومحاولة قتل أحد المتعاونين مع سلطات الاحتلال، وإلقاء قنابل.

* يوم 1987/5/18م وقع الهروب الكبير من سجن غزة المركزي المعروف بالسرايا، وكانت العملية من تخطيط وتنفيذ المجاهد (**مصباح الصوري**) ومشاركة كل من (**محمد الجمل**) و(**سامي الشيخ خليل**).

* في 1987/5/25م قامت خلية من (**الجهاد الإسلامي**) بتنفيذ عملية عسكرية أسفرت عن مقتل الإسرائيلي (**خليل جروزي**)، والمجموعة التي نفذت الهروب من سجن غزة المركزي (السرايا) هي التي نفذت العملية.

كانت عملية الهروب حسنة التخطيط وبالغة الجرأة، فقد أدخلوا إلى السجن الأدوات الحادة التي هربوها بطرقهم الخاصة، وبدءوا يعملون بسرية تامة إلى أن فوجئ من في الغرفة نفسها التي كان فيها الشهيد وإخوانه، بتوديعهم لهم قبل الهروب بلحظات، وكانت ليلة الهروب 17 رمضان وكان عند اليهود عيد في تلك الليلة، وقد احتفل الجنود ليلتها بعيدهم، وكان الجو شديد الضبابية فقفز المجاهدون من نافذة حمام السجن ولم ينتبه إليهم الجنود، واجتازوا المقصف الملحق بالسجن ثم صعدوا سور

السجن فنزلوا إلى الشارع ثم اختفوا في مدينة غزة، وظلوا فيها يهاجمون دوريات العدو.

* في يوم 1987/8/2م نفذ **(سامي الشيخ خليل)** وفي وضح النهار عملية اغتيال الكولونيل **(رون طال)** قائد الشرطة العسكرية في قطاع غزة، وقد وصفها **(إسحق رابين)** وزير الدفاع الصهيوني في ذلك الوقت بأنها "**عملية استثنائية وسيكون الرد عليها استثنائياً**".

* في يوم 1987/10/3م استشهد **(مصباح الصوري)**، قائد المجموعة على أيدي جنود حاجز عسكري قرب مخيم البريج وسط قطاع غزة.

شرارة الانتفاضة:

يؤرخ **(الجهاد الإسلامي)** للانتفاضة الأولى بيوم 1987/10/6م وهو اليوم الذي وقعت فيه معركة الشجاعية.

في ذلك اليوم كان اثنان من الذين فروا من السجن ومجاهدان آخران في سيارتين، كان كل من **(محمد الجمل)** و**(سامي الشيخ خليل)** في سيارة و**(أحمد حلس)** و**(زهدي قريقع)** ومجاهد آخر في سيارة ثانية فخاضوا معركة مع قوات من الجنود ورجال مخابرات العدو، أسفرت عن مقتل ضابط الشاباك **(فكتور أرغون)** وإصابة عدد آخر، واستشهد المجاهدون الأربعة.

إثر ذيوع خبر استشهاد الأربعة، خرجت المسيرات الاحتجاجية في العديد من مناطق القطاع وحدثت اضطرابات ومواجهات بين طلاب الجامعة الإسلامية وجنود الاحتلال، وتم توزيع صور الشهداء، وصدرت البيانات الموقعة باسم **(حركة الجهاد الإسلامي)**، أكدت الحركة في بيانها على **(فوضوية النضال وعبثيته خارج دائرة الإسلام، وأن مرحلة الجهاد المقدس على أرض فلسطين قد بدأت)**، ودعت إلى الإضراب والتظاهر، وأطلقت الحركة على معركة الشجاعية اسم **(انطلاقة الدم والشهادة)**، وأكدت الحركة في بياناتها رفضها المساومة والتسويات، وأن معركة الشجاعية **(ستجعل المحك والمقياس الحقيقي للوطنيين والإسلاميين هو الدم والشهادة)**.[1]

لقد عملت بيانات الحركة ونشاطاتها التحريضية التي تلت معركة الشجاعية، بالإضافة إلى عوامل أخرى موضوعية على إشعال روح الثورة لدى المواطنين في القطاع ثم في الضفة.

في هذا الجو المفعم بروح الانتفاضة، قامت **(حركة الجهاد الإسلامي)** بتنفيذ عملية عسكرية ضد جنود الاحتلال في شمال تل أبيب، وقام عضو آخر من الحركة في الخامس من ديسمبر/كانون أول بقتل مستوطن في مدينة غزة، قام على إثرها سائق شاحنة صهيوني بدهس سيارة يركبها عدد من العمال الفلسطينيين، فقتل أربعة منهم وجرح عدداً آخر، وأشارت الدلائل إلى أن الحادث متعمَّد، وأشيع أن سائق الشاحنة هو أخو المستوطن

(1) المصدر السابق، ج2، ص178.

القتيل وقيل هو قريبه، وأنه أراد أن ينتقم، مما أدى إلى إشعال فتيل الانتفاضة في مطلع كانون ثانٍ 1987م.

الدكتور فتحي الشقاقي.. الاعتقال ثم الإبعاد ثم الاغتيال:

كان الاعتقال الأول للدكتور الشهيد **(فتحي الشقاقي)** سنة 1983م، ففي شهري أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول من تلك السنة شنت قوات الاحتلال حملات اعتقال طالت العشرات من كوادر الحركة، وكانت أول اعتقالات لتنظيم إسلامي على الساحة الفلسطينية والتي عرفت بمجموعة **(الطليعة الإسلامية)** وكان من بين المعتقلين الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، الطبيب في مستشفى المطلع بالقدس، واستمر اعتقاله أحد عشر شهراً بتهمة تشكيل خلايا **(الجهاد الإسلامي)**، ولما لم يستطيعوا انتزاع اعتراف منه أطلقوا سراحه.

في 1986/3/2م أعادت قوات الاحتلال اعتقال الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، وحكمت عليه بالسجن الفعلي أربع سنوات والسجن مع وقف التنفيذ خمس سنوات، وفي 1988/8/1م تم إبعاده إلى الجنوب اللبناني.

عملية بيت ليد ثم الاغتيال:

لا تزال عملية بيت ليد التي نفذتها **(حركة الجهاد الإسلامي)** سنة 1995م ـ في رأيي ـ كبرى العمليات الجهادية النوعية الفلسطينية منذ بدأ كفاح الشعب الفلسطيني ضد المشروع الصهيوني.

في صباح يوم الأحد الموافــق 22/1/ 1995م، انطلــق المجاهــدان **(صلاح عبد الحميد شاكر)** و**(أنور محمد عطية سكر)** نحو محطــة لنقــل الجنود الإسرائيليين في مفرق بيت ليد، قرب ناتانيا، وكان كل منهما يحمل على جسده مقداراً كبيراً من المتفجرات، فتقدم **(أنور سكر)** أولاً، وفجر نفسه وسط عدد من الجنود، فسقطوا بين قتيل وجريح، فهرع الجنود الآخــرون لتقديم المساعدة لهم، عندها تقدم **(صلاح عبد الحميد شــاكر)** وفجر نفــسه وسطهم في أول عملية تفجير مزدوجة أسفرت عن قتل 22 جندياً إسرائيلياً وجرح 95.

كانت العملية فاجعة كبيرة للعدو، فقرر أن يكون الرد اغتيال المسئولين عنها، فبدأ بتصفية القائد العسكري للجهاد الإسلامي في القطاع **(محمــود عرفات الخواجا)**، وبدأت وحدات التصفية في الموساد الصهيوني تخطــط لاغتيال الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، وكشفت مصادر إعلامية صهيونية بعد الاغتيال أن القرار اتخذ على إثر عمليــة بيــت ليــد وأن الحكومــة والمعارضة شاركتا في اتخاذه، إلا أنه لا يمكن القول بأن عملية بيت ليد هي السبب الأوحد، فالتصفيات للتخلص من القادة الفلسطينيين الخطرين علــى الكيان المحتل سياسة متبعة ومعروفة وقد وسعها العدو كثيراً في انتفاضــة الأقصى، فمد يد الاغتيال إلى قيادات سياســية فــي مختلــف التنظيمــات الفلسطينية.

قدر العدو أن **(حركة الجهاد الإسلامي)** بالغة الخطورة عليه، فجعلوها همه الأول منذ بداية نشأتها، والدليل على ذلك أن تدبيرهم اغتيــال القائــد السياسي في **(الجهاد الإسلامي)** الأستاذ الأكاديمي ورئيس تحرير جريــدة

الاستقلال (**هاني عابد**) بتاريخ 1994/11/2، قد تم قبل عملية بيت ليد، ولكن مما لا شك فيه أن عملية بيت ليد جعلتهم يُقدمون على مغامرة اغتيال الأمين العام مع علمهم أن ذلك سيكلفهم الكثير من الأرواح.

في أكتوبر/تشرين أول 1995م، كان الفلسطينيون في ليبيا يواجهون محنة الطرد من البلاد وقذفهم إلى الحدود مع مصر، بحجة أن لهم دولة حصلوها من اتفاقيات أوسلو، وأن عليهم بالتالي العودة إليها، وواجه الفلسطينيون العالقون على الحدود أوضاعاً صعبة، فتوجه الشهيد الدكتور (**فتحي الشقاقي**) إلى ليبيا ضمن وفد ضم رؤساء التنظيمات الفلسطينية المتواجدة في دمشق، وعندما هموا بالعودة ألحت الحكومة الليبية عليه أن يبقى ليقابل العقيد (**معمر القذافي**) على انفراد وتمت المقابلة وطالبه الشهيد الدكتور (**فتحي الشقاقي**) بإنهاء هذه المأساة، وكانت ليبيا تخضع في ذلك الوقت لقرار دولي بحظر الطيران منها وإليها، ومكث الشهيد الدكتور (**فتحي الشقاقي**) في ليبيا خمسة عشر يوماً، ثم توجه بعد ذلك إلى جزيرة مالطة من أجل أن يعود بالطائرة منها إلى دمشق، ودخل فندق الإمبسادور في حي سليمة بجواز سفر دبلوماسي تحت اسم مستعار (**إبراهيم الشاويش**)، ولدى خروجه من الفندق لم يجد الحارسين الليبيين الذين رافقاه إلى مالطة وكان قد تركهما على باب الفندق[1]، ولاحظ عمال الفندق شخصاً غريب المنظر يقف على الرصيف المقابل لباب الفندق، يرتدي قميصاً أسود ونظارة سوداء، لكن الأمر لم يثر اهتمامهم وسار الشهيد الدكتور (**فتحي الشقاقي**) قليلاً فتبعه ذلك

(1) حديث شقيقه الدكتور خليل الشقاقي لدى عودته من دمشق بعد مشاركته في مراسم دفن الفقيد.

الغريب على دراجة نارية فصوب رصاصات مسدسه نحو رأسه فوقع شهيداً، ولاذ الجاني بالفرار ونقل الجثمان إلى دمشق حيث ووري الثرى في احتفال مهيب.

الدكتور رمضان عبد الله شلَّح، الأمين العام الثاني لحركة الجهاد الإسلامي:

في يوم السبت 1995/10/28م بعد أن تأكدت الحركة أن الأمين العام قد استشهد، اجتمع مجلس الشورى في دمشق وقرر مبايعة الدكتور **(رمضان عبد الله شلح)** أميناً عاماً لـ **(حركة الجهاد الإسلامي)**.

الدكتور **(رمضان شلَّح)** من مواليد الشجاعية بقطاع غزة عام 1958م، درس الاقتصاد بجامعة الزقازيق بمصر، التحق عام 1978م بتنظيم **(الطلائع الإسلامية)** الذي أسسه الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** زمن إقامته بمصر، فكان الدكتور **(رمضان شلَّح)** في مقدمة أعضاء التنظيم الذي بلغ حوالي الستين عضواً من الطلبة الفلسطينيين الدارسين في الجامعات المصرية، أشرف على تحرير نشرة التنظيم الداخلية المسماة **(التغيير)** بعد عودته إلى قطاع غزة مع النواة التأسيسية الطلابية للجهاد مطلع الثمانينات عمل في التدريس الجامعي بكلية الاقتصاد في الجامعة الإسلامية، اشتهر في تلك الفترة بدوره في الدعوة والتوعية الإسلامية وبرز خطيباً مفوهاً من خطباء **(الجهاد الإسلامي)** في مساجد القطاع وأهمها مسجد عباد الرحمن بالشجاعية.

وعلى إثر دوره التحريضي ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولقيادته لأنشطة الجهاد المختلفة قامت سلطات الاحتلال العسكرية في 28 أغسطس/آب1983م بفرض الإقامة الجبرية عليه وتقييد أنشطته وتحركاته.

غادر قطاع غزة في العام 1986م إلى لندن لإكمال الدراسات العليا، فحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة "درهام" عام 1990م، وسافر بعدها إلى الولايات المتحدة حيث عمل مديراً لمركز دراسات الإسلام والعالم بولاية فلوريدا والذي ساهم في تأسيسه، وعمل رئيساً لتحرير دورية المركز الفصلية التي صدرت بعنوان **(قراءات سياسية)** والتي اهتمت بالتاريخ والحضارة الإسلامية إلى جانب اهتمامها بالدراسات المعاصرة الخاصة بالقضية الفلسطينية والعلاقات الدولية الإستراتيجية، وقراءة وتحليل الموقف العربية والإسلامية والدولية، إضافة إلى ذلك فقد عمل محاضراً في قسم الدراسات الدولية بجامعة جنوب فلوريدا.

في صيف 1995م جاء إلى دمشق وكان في طريقه إلى الأرض المحتلة ليلتقي بالشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** ويبقى إلى جانبه قرابة ستة أشهر يضعون الخطط والبرامج لتطوير العمل الجهادي داخل فلسطين، ومنتظراً تسوية أوراقه الخاصة بالعودة، إلا أنه على أثر قيام الموساد في 26أكتوبر/تشرين أول 1995م باغتيال الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)**، قامت قيادة الحركة، وبإجماع من مجلس الشورى باختيار

الدكتور (**رمضان شلَّح**) أميناً عاماً لـ (**حركة الجهاد الإسلامي**)، ويجيد الدكتور (**رمضان شلَّح**) اللغتين الإنجليزية والعبرية بالإضافة إلى إتقانه اللغة العربية.(1)

أما عن سبب اختيار الدكتور (**رمضان شلَّح**) أميناً عاماً، فيقول الباحث المصري الدكتور (**رفعت سيد أحمد**): كان بين (**الشقاقي**) و(**شلّح**) تشابه في الصفات، فكلاهما يوصَف بالقدرة التنظيمية الفائقة، وعمق الإيمان الرسالي وثقته الشديدة بشعبه وأمته، يضاف إليها _كما يقول الباحث_ راديكالية في الموقف السياسي وأصالة لا تعرف المهادنة أو إمساك العصا من الوسط، وفي الوقت نفسه الانفتاح الفكري والحيوية والوعي الحضاري المتماسك.

يقول الدكتور (**رفعت**): هذه الخصائص ميزت في الواقع أغلب أعضاء الحركة وبخاصة ذاك الفريق الذي لازم (**الشقاقي**) في رحلته منذ تأسيس التنظيم في جامعة الزقازيق في مصر أواخر السبعينات وحتى استشهاد (**الشقاقي**)، وفي طليعة هؤلاء يأتي الدكتور (**رمضان عبد الله شلَّح**) الذي درس الاقتصاد في جامعة الزقازيق في الفترة نفسها التي كان فيها (**الشقاقي**) يدرس الطب، وتخرج (**شلّح**) عام 1981م أي في سنة تخرج (**الشقاقي**)، لذا كان د. (**رمضان**) الأقرب فكرياً وتنظيمياً، بل وإنسانياً من الشهيد المؤسس، فهو صديقه منذ سنة 1977م وشريكه في

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج1، ص262.

أول خلية تنظيمية في مصر وقد أشرف د. **(شلّح)** على أول معسكر تثقيفي تعقده الحركة، (أي، أول مؤتمر تحضيري لها) عام 1980م، ولازم **(الشقاقي)** بعد ذلك داخل فلسطين وخارجها حتى أثناء دراسته للاقتصاد وإعداده للدكتوراه في بريطانيا، وحصوله عليها من جامعة درهام سنة 1990م، وعمله في الولايات المتحدة كأستاذ جامعي وباحث أكاديمي.

كان الدكتور **(رمضان)** دائماً على تواصل تنظيمي وفكري وسياسي مع **(الشقاقي)** بعيداً عن الأضواء حتى عاد أوائل عام 1995م إلى دمشق لينطلق منها، كما يريد **(الشقاقي)**، إلى فلسطين ليقود الحركة بداخلها، بيد أن الأقدار كانت قد رتبت له دوراً آخر، وهو أن يتولى قيادة الحركة ككل، ولكن من خارج فلسطين.

وإذا كان اختيار أستاذ أكاديمي لقيادة تنظيم محارب قد فاجأ الكثيرين بمن فيهم الإسرائيليون، فإنه كما يقول د. **(سيد أحمد)** لم يكن مفاجئاً لأحد من أبناء **(الجهاد الإسلامي)** الذين اختاروه بالإجماع اختياراً طالما أشار إليه **(الشقاقي)** نفسه لأكثر من طرف، في أكثر من مناسبة، كما يؤكد رفاق الدكتور **(فتحي)** الأحياء بأنهم عندما كانوا يسألونه عمن بإمكانه أن يملأ فراغ رحيله _إن حدث_ كان باستمرار وبأكثر من طريقة يشير إلى الدكتور **(رمضان عبدالله شلَّح)**.

ويضيف: معنى هذا ببساطة أن الخيط الفكري والتنظيمي الواصل من **(الشقاقي)** إلى أعضاء **(حركة الجهاد الإسلامي)** بالإجمال لم ينقطع،

ومثَّل الدكتور **(رمضان عبدالله شلَّح)** الناظم الموضوعي له، وهذا في الواقع ما حيّر الإسرائيليين وفاجأهم، إذ أنهم عندما أقدموا على اغتيال **(الشقاقي)** كانوا يبنون حساباتهم على أن **(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)** تنظيم ضعيف ومرتهّن بقاءً وعدماً بشخص **(الشقاقي)**، إلا أن ما حدث كان على النقيض من ذلك تماماً، فقد استطاعت حركة **(الجهاد)** بعد فترة قصيرة من رحيل **(الشقاقي)** أن تستوعب الضربة وتواصل المسيرة.

ومن الغريب الذي أربك الإسرائيليين أكثر، هو أن يقود هذه المسيرة رجل تعلم في الغرب وعاش في بريطانيا وأمريكا، بيد أن السبب الرئيس في نجاح **(الجهاد الإسلامي)** في امتحان غياب القائد المؤسس هو أن د. **(رمضان شلَّح)** ورفاقه كانوا بحق _والقول لرفعت سيد أحمد_ تلاميذ مخلصين في مدرسة **(الشقاقي)** الإسلامية، وتمتعوا بقوة إيمان ووعي فكري وبُعد نظر سياسي جعلهم يستعصون على الهزيمة، حتى لو كانت الضربة من القوة بدرجة غيَّبت القائد المؤسس والموهوب قيادة وفكراً الدكتور **(فتحي إبراهيم الشقاقي)**.[1]

الانتقام:

على أثر اغتيال الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** نفذت الحركة سلسلة من العمليات الهجومية ضد أهداف صهيونية، فبعد استشهاد الدكتور

(1) رفعت سيد أحمد، "نجوم فوق الجبين"، القاهرة، 1999م.

(فتحي الشقاقي) بأسبوع واحد بتاريخ 1995/11/2، نفذت الحركة عملية استشهادية نفذها المجاهدان **(محمد أبو هاشم)** و**(ربحي الكحلوت)** أسفرتا عن إصابة عدد من الجنود الإسرائيليين.

وبعد الاستشهاد بثلاثة أشهر وبالتحديد في 1996/3/4م وصل الاستشهادي **(رامز عبد القادر عبيد)** إلى "تل أبيب" ومعه خمسة عشر كيلوغراماً من المتفجرات، وفجر نفسه بالقرب من مجمع "ديزنكوف" فأوقع 23 قتيلاً وعدداً كبيراً من الجرحى.

إعادة التنظيم:

بعد إبعاد الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** الأمين العام للحركة وعدد من قيادات الصف الأول فيها، ووجود بعض القيادات الرئيسة فيها في الخارج لأغراض مواصلة الدراسة، انتقل مصدر اتخاذ القرار من الداخل إلى الخارج، مما سبب خلخلة وتراجعا مرحلياً في الأداء، وجدت القيادة التي أصبحت خارج الوطن أن من الضروري إعادة ترتيب وتنظيم أوضاع الحركة في الخارج وتحديد المسؤوليات لتلافي الخلل الذي نشأ عن انفصال القيادة عن قاعدتها فجرى إقرار اللوائح الداخلية للحركة، ومبايعة الدكتور **(فتحي الشقاقي)** أميناً عاماً للحركة.

حددت اللوائحُ الداخلية المبادئَ العامة للحركة:

(1) أولها أنها حركة تدين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة.

(2) أن فلسطين من النهر إلى البحر أرض إسلامية عربية، يحرم شرعاً التفريط في أي شبر منها.

(3) الكيان الصهيوني وجوده باطل، يحرم شرعاً الاعتراف به على أي جزء منها.

(4) كما حدد المؤتمر الحركي الأول في الخارج أهداف الحركة والبنية التنظيمية التي لم تطبق على أرض الواقع تطبيقاً كاملاً بسبب حركة الاعتقالات المستمرة في الأرض المحتلة، وكانت البنية التنظيمية كما أقرها المؤتمر الحركي الأول تتوزع على أطر ثلاثة مرتبة تصاعدياً على النحو التالي:

[أ] المؤتمر العام: وهو السلطة التشريعية العليا للحركة، ويتولى رسم إستراتيجيتها وسياستها العامة في كافة المجالات، ويتم اختيار أعضائه بالانتخاب من كافة مناطق الوجود الفلسطيني.

[ب] مجلس الشورى العام: وهو السلطة التنفيذية في الحركة وقراراته ملزمة لكافة مؤسسات الحركة، ويتكون من خمسة عشر عضواً من الأرض المحتلة والخارج، يتبعه مجالس شورى محلية في المناطق المختلفة.

[ج] الأمين العام: وهو مسئول الحركة الأول والمتحدث الرسمي باسمها، ويجري انتخابه من قبل مجلس الشورى العام.

خطوات أخرى لتقوية الحركة:

(1) انفتاح الحركة على القوى العربية والإسلامية الثورية والوطنية على قاعدة التوافق على الموقف من القضية الفلسطينية، فتم إقامة علاقات مع بعض الدول مثل إيران وسوريا وليبيا، وتعزيز العلاقات مع الجمهورية الإسلامية في إيران على وجه الخصوص، والقوى المؤيدة لها كحزب الله اللبناني وحركة التوحيد وتجمع العلماء المسلمين في لبنان، كقوى تشترك في المشروع الإسلامي الساعي لنهضة الأمة ومواجهة الاستكبار العالمي والقوى الصهيونية.[1]

(2) تعزيز العلاقات رسمياً مع القوى الفلسطينية المناهضة لمشاريع التسوية، على قاعدة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين، وساهمت الحركة في أي تحالف كان يسعى لإفشال مخططات التسوية في المنطقة وأخذت تقترب من فصائل المعارضة الفلسطينية المقيمة في دمشق ولبنان وكوادرها المقيمة في فلسطين. ومن مظاهر ذلك المساهمة النشطة للحركة في الوطن في إنشاء **(التجمع الفلسطيني)** الذي أريد له أن يوحد كافة الجهود للوقوف في وجه اتفاقيات أوسلو، وبذلت الحركة كل جهد ممكن لإنجاح التجربة، لكن مؤثرات أخرى من جهات أخرى حالت دون النجاح.

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص186.

(3) أما في الخارج، فالحركة لم تدخر جهداً في محاولة تجميع قوى الشعب الفلسطيني المعارضة للاتفاقيات، وكانت حريصة دائماً على المشاركة الفاعلة في الاجتماعات، من منطلق أنه إذا توفر الإخلاص، وقوى الشعب الفلسطيني أمامها الكثير من العمل المشترك الذي يحقق الكثير لمصلحة القضية الفلسطينية في مجالات لا دخل فيها للخلافات الأيديولوجية.

(4) القيام بنشاط عسكري في جنوب لبنان، بلغ بين عام 1991م وعام 1995م أربع عشرة عملية عسكرية.[1]

السبع العجاف:

كانت الفترة ما بين توقيع اتفاقيات أوسلو في حديقة البيت الأبيض الأمريكي في الثالث عشر من أيلول1993م، حتى اندلاع انتفاضة الأقصى في الثامن والعشرين من أيلول سنة 2000م سبع سنوات عجاف ليس بالنسبة لـ **(الجهاد الإسلامي)** وحده، بل لسائر التنظيمات والقوى الفلسطينية والمواطن الفلسطيني والقضية الفلسطينية. فاتفاقيات أوسلو وما تلاها من اتفاقيات في طابا والقاهرة، والتي بموجبها دخلت السلطة الفلسطينية غزة وأريحا أولاً، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بقية مدن الضفة الغربية، ألزمت السلطة الفلسطينية بمنع أي عمل مقاوم وبكافة الوسائل

(1) المصدر السابق، ص186.

ومطاردة من لا ينصاعون لموجبات الاتفاقيات وهم على وجـه التحديـد **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)**.

في البداية ردت المقاومة الإسلامية المتمثلة في كل من **(حركة الجهاد الإسلامي)** و**(حركة المقاومة الإسلامية حماس)** بعمليات عسكرية كبيـرة ومنها عملية الشهيد **(أنور عزيز)** بتاريخ 1993/12/13م وهي أول عملية استشهادية تفجيرية في فلسطين وكانت في قافلة جنـود صـهاينة بغـزة، وعملية "أسدود" بتاريخ 1994/4/7م والتي نفذها الشهيد **(علي العمـاوي)** كرد حاسم على مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف وقتـل فيهـا ضـابط صهيوني وهو مسئول أمن المستوطنات في يبنا وإصـابة أربعـة جنـود آخرين بجروح، وبتاريخ 1994/11/11 نفذ الاستشهادي **(هـشام حمـد)** عملية "نتساريم" والتي جاءت رداً على اغتيال الشهيد **(هاني عابد)** وقتـل فيها ثلاثة ضباط صهاينة وإصابة آخرين. وعمليـة "بيـت ليـد"، كبـرى العمليات الاستشهادية، التي نفـذها استـشهاديان مـن **(حركـة الجهـاد الإسلامي)** بتاريخ 1995/1/22م أي بعد ستة عشر شـهراً مـن توقيـع اتفاقيات أوسلو، وكذلك عملية "كفار داروم" بتاريخ 1995/4/9 حيث فجر الشهيد **(خالد الخطيـب)** جسده الطاهر في حافلة ناقلة للجنود وأسفرت عن مقتل ثمانية جنود صهاينة وأصيب أكثر من أربعين جنـدياً، ثـم بتـاريخ 1996/3/4م نفذت الحركة عملية "ديزنكوف" التي جاءت على إثر اغتيال الموساد الصهيوني للأمين العام لـ **(حركة الجهاد الإسلامي)**، وأسـفرت عملية "ديزنكوف" عن قتل 23 شخصاً من العدو وجرح 146، وفي تلـك

الأثناء نفذت حركة **(حماس)** عمليات ناجحة، وقد استاءت السلطة الفلسطينية من هذه العمليات وأدانتها بشدة واعتبرتها ضد مشروع الدولة الفلسطينية الذي جاءت تبشر شعبها به، ونفذت اعتقالات واسعة لمن تعتقد أنهم ينتمون إلى أي من الحركتين.

وكانت السلطة الفلسطينية تراهن على بقاء حزب العمل في السلطة وتأمل أن تقام الدولة الفلسطينية بوساطته، ولم تكتشف أنها دخلت مع العدو المحتل في مقامرة غير محسوبة المخاطر إلا عندما اغتيل **(رابين)** رئيس الوزراء الصهيوني في 1995/11/4م ثم أعقب الاغتيال سقوط **(بيرس)** وحزب العمل في انتخابات الكنيست بعد ذلك بشهور قليلة، وصعود حزب الليكود برئاسة **(نتنياهو)** المعارض لاتفاقيات أوسلو والذي لا يؤمن بأية حقوق للفلسطينيين، ولا يوافق على أي شكل من أشكال الدولة لهم.

مثَّل صعود الليكود إلى سدة الحكم في الكيان الصهيوني ضربة بالغة العنف لآمال السلطة الفلسطينية وشعرت أنها لم تعد قادرة على الترويج للدولة الفلسطينية التي لم تعد على (مرمى حجر)، إلا أن **(نتنياهو)** لم يُلغِ الاتفاقيات رسمياً بل رفض تطبيق ما يستحق منها وفق الجدول الزمني المقرر بين الفريقين بحجة أن السلطة الفلسطينية لم تف بتعهداتها بمحاربة المقاومة الفلسطينية، ولم تقض عليها بموجب ما تنص عليه الاتفاقيات. ودأب الجانب الإسرائيلي على اتهام السلطة بمخالفة نص الاتفاقيات طوراً ومخالفة روح الاتفاقيات تارة أخرى، فخلق بذلك حالة فريدة؛ السلطة

الفلسطينية هي المقصّر الدائم والجانب الصهيوني بالتـالي متحلـل مـن التزاماته، ولأن الهجوم، خير وسيلة للدفاع يبعد عن نفسه صـفة المـتهم بعدم احترام الاتفاقيات صعّد الجانب الصهيوني مطالبه للسلطة الفلـسطينية بأن تبذل (جهداً حقيقياً صادقاً في محاربة الإرهاب) ودأبـت الحكومـات الصهيونية المتعاقبة منذ ذلك الحين على نعت السلطة الفلـسطينية عامـة و(**عرفات**) خاصة بنعوت الخداع والتقصير وعدم الجدية وعـدم الأهليـة للحصول على المزيد من الأرض المتفق عليها.

كان رد السلطة الفلسطينية النظري يتمثل في نفي هـذه الـتهم عنهـا وتوجيه تهم مضادة لـ (**نتنياهو**) بالتطرف وعدم الاهتمام بالـسلام، أمـا الرد العملي من جانب السلطة الفلسطينية فكان تشديد الوطأة على حركتي (**الجهاد الإسلامي**) و(**حماس**) وتحميلهما مسؤولية سقوط (**بيرس**) وحزب العمل بسبب العمليات العسكرية التي قامت بها الحركتان على إثر توقيـع اتفاقيات أوسلو، هذا السقوط الذي اعتبرته السلطة فاجعة كبرى لها.

في هذه السنوات العجاف، تعرضت المقاومة الإسلامية لمحنة كبيـرة، ولجأت السلطة الفلسطينية إلى تكثيف النشاط الاستخباري للأجهزة الأمنية المختلفة والتي يمارس كل منها نشاطه بمعزل عن الجهاز الآخـر ممـا تسبب في كثير من الأحيان في أن يكون الشخص الواحد مطلوباً لأكثـر من جهاز أمني في وقت واحد مما يجعله عرضة للتحقيق بعد التحقيق، فلم تعد إمكانيات العمل الفدائي كبيرة بل أصبحت ضعيفة مطـاردة والعيـون مفتحة عليها في الأحياء والأزقة وأحياناً في داخـل البيـوت، والتنـسيق

الأمني متربص بها، ولقد بلغ الأمر حد التصفية الجسدية لناشطين من الحركتين، ومنهم على سبيل المثال الشهيدان من **(حركة الجهاد الإسلامي)**، **(أيمن الرزاينة)** و**(عمار الأعرج)** المتهمان بالتخطيط لعملية بيت ليد.

وصفت بعض الصحف تلك التصفية على النحو التالي: في السابع عشر من رمضان 1996/2/3م وقبيل أذان المغرب بدقائق، وفي منزل صغير تكسو جدرانه ملامح الفقر والمعاناة والحرمان، وفي إحدى غرف القرميد العتيقة في مخيم الشاطئ، كان الشهيد **(أيمن)** جالساً مع رفيق دربه **(عمار)** يرتلون سورة الأنفال، فإذا برصاصات الغدر تنالهم بعد أن انطلقت من بنادق أبناء جلدتهم والعاملين في أجهزة السلطة، لتشفي صدور قوم كافرين، وأدمت قلوب قوم مؤمنين.[1]

في فترة السنوات العجاف، تعرضت **(حركة الجهاد الإسلامي)** الناشئة لتصفيات في صفوف قادتها العسكريين على أيدي عملاء الموساد الإسرائيلي، ففي 1994/11/2م تم اغتيال **(هاني عابد)** القائد السياسي في الجهاد الإسلامي في القطاع عن طريق وضع لغم في سيارته، وفي 1995/6/22م تم اغتيال **(محمود الخواجا)** القائد العسكري في القطاع، وفي 1995/10/26م تم اغتيال الأمين العام للحركة الدكتور **(فتحي الشقاقي)** وهو القائد الموهوب ومركز الثقل وقطب الرحى للحركة.

---

(1) رفعت سيد أحمد، "نجوم فوق الجبين"، القاهرة، 1999، ج1، ص192.

إن الضربات المتلاحقة العنيفة لـ **(حركة الجهاد الإسلامي)**، وإنْ لم تقض على إمكانيات العمل العسكري إلا أنها أضعفت أداء الحركة في تلك الفترة بشكل ملحوظ.

ففي الأول من أبريل/نيسان 1997م حاولت الحركة تنفيذ عمليتين استشهاديتين في قطاع غزة ضد مستوطنتي "**كفاردراوم**" و"**نتساريم**" الإسرائيليتين، لكن المحاولة لم تنجح، وحاولت السلطة تشويه سمعة الشهيدين بالإيحاء أنهما عميلان للمخابرات الصهيونية.

وفي يوم 1998/11/6م كانت محاولة الشهيدين **(سليمان طحاينة)** و**(يوسف الزغيِّر)** بتفجير سيارة في أحد التجمعات اليهودية في القدس "**محني يهودا**"، لكن الإعداد لم يكن محكماً فأسفرت المحاولة عن استشهاد المجاهدين، مع جراح طفيفة لبعض المارة.

في تلك الفترة الصعبة كان مجرد وقوف الحركة على رجليها يعتبر مكسباً كبيراً لها في ظل الضربات المتلاحقة التي تعرضت لها والتي أكسبتها قوة تجلّت في أروع صورها في الأداء المميز لـ **(حركة الجهاد الإسلامي)** في انتفاضة الأقصى فيما بعد.

وبإلقاء نظرة سريعة على الحركة وإنجازاتها قبل انتفاضة الأقصى نرى ما يلي:

(1) كانت الحركة في السنوات الأولى من نشأتها، وفق استطلاعات الرأي، تحتل المرتبة الخامسة بين التنظيمات الفلسطينية في نسبة التأييد لها، ثم ظلت تتقدم حتى أصبحت في المرتبة الثالثة بعد **(فتح)** و**(حماس)**،

متجاوزة تنظيمات لها تاريخها وسمعتها المدوية على الساحتين الفلسطينية والدولية.

(2) نفذت الجهاد في تلك الفترة 180 عملية جهادية.

(3) وقعت في صفوفها أكثر من 1000 عملية اعتقال على أيدي الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن الفلسطينية.

مرحلة انتفاضة الأقصى:

هي المرحلة التي انطلقت فيها انتفاضة الأقصى في الثامن والعشرين من سبتمبر/أيلول سنة 2000م.

قبل انطلاقة انتفاضة الأقصى ظن الكثيرون أن الجناح العسكري لـ(**حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**) قد حلّت به قاصمة الظهر، وأنه لن تقوم له قائمة، ولكن بمجرد أن اندلعت الانتفاضة انطلقت الحركة عسكرياً وجماهيرياً بشكل أدهش الكثيرين حتى من عناصر الحركة نفسها، إذ لم يكونوا يتصورون أن الحركة _وقد تلقت من الضربات منذ نشأتها الأولى وعلى مدى العقدين من عمرها ما تعجز عن احتماله حركات أكبر منها حجماً وأقدم نشأة_ تختزن هذا القدر الكبير من القوة والقدرة.

إن (**حركة الجهاد الإسلامي**) لا تزال الحركة الثالثة بعد (**فتح**) و(**حماس**) من حيث الحجم، لكن عملياتها العسكرية تمت بكثافة تفوق اعتبارات الحجم، وبرز من بين صفوفها قادة عسكريون كانوا الألمع والأشهر على الساحة الفلسطينية وعلى الأخص الشهيد (**محمود طوالبة**)

الذي نال شهرة عالمية ببطولته النادرة في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي لمخيم جنين، إذ أوقع في صفوف جنود الاحتلال 13 قتيلا في كمين واحد، والشهيد **(إياد صوالحة)** مخطط عملية **(مجدو)** وقائمة طويلة من الشهداء ممن ضربوا ببطولتهم أروع الأمثال.

وفي إحصائية منسوبة إلى مصادر أمنية صهيونية، أرسلت الفصائل الفلسطينية حتى منتصف أغسطس/آب 2003م ما مجموعه 242 استشهادياً لتنفيذ عمليات، نجح 124 منهم في تنفيذ عمليات في مختلف أرجاء الأرض المحتلة.

وأوضحت المعطيات أن **(حماس)** أرسلت 89 استشهادياً و**(حركة الجهاد الإسلامي)** مسئولة عن 59 استشهادياً قبل عملية مطعم مكسيم التي نفذتها الشهيدة **(هنادي جرادات)** والعمليات التي تلتها، وحركة **(فتح)** 58 و**(الجبهة الشعبية)** 8، وهنالك 24 استشهادياً لم تعرف هوية انتمائهم إلى أي فصيل فلسطيني.[1]

وكان (الجهاد الإسلامي) السباق إلى مختلف أشكال العمليات الجهادية المتطورة:

* كان **(الجهاد الإسلامي)** أول من نفذ عملية استشهادية في انتفاضة الأقصى وهي التي نفذها الشهيد **(نبيل العرعير)** بتاريخ 2000/10/26م.

---

(1) صحيفة القدس بتاريخ 2003/8/15، نقلاً عن مصادر أمنية إسرائيلية.

* كما أنها أول من فجر سيارة مفخخة في انتفاضة الأقصى، وكانت في القدس الغربية بتاريخ **2000/11/2**م.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكِّر بأن **(حركة الجهاد الإسلامي)** كانت أول من نفّذ عملية استشهادية تفجيرية، وهي العملية التي نفذها الشهيد **(أنور عزيز)** من جباليا بقطاع غزة إذ فجَّر نفسه بسيارة مفخخة بتاريخ 1993/12/13م في قافلة جنود إسرائيليين بغزة، كما كانت أول من نفذ عملية استشهادية مزدوجة ضد الجنود الإسرائيليين فكانت تلك العملية كبرى العمليات العسكرية في تاريخ المقاومة الفلسطينية وهي عملية **(بيت ليد)** الشهيرة والتي نفذها الشهيدان **(صلاح شاكر)** و**(أنور سكر)** في مفرق بيت ليد قرب نتانيا بتاريخ 1995/1/22م وقد أسفرت عن قتل 22 وجرح 90 كلهم جنود.

* ومن العمليات الكبرى التي نفذها **(الجهاد الإسلامي)** عملية **(مجدو)** التي نفذها الاستشهادي **(حمزة السمودي)** من **(سرايا القدس)** على طريق وادي عارة، قرب مفرق مجدو.

في يوم 2002/6/5م كان **(حمزة السمودي)** يقود سيارة مفخخة ويتتبع حافلة معظم ركابها من الجنود، فصدم الحافلة بمحاذاة سجن **(مجدو)** وأحدث انفجاراً هائلاً أسفر عن مقتل 14 إسرائيلياً معظمهم من الجنود وجرح حوالي 43 آخرين.

* ومنها عملية مفرق **(كركور)** بتاريخ 2002/10/21م التي نفذها الاستشهاديان **(محمد حسنين)** و**(أشرف الأسمر)**، وأسفرت عن قتل 14إسرائيلياً وجرح 56 آخرين.

* ومن العمليات المدوية تفجير دبابة إسرائيلية في حي الزيتون بغزة. ففي يوم 2004/5/11م كان حي الزيتون يشهد اجتياحاً إسرائيلياً بكافة أنواع الأسلحة البرية والجوية، وزرع مقاتلون من سرايا القدس عبوة ناسفة زنتها 50 كيلو غراماً تحت دبابة إسرائيلية من طراز (أم – 113 كاسمان) فأوقعت ستة قتلى في صفوف الجنود، تطايرت جثثهم واحتجزت **(السرايا)** رأس جندي وبعض الأشلاء وحاول الجيش الإسرائيلي استعادتها بالقوة، ولما فشل وسّط مصر فجاء وفد مصري إلى غزة واجتمع بقيادة الحركة وتم الاتفاق على أن تسلم الحركة الرأس مقابل جلاء إسرائيلي فوري ونهائي عن حي الزيتون وتمت الموافقة الإسرائيلية وسُلّم الرأس وظلت حماس تجادل بأنها هي من نفذ العملية.

* وبعد ذلك بيوم واحد، أي في يوم 2004/5/12م كانت دبابة لوحدة الهندسة الإسرائيلية تسير قرب بوابة صلاح الدين، جنوب معبر رفح، فأطلق عليها مجاهدون من **(سرايا القدس)** قذيفة آر بي.جي فانفجرت وقُتل الجنود الذين كانوا فيها وعددهم أيضاً ستة جنود.

أما عملية الخليل الكبرى **(وادي النصارى)**، والتي أحدثت دوياً على مستوى العالم بدقة تنفيذها وجرأة منفذيها بدرجة لم تفقها عملية عسكرية

أخرى، فقد نفذها ثلاثة من مجاهدي **(حركة الجهاد الإسلامي)** مساء يوم الجمعة 2002/11/15م وكانت تلك العملية عبارة عن معركة مواجهة عسكرية بين ثلاثة مجاهدين لا يملكون إلا الأسلحة الخفيفة، وقوات من جيش العدو مدربة ومسلحة وتتلقى التعزيزات بشكل مستمر، واستمرت المعركة أربع ساعات أدت إلى سقوط اثني عشر ضابطاً وجندياً من قوات العدو منهم الكولونيل "**درور فاينبرغ**"، قائد لواء الجنوب في الجيش الإسرائيلي _وهو أكبر قائد عسكري إسرائيلي يسقط في مواجهة مباشرة مع مجاهدين فلسطينيين_ وكانت قوات الجيش الإسرائيلية ترافق أفواج المستوطنين الراجعين من الصلاة في الحرم الإبراهيمي، وكان بمقدور المجاهدين الثلاثة أن يوقعوا في صفوف المستوطنين ما شاؤوا من الإصابات لكنهم جعلوا مواجهتهم مقصورة على الجنود، واستُشهد المجاهدون الثلاثة: **(أكرم عبد المحسن الهانيني)** 20عاماً، و**(ولاء هاشم داود سرور)** 21عاماً، و**(محمد عبد المعطي المحتسب)** 22عاماً، وقد آلمت تلك العملية مجتمع العدو إيلاماً بالغاً بكافة فئاته.

كان عدد الاستشهاديين الذين نجحوا في تنفيذ عمليات استشهادية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر سبتمبر/أيلول 2000م وحتى أواخر شهر ديسمبر/كانون ثان 2002م ثمانية وثلاثين استشهادياً، غير الذين قبض عليهم دون أن يتمكنوا من تنفيذ عملياتهم، وعددهم 21 حسب إحصائية المصدر الأمني الإسرائيلي السالف ذكرها.

ظن العدو أنه بتصفيته **(إياد صوالحة)** في جنين قد صفى العمل العسكري لـ **(حركة الجهاد الإسلامي)** كله مفترضاً أنه لا وجود للجناح العسكري للجهاد بشكل فاعل في أماكن أخرى، فجاءت عملية الخليل سريعاً لتبدد وهمهم ولتثبت أن الحركة بجناحيها العسكري والسياسي موجودة في كل مكان في الضفة والقطاع.

وبعد **(إياد صوالحة)** جنين وفي ظل وقف إطلاق النار الذي بدأته **(الجهاد الإسلامي)** وتنظيمات أخرى يوم 2003/6/29م، سعى العدو إلى انتزاع شوكة أخرى من حلقه، وهي المجاهد **(محمد سدر)** المطلوب الأول للجيش الصهيوني من **(حركة الجهاد الإسلامي)**، واستطاع العدو رصد مكانه بعد جهد كبير استغرق وقتاً طويلاً، وبعد أن حاصرت المنزل قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلي لساعات طويلة قصفوه بالصواريخ مما أدى إلى استشهاد القائد **(محمد سدر)** يوم الخميس 2003/8/14م.

وظل العدو يتربص بالقائد الجهادي **(ذياب الشويكي)** حتى تمكن من تصفيته فجر يوم الخميس الموافق 2003/9/25م وصفى في العملية نفسها المجاهد القائد **(عبد الرحيم عبد العزيز التلاحمة)** الذي كان معه في البيت نفسه وصفى في قطاع غزة المجاهد **(نور أبو عرمانة)** وجميعهم من **(سرايا القدس)**.

وكان قد تمكن قبل ذلك من تصفية القادة **(إياد الحردان)** و**(أسعد دقة)** و**(سفيان عارضة)**، لكن كل تلك التصفيات لم تلحق بـ **(الجهاد الإسلامي)** الضعف الذي يجعله عاجزاً عن مواصلة مسيرته الجهادية.

ففي يوم 2003/10/4م قامت الاستشهادية المحامية (**هنـــادي تيـــسير جرادات**) بعملية استشهادية في مطعم مكسيم، على شاطئ مدينـــة حيفـــا، أسفرت عن 22 قتيلاً من بينهم قائد البحرية السابق في جيش العدو، كمـــا أسفرت عن إصابة مائة جريح، وكان لهذه العملية دوي هائل دفع الجيش المعادي إلى مهاجمة موقع في سوريا وقد هزت أركان الأمن الصهيوني هزا، خاصة بعد أن تبين أن الشهيدة دخلت الخط الأخضر من أحد بوابات السور الواقي.

ومثلما أن الجناح العسكري كبر وعظمـــت فعاليتـــه منـــذ انتفاضـــة الأقصى، فالجناح السياسي كذلك شهد اتـــساعا وصـــار يغطـــي الـــساحة الفلسطينية كلها. كما أن نسبة عدد المعتقلين من (**حركة الجهاد الإسلامي**) إلى مجموع المعتقلين الفلسطينيين تحمل دلالة واضحة على التقدم المطرد حجماً ونوعاً الذي تشهده الحركة.

يوم الحادي عشر من أيلول.. الأحداث التي هزت الولايات المتحدة:

كان الهجوم على برجي مركز التجارة الدولي في الحادي عشر مـــن أيلول 2001م نقطة تحول في السياسة الأمريكية، تجاه كل ما هو عربـــي أو مسلم، بعد أن تبين أن عملية الهجوم بالغة الإحكام ودقيقة التنفيذ بشكل يبعث على الذهول تمت بتخطيط وتنفيذ تنظـــيم القاعـــدة الـــذي يتزعمـــه **الشيخ/ أسامة بن لادن**، فأماطت الولايات المتحدة عـــن وجههـــا قنـــاع الحضارة والمدنية والعلمانية، وأعلنها الرئيس الأمريكي (**جورج بـــوش**)

حرباً على العالم الإسلامي وصفها بأنها صليبية، وبدأ بأفغانستان، ثم ثنّى بالعراق، ثم بدأ يمارس أشكال الضغوط على سوريا وإيران ووضع للفلسطينيين خارطة الطريق التي تتضمن إقامة دويلة لهم على جزء من الضفة والقطاع يتم بالتفاوض المباشر بشأنها بين الفلسطينيين والإسرائيليين لتحديد حجمها ومقدار ما يمكن أن تتمتع به من سيادة واستقلال، مقابل أن تعترف الدول العربية بإسرائيل وتقيم علاقات طبيعية معها، كل ذلك كان أحد الآثار المباشرة لأحداث الحادي عشر من أيلول يضاف إليها ما تمارسه السلطات الأمريكية من اعتقالات في صفوف العرب والمسلمين وأشكال مختلفة من التضييق.ويتعلق بأحداث الحادي عشر من أيلول أسئلة حول موقف الجهاد الإسلامي من هذه التفجيرات وما المسؤولية القانونية للعرب والمسلمين عن هذه الأحداث، وما مستقبل العلاقات العربية والإسلامية بالولايات المتحدة والعالم الغربي بشكل عام بعد هذه الأحداث؟

أما عن موقف **(الجهاد الإسلامي)** فهو لا يرى أن ما فعلته القاعدة كان صواباً أو في مصلحة الفلسطينيين أو المسلمين أو الدعوة الإسلامية، صحيح أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة مجرمة بحق الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، كما أنها شديدة العداء للإسلام والمسلمين وهي التي ظلت ترعى وتحمي أنظمة الحكم الفاسدة المعادية لشعوبها في العالم كله عموماً وفي العالم الإسلامي على وجه الخصوص، فبالإضافة إلى أنها هي الراعي الأول للكيان الصهيوني والداعم له من غير حدود وهي بالتالي

شريك له في كل الجرائم التي اقترفها وتتحمل الولايات المتحدة مسؤولية كل قطرة دم أراقها الكيان الصهيوني في فلسطين وخارج فلسطين، بالإضافة إلى جرائمها في فلسطين فإن جرائم الولايات المتحدة تمتد لتشمل كل مكان في العالم الإسلامي ويكفي أن نشير بهذا الصدد إلى أن نظام الرئيس العراقي **(صدام حسين)** الذي أقدمت على خلعه قد تلقى منها كل الدعم والتأييد والمساعدة التكنولوجية والاستخبارية والمالية في الحرب التي شنها على جارته إيران بعد إسقاطها الشاه وإقامة الجمهورية الإسلامية.

إن سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي بطوله وعرضه تبعث على كراهية المسلمين لها وشدة حنقهم عليها، وهم يعتبرون أنفسهم في حالة حرب معها.

ولكن لكل حرب ميدانها الذي يتلاءم مع ظروف المتحاربين وإمكانيات كل منهم والحرب أنواع، على رأسها المواجهة العسكرية، جيشاً لجيش، وحرب التحرير الشعبية ضد المحتل والحرب الاقتصادية، ومن أشكالها المقاطعة وقد تصل إلى التعرض لاقتصاد العدو بضربه ومحاولة تدميره، ومن أشكال الحرب الاقتصادية منع تصدير سلع معينة إلى العدو والامتناع عن شراء بضائعه ومنتجاته، وبسبب طبيعة التركيبة السكانية في الولايات المتحدة والقائمة على تجمعات وتكتلات عرقية ودينية كبيرة وصغيرة فثمة شكل آخر من أشكال الحرب داخل الولايات المتحدة هي حرب النفوذ، والمقصود بها المواجهات بين التكتلات الاقتصادية

المتصارعة أو التكتلات العرقية والدينية كالحرب بين الطائفة اليهودية وأنصارها من ناحية وبين الفلسطينيين والعرب والجاليات الإسلامية من ناحية أخرى، وهي حرب لا يستخدم فيها سلاح البارود، بل يستخدم فيها سلاح المال والإعلام وسلاح المصالح واستخدام النفوذ.

من الطبيعي أن يشن العرب والمسلمون حرباً (ضمن القانون) داخل الولايات المتحدة على النفوذ الصهيوني الطاغي والمدعوم بتأييد غير محدود من المسيحيين بشكل عام ومن المسيحيين اليمينيين ،والمعروفين بالمسيحيين المتصهينيين بشكل خاص.

لكن الجاليات الإسلامية ظلت مقصّرة في هذا المجال، صحيح أن النفوذ الذي لها في الولايات المتحدة لا يرقى إلى مستوى النفوذ الصهيوني وأنصاره من المسيحيين المتصهينين، ومركزهم المالي لا يوازي مركز هؤلاء، إلا أن الجاليات العربية والإسلامية ليست قليلة العدد ولا ضئيلة الإمكانيات ولا منعدمة الأنصار في المجتمع الأمريكي، لكنها تفتقر إلى وحدة الهدف وإلى الباعث القوي لخوض مثل هذه المواجهات وإلى السخاء بالوقت والجهد والمال في سبيل هذا الهدف، ولهذا تفردت جماعات الضغط اليهودية وأنصارها بالنفوذ الطاغي داخل الإدارة الأمريكية وداخل الكونغرس فكان لها الدور الأساس في توجيه السياسة الأمريكية لتأييد إسرائيل ومناهضة العرب والمسلمين، وتوجيه الآلة الحربية باتجاه البلاد الإسلامية بلداً بعد بلد، وعلى الرغم من صعوبة أوضاع العرب والمسلمين في الولايات المتحدة خصوصاً منذ أحداث

الحادي عشر من أيلول، تلك الأحداث التي سهلت على اليهود وأنصارهم مهمة رسم أبشع صورة في نظر المواطن الأمريكي لكل ما هو عربي ومسلم، فلا يزال أمام المسلمين القاطنين في الولايات المتحدة الإمكانية لخوض هذه المعركة وإمكانية كسب الأنصار ووضع حد للنفوذ الصهيوني والمسيحي المتصهين وهي معركة يتوجب عليهم أن يخوضوها بكامل قوتهم وبأقصى ما يملكون من نفوذ وما تسمح به القوانين في تلك البلاد، إذا أرادوا أن يحققوا لأنفسهم الاعتبار والاحترام والعيش الكريم الذي فقدوا الكثير منه بعد أحداث أيلول، وأن يخدموا قضايا بلادهم وعلى الأخص القضية التي يجب أن تكون في صلب اهتمام كل مسلم، وهي القضية الفلسطينية.

وثمة حرب بإمكان العالم الإسلامي كله أن يخوضها ضد الولايات المتحدة فيلحق بها أبلغ الأضرار دون أن تنفعها آلتها العسكرية القوية، إنها الحرب الاقتصادية، حرب مقاطعة الاقتصاد الأمريكي. والعالم الإسلامي مقصر فيها كتقصيره في حرب النفوذ، إذ تنقصه الإرادة والوعي والقيادة المخلصة لخوض حرب من هذا النوع، ولم يفت الوقت بالطبع ويوماً بعد يوم تشتد حاجة المسلمين إلى خوض مثل هذه المعركة.

كما أن ضرب القوات الأمريكية التي تحتل هذا البلد الإسلامي أو ذاك، عن طريق العمليات الفدائية تعتبر أمراً بالغ التأثير وما جرى للقوات الأمريكية في لبنان والسعودية، وما تواجه قوات الاحتلال الأمريكي في

أفغانستان والعراق أدلة ساطعة على مشروعية وفاعلية الحرب الفدائية ضد القوات الأمريكية.

أما ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001م فهو شكل آخر من أشكال الحرب، بالغ العنف وأصاب أناساً في غير ساحة المواجهة وفيهم من لا يعرف شيئاً عن القضية الفلسطينية ولم يلحق أي ضرر بالمسلمين وفيهم المسلم وفيهم بطبيعة الحال المعادي للإسلام والمسلمين، أي أن الضربة وجهت إلى مدنيين في غير الأرض الفلسطينية المحتلة، فقتلت آلافاً من الناس فيهم الكثير من الأبرياء الذين لم يلحقوا ضرراً بأحد.

وغير مقبول في الإسلام أن يتحمل بريء ذنب مجرم، **قال تعالى:** ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [النجم: 26-27]

فحركة الجهاد الإسلامي ترفض مثل هذا النوع من الحروب وتعدها غير ضرورية وليس لها الأولوية وقد ألحقت ضرراً بالغاً بسمعة الإسلام وتسهل على الأعداء تمرير أكاذيبهم حول بشاعة الإسلام وإرهابية المسلمين، وأصبحت العقول الخالية من فكرة عن الإسلام مستعدة لتقبل مقولة إنه دين العنف والعدوان.

صحيح أن هجمات أيلول وجهت ضربة لهيبة الولايات المتحدة، وأحدثت جرحاً كبيراً في كبريائها، وشفت بذلك بعض غيظ من نالهم ظلمها وأذاها من كافة شعوب العالم، وليس في بلاد المسلمين وحدهم، لكن مقدار ما لحق بالعدو من ضرر ليس المقياس في الإسلام لمشروعية

الحرب أو عدم مشروعيتها، ولكن للحرب أسباباً حددها الإسلام، وضوابط شدد عليها، وأسلوب تعامل مع الكافر أثناء الحرب وبعدها، وذلك هو المرجع للمسلمين.

الولايات المتحدة حمّلت الإسلام والأمة الإسلامية جمعاء مسؤولية ما جرى في أيلول، ولم تعد تخفي عداءها لهم، بل إنها تخصدهم بالحروب وبالكراهية، وتخص بالتأييد والتسليح والمساعدات أعداءهم من يهود وهندوس وروس وغيرهم ممن يخوضون حروباً ظالمة ضد المسلمين، مع أن مسؤولية ما جرى ليست على عاتق كل مسلم، **فالشيخ/ أسامة بن لادن** لم يعقد مؤتمراً للمسلمين ويطرح عليهم خطة ضرب مركز التجارة الدولي في نيويورك ويحرز تفويضاً منهم للقيام بهذا العمل، ولو كان الأمر على هذه الصورة لصحت مسؤولية المسلمين عما جرى، ولكن الواقع أن أمريكا بعدائها المعروف والقديم للإسلام والمسلمين وخاصة للشعب الفلسطيني، ودعمها لأعدائهم وخاصة للعدو الصهيوني جعلت كل مسلم غيور على دينه وشرف أمته يشعر بالغيظ والحقد على هذا البلد المعادي المعتدي، ويشعر أنه في حرب مع الولايات المتحدة ويتمنى أن يرى بعينيه مذلتها ودمارها.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد وحدت مشاعر المسلمين تجاهها، فقد جعلت الكثيرين منهم يبحثون عن سبل الرد عليها ومعاقبتها على ما ترتكبه من جرائم بحق العالم الإسلامي كله، وبرز من بينهم من له نمط خاص في التفكير وهو على درجة كبيرة من الإمكانيات والقدرات ولديه

إرادة العمل ضد عدو المسلمين الأول، إنه **الشيخ/ أسامة بــن لادن** زعيم تنظيم القاعدة الذي نفذ عدة عمليات تدمير ضد أهداف أمريكية قبل أن ينفذ عمليته الكبرى، التي هزّت العالم بأسره.

كانت مشاعر الفلسطينيين خاصة مشاعر عدم التعاطف مع الولايــات المتحدة وهم يرون كرامتها وسمعة مخابراتها المركزية تتمرغ في الوحل، وهذا شعور طبيعي من شعب تجاه دولة عاتية، جبارة تعين عدوه علـــى قتله وسجنه وتشريده وهدم بيوته ومصادرة أرضه.

من الواضح أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عــام2001م شكلت منعطفاً تاريخياً هاماً على مستوى العالم كلــه، وعلـــى مـــستوى الصراع الأمريكي الصهيوني مع العالم الإسلامي، إذ اكتسب هذا الصراع طابع العنف والتحدي وأخذت الولايات المتحدة تعمل على فرض سيطرتها وبالتالي سيطرة الصهيونية على العالم الإسلامي كله بالتدريج وبخطــوات مدروسة، ومهما يكن من كثافة العدوان الأمريكي على الشعب الفلسطيني وعلى الأمة الإسلامية، فثمة عامل إيجابي يدعو إلى التفاؤل بدأ يبرز شيئاً فشيئاً وهو بداية صحوة الشعوب الإسلامية، وتأهبها لخوض المعركة التي يعلم المسلمون علم اليقين أنهم سيخوضونها عاجلاً أم آجلاً وسوف يكون لهم النصر فيها بإذن الله.

مرحلة وقف إطلاق النار:

كان الغزو الأمريكي البريطاني للعراق في التاسع عشر من مارس/آذار 2003م قد أسفر عن احتلال الغزاة لهذا البلد العربي الكبير ذي المكانة السياسية والاقتصادية المرموقة والموقع الاستراتيجي الهام، وقد فرض هذا الاحتلال واقعاً جديداً وثقيلاً على العالم الإسلامي برمته وعلى العالم كله، فقد تحللت أمريكا نفسها من الالتزام بقرارات الأمم المتحدة التي تعطي مجلس الأمن الدولي وحده حق التدخل العسكري في العالم، وتمنع الدول من التصرف الفردي بهذا الشأن. ونصَّبت الولايات المتحدة نفسها سلطة تشريعية وتنفيذية في العالم بما تتفرد به من القوة العسكرية والاقتصادية، **وقسمت العالم إلى فريقين لا ثالث لهما**: فريق الموالين "**محور الخير**" وهم الداخلون في بيت الطاعة الأمريكي والمؤيدون لقراراتها، والذين هم على استعداد دائم لخدمتها وبشكل كامل ودون اعتراض، وفريق خارج عن بيت الطاعة الأمريكي "**محور الشر**" وهذا عدو ترى الولايات المتحدة أن من حقها ضربه وإخضاعه بالقوة العسكرية عند اللزوم، وكثير من دول العالم الإسلامي من هذا النوع.

وكثفت الولايات المتحدة ضغوطها على السلطة الفلسطينية لتعيين رئيس وزراء ذي صلاحيات حقيقية لتنفيذ خارطة الطريق التي هي مشروع تصفية للقضية الفلسطينية سأفرد حديثاً خاصاً به وما يهمني في

هذه الأسطر هو الإشارة إلى الجو العام الذي أحاط بظروف موافقة **(الجهاد الإسلامي)** مع التنظيمات الأخرى على إعلان وقف إطلاق النار.

لدى تولي **(محمود عباس)** رئاسة الوزراء أخذ على عاتقه مسؤولية فرض وقف إطلاق النار ضد الإسرائيليين لينطلق بعد ذلك إلى المفاوضات السياسية معهم، وكان شرط الإسرائيليين والأمريكيين أن يقوم **(أبو مازن)** بالقضاء على المقاومة الفلسطينية والمتمثلة بشكل أساس في كل من **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)** و**(كتائب شهداء الأقصى)** والمقصود من التصفية جمع أسلحة التنظيمات واعتقال أفرادها من عسكريين وسياسيين وتقديمهم إلى المحاكمة، بحيث تخلو الساحة الفلسطينية تماماً من أي شكل من أشكال المقاومة فينعم الإسرائيليون بالأمن وبعدها يدخلون المحادثات السلمية مع الفلسطينيين الذين لا يملكون أية أوراق للمساومة فيفرض عليهم الإسرائيليون شروط الحل التي تحقق مطامع الطرف القوي، وإذا رفضها الفلسطينيون فلهم ذلك على أن يظلوا ملتزمين بالحفاظ على أمن الإسرائيليين عموماً والمستوطنين على وجه الخصوص، فيبقى الحال على ما هو عليه والمهم أن الأمن للإسرائيليين قد تحقق في كل مكان من فلسطين والعملية السلمية بعد ذلك أمر غير مستعجل.

وبما أن موازين القوة هي التي تفرض نفسها في عالم السياسة، فالكل أدرك أن القضاء على التنظيمات الفلسطينية أمر متعذر، لأن التنظيمات الفلسطينية المجاهدة والمناضلة قوية وتتمتع بالتأييد الشعبي الفلسطيني

والعربي والإسلامي، في حين أن ثمة إجماعاً على اعتبار خطة خارطة الطريق مؤامرة بالغة الخطورة على الشعب الفلسطيني وقضيته وعلى الأمة الإسلامية بأسرها، إلا أن حكومة **(أبي مازن)** بدت مصممة على التوصل إلى وقف إطلاق النار بأي ثمن للمضي قدماً في محاولة التوصل إلى الحل وفق ما تمليه خارطة الطريق.

والمقاومة الإسلامية والوطنية الفلسطينية عشية توقيعها على إعلان وقف العمليات العسكرية كانت أمام واحد من خيارين، **الأول:** تجاهل النداءات الموجهة إليهم بهذا الخصوص وبالتالي خوض حرب أهلية لن يكونوا فيها كاسبين حتى ولو ظهروا كقوة تستعصي على التفكيك الذي يطالب به العدو ويضغط به على الجانب الفلسطيني، وفي هذه الحالة سيتحمل المجاهدون الفلسطينيون اللوم الأكبر من الشارع الفلسطيني على أساس أنه كان بإمكانهم أن يجنبوا شعبهم الفتنة

أما الخيار الآخر: فهو أن يتفهموا الظروف الدقيقة التي نشأت بعد احتلال التحالف الأمريكي البريطاني للعراق وتكثيفهم الضغوط على الفلسطينيين وعلى الدول التي تدعمهم، وبعد مباشرة رئيس الوزراء أبي مازن مهام منصبه وتصميمه على المضي قدماً في تنفيذ تعهدات قطعها على نفسه، يبادر المجاهدون أنفسهم إلى نزع فتيل الانفجار الداخلي الفلسطيني، وفي هذه الحالة سيحافظون على أسلحتهم وكوادرهم التنظيمية، وسوف يتمكنون من الالتزام بضوابط الشرع في شروط الهدنة وهي جعلها لأجل محدد فجعلوها ثلاثة أشهر، وربطوها باشتراطات عديدة

يطلب من العدو القيام بها وإن لم يتوجهوا إليه بها ولم يتفقوا معه على شيء إلا أنه يسمع ويرى وعليه أن يقدّر موقفه ويعلم أنه إذا تصرف بما يستفز الفلسطينيين ويحملهم على إلغاء التعهد الذي قطعوه على أنفسهم، فالعدو بتحمل النتيجة.كما أنها مبادرة لا تقوم على أية تنازلات عن ثوابت الموقف الإسلامي بالنسبة للقضية الفلسطينية، وهي ليست اتفاقاً مع العدو ولا حتى هدنة وإنما هي إجراء داخلي مع السلطة الفلسطينية، ثم إنها إجراء لا يقصد منه تسهيل تنفيذ خارطة الطريق التي ترفضها الحركتان الإسلاميتان وكافة قوى الشعب الفلسطيني وإنما يقصد منه تجنب فتنة داخلية لا يستفيد منها إلا العدو.

توصل الفلسطينيون و(**أبو مازن**) إلى قناعة مشتركة بضرورة إعلان وقف لإطلاق النار تبادر إليه التنظيمات الفلسطينية المقاتلة، وبعد محادثات بين الفصائل الفلسطينية ولقاءات لهذه التنظيمات بأبي مازن ولقاءات للفصائل في غزة مع مسئولين مصريين وبعد تقدير دقيق للموقف صدر بيان مشترك عن حركتي (**حماس**) و(**الجهاد الإسلامي**) بتاريخ 2003/6/30م يعلن موافقة الحركتين على تعليق العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني لمدة ثلاثة أشهر يسري مفعولها من تاريخ صدور البيان، واشترط البيان على العدو شرطين:

الأول: الوقف الفوري لكافة أشكال العدوان الصهيوني على شعبنا.

والثاني: إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين من الفلسطينيين والعرب دون قيد أو شرط.

وأوضح البيان الأسباب التي دعت التنظيمين إلى الإقدام على هذه الخطوة **بما نصه:** (حرصاً منا على وحدة صفنا الفلسطيني في هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها قضيتنا وأمتنا، وصوناً لوحدتنا الوطنية التي تحققت على خيار الانتفاضة والمقاومة وتوثقت بدماء الشهداء، ومساهمة منا في تعزيز الحوار الوطني الفلسطيني على قاعدة التمسك بحقوق شعبنا وصيانتها، وحماية لجبهتنا الداخلية من خطر التفرق والصدام وقطع الطريق على العدو الذي يسعى لخلق الذرائع لتفجيرها، وتأكيداً على حق شعبنا المشروع في مقاومة الاحتلال كخيار استراتيجي حتى إنهاء الاحتلال الصهيوني لأرضنا ونيل كامل حقوقنا الوطنية، وتجاوباً مع جهود الكثيرين في الساحة الفلسطينية والعربية من الحريصين على وحدة الصف الوطني الفلسطيني).

وبشيء من التفصيل للدوافع التي كانت وراء موافقة المقاومة الفلسطينية على وقف مؤقت لإطلاق النار ساق المحللون وكُتّاب المقالات العديدة التي تناولت هذا الموقف الاستثنائي الدوافع الخمسة التالية التي أدت إلى وقف إطلاق النار:

أولاً: تحقيق أقصى قدر ممكن من الوحدة الوطنية، والحيلولة دون تفجير الموقف الفلسطيني واستدراجه صوب الاقتتال الداخلي، وهو الهدف الذي يسعى الإسرائيليون إلى تحقيقه طيلة السنوات الأخيرة بمختلف السبل.

ثانياً: محاولة تخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني عبر المطالبة بوقف الاغتيالات وهدم المنازل وتجريف الأراضي، وإنقاذ الآلاف من المجاهدين من قيود الأسر والاعتقال والموت البطيء في سجون الاحتلال.

ثالثاً: كشف حقيقة الموقف الإسرائيلي الرامي إلى خداع العالم ومحاولة إقناع الجميع بتحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية ما يجري، والبرهنة على أن المشكلة إنما هي لدى الطرف الإسرائيلي المصر على مواصلة الاحتلال وممارسة مختلف أشكال العنف ضد الشعب الفلسطيني.

رابعاً: من الأسباب القوية التي دفعت فصائل المقاومة الفلسطينية إلى إعلان وقف إطلاق النار مساعدة الموقف العربي الرسمي على الصمود أمام الضغوط الخارجية _الأمريكية خاصة_ ورفض مطالبها المجحفة التي تدعو العرب والمسلمين إلى محاصرة المقاومة والانتفاضة بزعم مساواتها بالإرهاب.

خامساً: إقناع العقلاء في العالم _في أوروبا بشكل خاص_ بسلامة الموقف الفلسطيني ومدى تحيز الموقف الأمريكي، بأمل أن يؤدي ذلك إلى تبني تلك الدول موقفاً أكثر اعتدالاً وإنصافاً إزاء الملف الفلسطيني.[1]

لقد عكست المبادرة المذكورة قوة العمل الفلسطيني المجاهد وقدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وحرصه على سلامة شعبه مثل حرصه على بقاء قوته وترسيخها، ولأول مرة يكون للشعب

(1) تحليل الأستاذ فهمي هويدي، صحيفة القدس بتاريخ 2003/8/19.

الفلسطيني شروط مسموعة لأنها ليست من موقع ضعف فهي شروط شعب مصمم على التمسك بقضيته ولهذا فالعدو وإن لم يتخل عن مطالبه بالقضاء على المقاومة الفلسطينية، إلا أنه يدرك أنه يطلب المستحيل وأن إعلان المقاومة الفلسطينية وقفاً مؤقتاً ومشروطاً للعمليات العسكرية ينبغي عدم رفضه أو التصرف بما يحملها على التراجع عنه، وكتعبير صامت من العدو عن حاجته إلى الهدنة قرر الجانب الإسرائيلي إطلاق سراح معتقلين من الحركتين اللتين كان يعلن دائماً رفضه إطلاق سراح أي سجين ينتمي إلى أي منهما، إلا أن خطوته تلك لم تكن إلا خداعاً وذراً للرماد في العيون، إذ واصل عملياته الهادفة إلى تعقب المجاهدين وتصفيتهم، لذا أعلنت الحركتان أن أي خرق لوقف إطلاق النار يقوم به العدو سيقابل برد فعل رادع.

وفي التاسع عشر من الشهر نفسه نفذت **(كتائب الشهيد عز الدين القسام)** عملية استشهادية كبيرة في القدس سقط فيها للعدو عشرون قتيلاً ومائة وخمسة جرحى، فرد الكيان الصهيوني يوم 8/21 باغتيال أحد أبرز قادة الجناح السياسي لـ **(حماس)** وهو المهندس **(الشهيد إسماعيل أبو شنب)**، فأصدرت **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)** بياناً أعلنتا فيه إلغاء الهدنة، وأعلنت **(كتائب شهداء الأقصى)** التابعة لـ **(فتح)** وبقية الأجنحة العسكرية للتنظيمات الفلسطينية إلغاء هذه الهدنة التي لم يلتزم بها العدو يوما واحداً وسعى إلى دفع التنظيمات الفلسطينية إلى إلغائها بمواصلته عمليات الاغتيال والاجتياح والاعتقال وتدمير المنازل.

أما رئيس الوزراء الفلسطيني (**محمود عباس**)، فبعد أن تبين لـــه أنـــه يسير في طريق لن يفضي إلى أية نتيجة، وأن الشعب الفلسطيني لا يؤيـــده، بل يعارضه وكذلك السلطة الفلسطينية ومعظم أعضاء المجلس التشريعي الذي انتهت مدة صلاحيته في مطلع مايو/أيـــار 1999م ولكنـــه لا يـــزال يعمل، أدرك عباس أنه ما دامت هذه هي الحال، ولا أمل في أي تحـــسن، فتقدم باستقالته التي قبلت على الفور، وكلف رئـــيس الـــسلطة الفلـــسطينية رئيس المجلس التشريعي (**أحمد قريع**) بتشكيل الوزارة.

مرحلة ما بعد عرفات:

في 2004/11/11م توفي رئيس السلطة الفلسطينية (**ياسر عرفات**) فـــي مرض غامض، ويسود الاعتقاد أن الموساد الإسرائيلي دبـــر لـــه ميتـــة محكمة بمرض غامض، ولكن ذلك لم يثبت ثبوتاً قطعياً. وجرت على إثـــر موته انتخابات رئاسة ترشح لها كثيرون ولكن كانـــت فرصـــة (**محمـــود عباس**) في الفوز أكبر الفرص، فتم انتخابه بانتخابات مباشرة.

لقد قاطع (**الجهاد الإسلامي**) انتخابات الرئاسة فلم يرشح أحـــداً ولـــم يتوجه أبناء (**الجهاد الإسلامي**) إلى صناديق الاقتراع لأن العملية السياسية برمتها مرفوضة من (**الجهاد الإسلامي**) رفضاً مبدئياً فإقامة سلطة وطنيـــة وانتخاب رئيس لهذه السلطة كان أحد بنود اتفاقيات أوسلو غير الـــشرعية، والمسوغ الذي روجه فريق أوسلو وأتباعهم لهذه الاتفاقيات غير صحيح.

قال أنصار أوسلو إنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتهاوي العراق على أثر إخراجه من الكويت وارتماء الأنظمة العربية في الحضن الأمريكي، خصوصاً بعد خرب الخليج الثانية وطرد الفلسطينيين من الكويت ، كل ذلك لم يترك لنا خياراً غير أوسلو.

إن **(الجهاد الإسلامي)** ظل على قناعة راسخة بأن حرب الخليج وطرد الفلسطينيين من الكويت وسقوط الاتحاد السوفيتي وتهاوي الأنظمة العربية لا يشكل مبرراً للتنازل المريع الذي أقدم عليه موقعوا اتفاقيات أوسلو لأن باب الصمود لم يكن مغلقاً أبداً، ولم تصح الإشاعة التي نشروها ومفادها أن تونس أبلغتهم أنها لا تنوي تجديد بقائهم على أراضيها _وهي إشاعة نشرت عام 1993م من قبل متنفذي منظمة التحرير لتبرير إقدامهم على هذا الحجم الهائل من التنازل_ بدليل أن مكاتب المنظمة في تونس لا تزال قائمة. وحتى لو صحت تلك الإشاعة فإن دولاً عربية وإسلامية أخرى كانت على أتم استعداد لاستضافتهم والإنفاق عليهم؛ ففي برنامج "**شاهد على العصر**" مع **(أحمد جبريل)** الذي بثه تلفزيون الجزيرة تحدث **(أحمد جبريل)** بالتفصيل عن العرض الذي تقدمت به سوريا لجميع المقاتلين الفلسطينيين بأن يعيشوا في سوريا باستقلالية وكرامة وكيف أن **(ياسر عرفات)** رفض العرض رفضاً باتاً، وعندما توجه إلى تونس قال إني متوجه إلى الدولة، أي أنه ذاهب للتفاوض على إنشاء الدولة الفلسطينية، وكانت الصحف الصادرة في ذلك الوقت قد نشرت أنباء

عرض إيراني بفتح معسكرات تدريب المقاتلين الفلسطينيين والتكفل بهم وبعائلاتهم في إيران ولكن العرض رُفض رفضاً باتاً.

وحتى لو لم تكن هذه العروض قائمة فحل التنظيمات المقاتلة وتوفير أعمال يتعيش منها أفرادها والاكتفاء بدور سياسي يمثل الثبات والصمود وكل ذلك كان ممكناً بل إنه كان ميسوراً أيضا، لو حصل ذلك لكان أشرف للمتنفذين في منظمة التحرير _الرئيس ياسر عرفات وأتباعه_ من هذه الاتفاقيات التفريطية التي أقدموا على إبرامها ومن هذه السلطة الهزيلة الذليلة التي أقاموها ولا تزال قائمة.

من الواضح أن السلطة الفلسطينية حملت أعباء الحكم العسكري الذي حلت محله وأولها اعتبار المقاومة إرهاباً والتعهد بمطاردتها والقضاء عليها.

ورب سائل يسأل: أما وقد حصل ما حصل فما مطلب **(الجهاد الإسلامي)** من السلطة القائمة؟ هل يطالبها بأن تحل نفسها وتعيد الحكم العسكري إلى الضفة والقطاع؟

الجواب بالطبع: كلا، فغير وارد أن يطلب فلسطيني إعادة الحكم العسكري المباشر ومطلب كل فلسطيني أن يتحرر من الاحتلال تحرراً تاماً، إلا أن الاحتلال لم يرحل والحكم العسكري لم يجرِ إلغاؤه بل أنه انتقل باتفاقيات أوسلو من قلب التجمعات الفلسطينية إلى التخوم وظلت كلمته هي العليا وكلمة السلطة الفلسطينية السفلى.

إن النص الأصلي للاتفاقيات هو إنشاء سلطة حكم ذاتي للشعب الفلسطيني، وبعد جهد جهيد ومفاوضات شاقة وافق الجانب الإسرائيلي على تعديل التسمية في الأوراق والمطبوعات لتصبح **(السلطة الفلسطينية)** أما كلمة **(الوطنية)** التي أقحمتها السلطة في الأوراق التي تتعامل بها مع الفلسطينيين، فغير معترف بها عند الإسرائيليين، لذا، فلا وجود لها في الوثائق التي يُشترَط أن توافق عليها إسرائيل كبطاقات الهوية وجوازات السفر الفلسطينية.

فبدلاً من أن تلزم السلطة نفسها بما يحط من قدرها عند شعبها كتجريد الشعب من السلاح والمشاركة في فرض القوانين الأمريكية والإسرائيلية على البنوك المحلية في حملة ما سموه تجفيف منابع الإرهاب ، وبدلاً من ملاحقة المجاهدين ومطاردتهم واعتقالهم، وبدلاً من التنسيق الأمني مع العدو، كان بإمكان السلطة الفلسطينية أن ترفض الالتزام بأكثر مما تلتزم به سلطة حكم ذاتي وهو معالجة المشاكل والمتطلبات المدنية للشعب الفلسطيني والتنصل من المسؤوليات الأمنية ومن جميع التعهدات التي تتجاوز صلاحيات سلطة ذاتية وأن تعلن أن مقاومة الاحتلال شأن يخص كل من يقاوم وهو يتحمل المسؤولية ليس أمام السلطة ولكن أمام المحتل نفسه الذي يصر على أن يظل محتلاً لبلادنا.

المطلوب من السلطة الفلسطينية أن تقول للأمريكيين والإسرائيليين: هذا ما عندي فإن رضيتم به وإلا فبإمكانكم العودة إلى الحكم العسكري المباشر.

لماذا تتحمل السلطة الفلسطينية مسؤوليات تفوق صلاحياتها؟ وماذا لو قررت أن تتمرد على هذا الوضع المزري؟ إن أي إجراء يمكن أن يتخذه العدو ضدها أشرف لها وأكرم وأحفظ لحقوق الشعب الفلسطيني وأفضل للقضية الفلسطينية من أن تظل في خدمة الأمن الإسرائيلي مقابل لقمة العيش، ومناصب اسمية خالية من أي مضمون.

الانتخابات التشريعية الفلسطينية:

بعد انتخاب **(عباس)** رئيساً للسلطة الفلسطينية بدأ التحضير للانتخابات الثانية للمجلس التشريعي الفلسطيني. وكان **(الجهاد الإسلامي)** قد رفض رفضاً باتاً المشاركة بأي شكل من الأشكال في الانتخابات الأولى للمجلس التشريعي، وكان كثير من أبناء الشعب الفلسطيني يلقون باللائمة على **(الجهاد الإسلامي)** و**(حماس)** في امتناعهما عن دخول المجلس الأول عندما بان ضعفه وعجزه، لما لهما من وزن على الساحة الفلسطينية وإن غيابهما سهّل للمتنفذين في السلطة الفلسطينية أن يرتكبوا كل أشكال التجاوزات والمخالفات والثراء غير المشروع في وجود مجلس قسم من أعضائه متنفذ وبالتالي شريك في صنع الفساد، وقسم متآمر مع الفاسدين وقسم آخر ليس له حول ولا قوة.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** وقفت لدى بدء التحضير للانتخابات الأولى التي جرت عام 1996م أمام الحقيقة السياسية التي لا تقبل التأويل

وهي أن المجلس التشريعي بند من بنود اتفاقيات أوسلو والهدف الاسمي من إنشائه هو الإشراف على أداء السلطة الفلسطينية، وإن أية مشاركة في اتفاقيات ما ولو في بند واحد منها تفسَّر قانونياً وعملياً وواقعياً بأنها اعتراف بالاتفاقيات أو على الأقل سكوت.

من هذا المنطلق امتنعت **(حركة الجهاد الإسلامي)** عن أية مشاركة في الانتخابات الأولى؛ لأنها لا يمكن أن تشارك في تطبيق اتفاقيات تعارضها ولو شاركت لاعتبرت معارضتها كاذبة.

والانتخابات التشريعية التي جرت في عهد سلطة **(عباس)** إنما جرت بهدف تطبيق خطة خارطة الطريق، وخطة خارطة الطريق هي وليدة اتفاقيات أوسلو. فهي عبارة عن إعادة صياغة للجزء العام من أهداف أوسلو وتطلعاتها مع الإلزام في الاتفاقيتين التجارية والأمنية الأوسلوية.

إجمالاً: إن الانتخابات التشريعية التي جرت في 2006م تمت في إطار العملية السياسية التي جرت في إطارها انتخابات المجلس التشريعي الأول قبل ذلك بعشر سنوات؛ لذا فموقف **(الجهاد الإسلامي)** من الانتخابات الثانية هو موقفه من الانتخابات الأولى؛ المقاطعة التامة.

موقف الحركة من تطورات الأحداث بعد ذلك:

كما هو معلوم؛ جرت الانتخابات في الخامس والعشرين من يناير/كانون ثانٍ 2006م وحققت فيها **(حماس)** فوزاً ساحقاً إذ حصلت على أربعة وسبعين مقعداً من مقاعده البالغة مائة وعشرين، فاضطرت إلى تشكيل الحكومة ووقف **(الجهاد الإسلامي)** بعيداً عن كل هذه الهموم التي لم يشارك فيها ولم يشجع عليها أصلاً ثم عندما اشتد الحصار الإسرائيلي والدولي على حكومة حماس وبالتالي على الشعب الفلسطيني ، اضطرت كل من **(حماس)** و**(فتح)** إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية تحت رعاية السعودية.

لم تتشجع إسرائيل والعالم الغربي لحكومة فيها **(حماس)** ولم تدفع إسرائيل الضرائب التي يتقاضاها الفلسطينيون، ولقد تعاملت مع الوزراء غير الحمساويين في حكومة الوحدة الوطنية ولكن بتحفظ شديد وعلى أضيق نطاق، وبالإجمال لم يرفع الحصار الاقتصادي في عهد حكومة الوحدة الوطنية ولكن سُمح لوزارة المالية _لأن وزيرها سلام فياض_ أن تتلقى بعض المساعدات التي لم تكن كافية لإدارة شؤون سلطة تتصرف كدولة وتبني ميزانيتها على المساعدات المتوقعة.

ساء وضع الناس في ظل حكومة الوحدة الوطنية ولم تنتظم رواتب الموظفين فعانوا أشد المعاناة، إلا أن المشكلة التي كانت تغلي داخل حكومة الوحدة الوطنية تتمثل في الصراع على النفوذ في داخلها بين

الشريكين الرئيسين **(فتح)** و**(حماس)**، وبلغ الصراع أشده في منتصف عام 2007م، وفوجئ العالم في الرابع عشر من يونيو/حزيران من ذلك العام بمعركة مسلّحة بين **(حماس)** و**(فتح)** في قطاع غزة التي لا يتواجد الإسرائيليون فيها فلم يتدخلوا لنصرة طرف على طرف، فكانت الغلبة بالطبع للأقوى ولديه الحافز القوي للتخلص من وضع قائم يسبب له الأذى، وكان هذا الطرف **(حماس)** التي حققت نصراً أذهل العالم بسرعته وبما فيه من حسم، فنشأت في القطاع حكومة لـ **(حماس)** لا تعترف بـ"إسرائيل" و"إسرائيل" لا تعترف بها ولا تألو جهداً في محاولة التضييق عليها بإغلاق المعابر المؤدية إلى القطاع من الأرض المحتلة ولم تتوان الدولة العبرية في تطبيق سياسة التصفيات والاغتيالات بالإضافة إلى منع التسهيلات في التنقل بين الضفة والقطاع وفرض حظر أو تضييق شديد على استيراد أنواع من السلع وخاصة الحديد والإسمنت الذي كانت تخشى أن يستخدمه الفلسطينيون في إنشاء تحصينات لهم تحت الأرض وكانت النتيجة أن تعطلت مشاريع الإعمار.

للأسباب السابقة ولكثير غيرها؛ لم يكن الانسحاب الصهيوني من غزة في سبتمبر/أيلول 2005م مؤهلاً لجلب السلام إلى هذه المنطقة، فبدأت التنظيمات الفلسطينية وعلى الأخص **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)** في صنع صواريخ محلية وإطلاقها باتجاه تجمعات المستوطنين الإسرائيليين. كانت تلك القذائف في البداية محدودة التأثير وكانت قدرة مطلقيها على التصويب الدقيق محدودة، ثم أخذت تلك القذائف تتحسن في

فاعليتها وفي قدرة مطلقيها على التصويب حتى أصبحت مشكلة تقض مضاجع العدو وأصبح للهدنة مع التنظيمات الفلسطينية أهمية عند الصهاينة لم تكن موجودة قبل امتلاك التنظيمات الفلسطينية للصواريخ.

وبوساطة مصرية وبسبب حاجة الشعب الفلسطيني في غزة إلى رفع الحصار، وقعت التنظيمات الفلسطينية في شهر يونيو/حزيران 2008م على اتفاقية هدنة تمتنع فيها التنظيمات عن إطلاق الصواريخ مقابل مطالب محددة أهمها رفع الحصار وفتح المعابر، وهي مطالب تعهدت مصر بالسعي لانتزاع الموافقة عليها من الجانب الإسرائيلي، ومدة الهدنة ستة أشهر تنتهي في ديسمبر/كانون أول، ويمكن تجديدها إذا التزمت إسرائيل بشروطها.

انتهت الهدنة ولم تلتزم إسرائيل لا بفتح المعابر ولا بوقف الاغتيالات، ولم تكن الهدنة صافية في معظم الأحيان، بل كانت كلما نفذت إسرائيل عملية اغتيال يقع الرد من جانب الفصيل الذي تعرض للعدوان وظلت المعابر تُفتح أحياناً وتغلق في كثير من الأحيان، وظل معبر رفح مع مصر مغلقاً، وكانت إعادة فتحه على رأس شروط الموافقة الفلسطينية على الهدنة، ولدى انتهاء الستة الأشهر التي حددت سقفاً للهدنة، لم تجد التنظيمات الفلسطينية سبباً لتجديدها، فبادرت إلى استئناف إطلاق الصواريخ، وتبين للعدو أن الصواريخ الفلسطينية أصبحت أبعدَ مدىً وأكثر دقة وأشد فعالية فقررت الحكومة الإسرائيلية شن حرب طاحنة

مدمرة لا تُبقي ولا تذر بهدف القضاء على وجود **(حماس)** والتنظيمات الأخرى كي تستريح إسرائيل منها إلى الأبد.

الحرب على غزة:

في السابع والعشرين من ديسمبر/كانون أول 2008م باشر الجيش الإسرائيلي بتوجيه ضربات جوية بالغة العنف على عشرات المواقع الأمنية التابعة لحكومة **(حماس)** في غزة ثم بعد أسبوع من بدء الهجوم الجوي المتواصل بدأت إسرائيل المرحلة الثانية من هجومها فبدأت المعركة البرية مصحوبة بالقصف البحري مع تواصل القصف الجوي واستمر ذلك إلى مساء يوم السبت 2009/1/17م وكان وقف العدوان من الجانب الإسرائيلي مشروطاً بأن ترفع التنظيمات الفلسطينية وخاصة **(حماس)**، راية الاستسلام وتعلن الموافقة على وقف إطلاق النار بالشروط التي تفرضها إسرائيل.

كانت التقديرات الإسرائيلية، وكذلك تقديرات الكثيرين من المراقبين، أن التنظيمات الفلسطينية يمكن أن تصمد أمام الآلة العسكرية الجبارة أياماً قليلة، ثم لن يكون أمامها إلا أن تناشد إسرائيل وكل من له نفوذ عندها أن توقف القتال بالشروط التي تريدها، كما تعودت أن تفعل مع الجيوش العربية وأن أول ما ستتعهد به هو الإقلاع كلياً وإلى الأبد عن إطلاق الصواريخ، وبذلك يحقق الجيش الإسرائيلي في غزة ما عجز عن تحقيقه في الجنوب اللبناني عام 2006م.

بعد ثلاثة أسابيع كاملة على العدوان الصهيوني على غزة، **كانت الحقائق الماثلة للعيان أمام الجميع على النحو التالي:**

(1) دمار هائل في غزة بفعل الآلة العسكرية الجبارة من أقوى دولة في الشرق الأوسط، وساعد عليه طبيعة أرض غزة فهي في سهل منبسط. وهذا يجعل قصفها أسهل وأكثر فاعلية، كما أنها تفتقر إلى الملاجئ لأن بناء الملاجئ كان ممنوعاً في عهد الاحتلال الذي استمر في غزة ثمانية وثلاثين عاماً، ولم يكن متاحاً في المدة القصيرة التي أعقبت الانسحاب الصهيوني عام 2005م بسبب ضعف الإمكانيات وقصر المدة.

وهي بلد تحكمه سلطة محاصرة من كل اتجاه، فليس فيها مضادات للطيران وليس لديها أية أسلحة رادعة للعدو وليس من ورائها دولة تمدها بشكل سريع بما ينقصها أثناء الحرب، مثلما هو متوفر لدولة العدوان، ومثلما توفر أيضاً لحزب الله في الجنوب اللبناني في حربه مع العدو الصهيوني في يوليو/تموز عام 2006م، بل إن الدولة التي وراءها وهي مصر لم تقم حتى بفتح معبر رفح لعلاج الجرحى إلا تحت ضغط الشارع المصري، كما أن العالم الغربي في أوروبا وأمريكا وقف رسمياً إلى جانب العدو الصهيوني، وكل هذه العوامل أعطت العدو الصهيوني القدرة في أجواء مريحة على الاستمرار في الحرب بكل الأسلحة المتاحة وبالوقت الذي يرى الصهاينة أنهم بحاجة إليه.

(2) ومع ذلك فالتنظيمات الفلسطينية لم تطلب وقف إطلاق النار ولم يكن قد بدا عليها أنها على وشك أن تطلب ذلك، فإسرائيل لأسباب خاصة

بها وبعد أن أيقنت أنها لن تسمع نداء استغاثة من المقاومين الفلسطينيين، بادرت إلى إعلان وقف لإطلاق النار من جانب واحد مبررة ذلك بأنها حققت أهدافها من الحرب التي شنتها. ولم تستجب التنظيمات الفلسطينية المجاهدة والمناضلة في غزة لهذا القرار الإسرائيلي في البداية لأنه غير مقرون بالانسحاب الفوري من غزة والتعهد بفتح جميع المعابر، واستمر إطلاق الصواريخ الفلسطينية في مساء 2009/1/17م، أي؛ في الليلة التي أعلنت إسرائيل قرارها وقف إطلاق النار، ولكن التنظيمات الفلسطينية، بعد أن درست الأمر بتعمق وتأنٍ وجدت أن المصلحة تقتضي وقفها لإطلاق النار من جانبها لمدة محدودة لاختبار النوايا الصهيونية حول الانسحاب الكامل من قطاع غزة ولتسحب البساط من تحت أقدام العدو الصهيوني الذي أراد أن يظهر للعالم بمظهر المبادر إلى السلام، وأن أعداءه هم الذين يريدون استمرار الحرب. وقدر المراقبون أن العدو الصهيوني يريد أن ينسحب ولكنهم يريدون هدوءاً ينسحبوا في ظله، وبالفعل ما إن أعلنت التنظيمات الفلسطينية موافقتها على وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ صباح الثامن عشر من يناير/كانون ثان حتى بادر الجيش الصهيوني إلى الانسحاب السريع، وبعد يومين، أي؛ في العشرين من ذلك الشهر خرج آخر جندي إسرائيلي من قطاع غزة.

(3) إن المخزون الصهيوني من الذخيرة للطائرات والدبابات والبوارج الحربية ليس كبيراً بحيث يكفي حتى لحرب مثل الحرب على غزة التي سقط عليها ألف طن من المتفجرات، لذا سارعت إسرائيل بعد مرور

بضعة أيام على عدوانها، إلى طلب المدد من الولايات المتحدة، فأرسلت إليها الأخيرة على جناح السرعة ثلاثة آلاف وخمسمائة طن من أنواع الذخيرة.

(4) إن العدو الصهيوني استخدم كل أنواع الأسلحة التقليدية ومنها أسلحة محرمة كقنابل الفسفور الأبيض التي تحرم القوانين الدولية إطلاقها في مناطق مدنية، ولم يبق إلا أن تستخدم أسلحة الدمار الشامل ولولا أن ذلك يعتبر مغامرة انتحارية لاحتمال أن ترد عليها جهة عربية أو إسلامية بالمثل، لاستخدمتها.

(5) وبذا فقد انكشف للجميع المدى الحقيقي للقدرة الصهيونية وتبين أنه مدى محدود، فقد استخدمت معظم قدراتها في غزة ثم تبين أنها لا تستطيع القضاء على **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)** والتنظيمات الأخرى، ولكنها تستطيع الفتك بالمدنيين لأن لديها السلاح القادر على ذلك.

(6) مما حققه العدوان الصهيوني للمعتدين، أنهم تمكنوا من تدمير عدد كبير من الأنفاق التي كانت تمد غزة بالحياة، كما أن إسرائيل وقعت اتفاقاً مع الحكومة الأمريكية، يقضي بأن تقوم الأخيرة بتشديد المراقبة على جميع موانئ الدول التي يمكن أن تكون معبراً للسلاح المهرب من إيران إلى غزة، ويعتقد المراقبون والمحللون العسكريون أن لدى الفلسطينيين القدرة على إعادة ما دمرته الآلة العسكرية من أنفاق، كما أن مراقبة الموانئ لن تسد أبواب الحيل في وجوه الذين يوصلون الأسلحة.

(7) بالإضافة إلى عجزه عن تحقيق الهدف العسكري الذي شن الحرب من أجله خسر الكيان الصهيوني كثيراً من تعاطف الذين كانوا دوماً يتعاطفون معه خاصة على الصعيد الشعبي في أوروبا، وهنالك جهود للهيئات الحقوقية في العالمين العربي والإسلامي لمقاضاة مجرمي الحرب الصهاينة، ومن المرجح أن يجد كبار القادة العسكريين والسياسيين في الكيان الصهيوني أنفسهم مطلوبين للعدالة في العديد من بلدان العالم، كما أن ثمة معركة في الجمعية العامة للأمم المتحدة يجري الإعداد لها من جهات عربية للتصويت على حرمان العدو الصهيوني من عضوية الأمم المتحدة وإنزالها إلى مرتبة مراقب، لأنها لم تطبق قرارات الأمم المتحدة وخاصة قرار التقسيم وقرار عودة اللاجئين إلى ديارهم.

فنحن بعد هذا العدوان على أبواب مرحلة جديدة من الجهد المقاوم ومن التحالفات على الساحة الفلسطينية وغيرها، وإذا أضفنا إلى كل ما ذكرنا أن الولايات المتحدة بدأت عهداً جديداً في السياسة تحت رئاسة **(أوباما)** الّذي؛ وإن كان غير مأمول منه أن يقف مع الفلسطينيين، إلا أنه على الأقل لا ينتمي مثل بوش ومن سبقه من الرؤساء إلى تيار المسيحية المتصهينة التي تؤيد العدو الصهيوني تأييداً مطلقاً في كل جرائمها، وهذا كله ينبئ بعهد جديد انتهت فيه الانتصارات الصهيونية التي تعودت أن تتوج بها كل عدوان شنته على العرب الذين لم تكن لديهم عقيدة قتال ولا استعداد له، وصارت تواجه مقاتلين أشداء مسلحين بعقيدة الإيمان يشتاقون إلى الشهادة، فأصبح حظها من كل عدوان تشنه الخيبة التي هي مرادف

للهزيمة. لقد ذاقت مرارة الهزيمة في الجنوب اللبناني وولت منه هاربة أمام مقاتلي **(حزب الله)** في مايو/أيار عام 2000م فغادرت الجنوب اللبناني دون قيد أو شرط، ثم ذاقت الهزيمة الثانية على يد **(حزب الله)** في الحرب التي شنتها عليه عام 2006م وهاهي تجني مرارة الخيبة في عدوانها الأخير على غزة، كما أنها جبنت هي وراعيتها الولايات المتحدة عن مهاجمة جمهورية إيران الإسلامية وهذه كلها تباشير قرب تحقق وعد الآخرة.

صورة الوضع الفلسطيني أواخر عام 2009:

لقد أثبت الشعب الفلسطيني في القطاع قدرة هائلة على الصمود واستطاع في الفترة بين بداية العام (2009م) ونهايته أن يعيد إصلاح الأنفاق التي دمرها الطيران الصهيوني وأن يطور وسائل في حفر أنفاق جديدة بحيث صارت البضائع تصل إلى غزة من كل نوع بما فيها المحروقات والسيارات وقطعان الماشية بأكثر مما يحتمل السوق في بعض الأحيان، ورغم الحصار المشدد والمراقبة الدقيقة التي تشترك فيها إلى جانب الكيان الصهيوني كل من الولايات المتحدة وأوروبا، فإنها تطور قدراتها التسليحية بخبرتها الذاتية التي اكتسبتها وبأسلحة استطاعت إيصالها.

إلا أنها تواجه تدبيراً من الجانب المصري يتم بمساعدة وإمداد وإشراف أمريكي وفرنسي إلى جانب دور الدولة المحتلة في هذا المجال.

ويتمثل التدبير والذي بدأ في ديسمبر/كانون أول 2009 في إنشاء حاجز فولاذي تحت الأرض بعمق يتراوح بين عشرين وثلاثين متراً وهو من الفولاذ السميك الذي يقول صانعوه الأمريكان إنه غير قابل للاختراق ولا للتذويب، والهدف منه القضاء على الأنفاق، يضاف إليه أنابيب ماء ممتدة إلى البحر وعليها مضخات لضخ المياه وإغراق الأنفاق، بالإضافة إلى أدوات مراقبة إلكترونية ترصد أية عمليات حفر وتبلغ بها الجانب الصهيوني فوراً.

غير معروف حتى الآن حدود قدرة هذه الإجراءات على إنهاء وجود الأنفاق، مع أمل يراود الكثيرين أنها ستقلل منها فحسب، ولن تنهيها. ولكن الدراسات تشير إلى أن الضرر الأكبر سيكون على المخزون الجوفي من المياه في القطاع؛ فمياه القطاع، كما تؤكد دراسات عديدة مؤخراً تحتوي على نسبة عالية من الملوحة مع ملوثات أخرى إلى درجة أنها غير صالحة للاستخدام الآدمي، وبعد الإجراءات الأخيرة قد ترتفع فيها درجة الملوحة إلى حد يجعلها شبيهة بماء البحر، ولا يصبح أمام أهل القطاع المحاصر وسيلة للحصول على الماء الصالح للشرب إلا بإقامة محطات لتحلية مياه البحر وهذا أمر ثقيل على الدول الغنية وبالتالي هو مستحيل على القطاع المحاصر والذي ينتظره مزيد من التضييق والحصار.

أما وضع الشعب الفلسطيني على المستويين السياسي والاجتماعي في الضفة والقطاع ، فإن الرئيس الأمريكي حاول أن يفرض على الدولة

المحتلة وقفاً شاملاً للاستيطان تمهيــدا لإجــراء محادثــات ســلام مــع الفلسطينيين تنتهي بإقامة الدولة الفلسطينية المأمولة، لكنــه مُنــي بهزيمــة مهينة في المواجهة مع الدولة العبرية وأنصارها الأقوياء فــي الولايــات المتحدة، فعاد يتبنى المواقف الصهيونية ويدافع عنها بشكل لم يفعله جورج بوش من قبله.

وعلى صعيد الانقسام بين **(فتح)** و**(حماس)**، ففي الضفة الغربية جــدد المجلس المركزي الفلسطيني لــ**(أبي مازن)** وللمجلس التشريعي إلى حين إجراء انتخابات تشريعية، وفي القطاع ترى **(حماس)** أن حكومتهــا هــي الشرعية وستظل قائمة.

والانتخابات التشريعية التي يجري الحديث عنها من الطرفين تــشمل الضفة والقطاع والقدس، والضفة والقطاع، كي تجــري فيهمــا انتخابــات موحدة يجب أن تعاد إليهما الوحدة.

والقدس، كي تجري الانتخابات فيهــا، يجــب أن توافــق الحكومــة الصهيونية على إجرائها، ويبدو أن كلا الأمرين، إن لم يكن مستحيلاً فهو في غاية الصعوبة التي تقرب من الاستحالة. لــذا فالوضــع الفلــسطيني سيظل مقسماً ومشرذماً وليس في الأفق ما يشير إلى احتمــالات الوفــاق وبالتالي إلى احتمال إجراء انتخابات، وبالتالي إلى أن يتزحــزح أي مــن الخصمين عن موقفه أو عن كرسيه وستظل الحال إما في تراجع وإما أن تظل كما هي عليه الآن.

وفي الضفة الغربية يجري التشديد على **(حركـــة الجهـــاد الإســـلامي)** و**(حماس)** بحيث تمكنت السلطة الفلسطينية من شل حركة الفصيلين، ومـــا لم تنفذه السلطة نهاراً ينفذه جيش الاحتلال ليلاً.فالصورة قاتمة، والمـــستقبل غير واضح المعالم ويظل **(الجهاد الإسلامي)** ثابتاً على قناعاته بـــاعتزال أية خطوات سياسية تتم وفق مطالب دعاة الحل الاستـــسلامي، والقاضـــي بالتزام الثوابت وهي التصدي لمؤامرات التسوية الهزيلة والتمـــسك بحـــق الأمة الإسلامية في كل فلسطين وبأنه لا بـــديل عـــن خيـــاري الـــصمود والمقاومة.

الفصل الثالث

موقف الجهاد الإسلامي من مشاريع الحل السلمي

من مدريد إلى خارطة الطريق.. التاريخ يكرر نفسه:

إن لمشاريع الحلول للقضية الفلسطينية بعد الغزو الأمريكي للعـراق قصة طويلة ابتدأت من مؤتمر مدريد لإحلال السلام في الشرق الأوسـط وانتهت بمؤتمري شرم الشيخ والعقبة، لتطبيق خارطة الطريـق، اللـذين انعقدا على التوالي في الثالث والرابع من يونيو/حزيران 2003م.

وثمة تشابه يبلغ حد التطابق بين العوامل التي أدت إلى مؤتمر مدريـد سنة 1991م ثم اتفاقيات أوسلو وتلك التي أدت إلى إعلان خطـة خارطـة الطريق سنة 2003م مما يحمل على الاعتقاد الجازم بأن نصيب خارطـة الطريق من النجاح لن يكون أفضل من نصيب ما سـبقها مـن الخطـط والمبادرات.

* فالولايات المتحدة هي مَن فَرَض المؤتمر الأول وإن انعقـد تحـت مظلة دولية، والعدو الصهيوني لم يحضره إلا بتدلل وتمنع وشروط عديدة استجاب الأمريكيون لها.

وخطة خارطة الطريق رسمتها الولايات المتحدة وجعلتها تحت مظلة الرباعية؛ (الولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأوربي والاتحاد الروسي) ولم يوافق عليها الصهاينة إلا بتدلل وتمنع وتحت ضغوط الولايات المتحدة وبعد أن أبدى العدو الصهيوني تجاهها أربعة عشر تحفظاً وافقت الولايات المتحدة على أخذها بعين الاعتبار عند التطبيق، في حين لم يعطِ الجانب الفلسطيني حق إبداء أية تحفظات تجاهها مع أن لديه كل التحفظات.

* انعقد مؤتمر مدريد بعد حرب أمريكية في نطاق تحالف دولي ضد العراق على أثر دخوله الكويت في مطلع شهر أغسطس/آب 1990م، فرضت الولايات المتحدة على الفرقاء حضور مؤتمر مدريد بسلطان انتصارها على العراق وتفردها بالقوة على ساحة العالم وشعورها أنها أصبحت تملك القدرة الكافية لفرض حل على العرب جميعاً، وأعلنت خطة خارطة الطريق على أثر انتصارٍ ثانٍ للولايات المتحدة على العراق أبريل/نيسان 2003 أدى هذه المرة إلى إسقاط نظام **(صدام حسين)** الذي كانت تعده الولايات المتحدة عائقاً أمام تسوية أمريكية للقضية الفلسطينية، وعاد وغمر الولايات المتحدة شعور بأنها الآن قوية بما فيه الكفاية لفرض التسوية بالشروط الأمريكية.

* جاء مؤتمر مدريد ثم اتفاقيات أوسلو بعد سنوات من الانتفاضة الفلسطينية الأولى وكانت مقولة المفاوضين الفلسطينيين وقتها أن الشعب

الفلسطيني منهك اقتصادياً ومثخن بالجراح وأنه آن الأوان له كي يستريح ويجني ثمار كفاحه رفاهية ودولة ديمقراطية، وتأتي خارطة الطريق في خضم الانتفاضة الثانية التي كانت الانتفاضة الأولى بالمقارنة بها شيئاً بسيطاً، **وبمقولة:** من حقكم أن تستريحوا.

* لم يفض مؤتمر مدريد إلى أية نتيجة وفشلت اتفاقيات أوسلو وكل الاتفاقيات التي تلتها في إيجاد حل يحقق الحد الأدنى من مطالب الفلسطينيين الذي رضوا بأن يكون لمطالبهم حد أدنى، وكذلك خارطة الطريق، تشير جميع الدلائل الموضوعية إلى أنه ليس لديها أية فرصة للنجاح.

*واجهت اتفاقيات أوسلو معارضة التنظيمين الإسلاميين الفلسطينيين **(الجهاد الإسلامي)** و**(حماس)** وهي معارضة لمبدأ المفاوضات ومبدأ التنازل عن أي شبر من فلسطين لأنه لا أحد يملك حق التنازل، فأما طريق الجهاد والنضال فمفتوح وهو من حق الجميع ولا يحتاج أحد فيه إلى تفويض من أحد، ومن تعب ومال إلى الراحة فله أن يستريح ويفسح المجال لمن يريد أن يواصل الطريق، أما التنازل ولو عن شبر واحد من فلسطين فليس من حق أحد، والماضي النضالي الذي تسلح به المفاوضون الفلسطينيون مدعين أنه يمدهم بشرعية التفاوض وتوقيع الاتفاقيات التي يرونها، لا يمدهم بهذه الشرعية حتى لو كان نضالاً موفقاً ومثمراً، فكيف به وهو لم يسفر إلا عن مسلسل التنازلات.

كما واجهت أوسلو معارضة التنظيمات اليسارية الفلسطينية، وهي معارضة ليس لمبدأ التفاوض وإقامة الدولة الفلسطينية على الأرض المحتلة عام 1967م، بل لتفرد الرئيس **(ياسر عرفات)** وأنصاره بالمفاوضات، التفرد الذي أسفر عن هذا المدى البعيد للتنازلات. وتواجه خارطة الطريق المعارضة نفسها والمعارضين أنفسهم.

* بين بداية المشوار المتمثلة بمؤتمر مدريد للسلام أواخر عام 1991م، وآخر مشاريع التسوية المتمثلة بخارطة الطريق التي أعلنت في منتصف عام 2003م كانت مسيرة طويلة من اللقاءات السرية والمؤتمرات العلنية ومشاريع الحلول المرحلية ومؤتمرات قمة ثلاثية أو رباعية كلها لم تسفر عن شيء مما يحمل على الاعتقاد الجازم بأن الجهود السياسية التالية لن يكون مصيرها إلا الفشل، لأنها تفتقر إلى عوامل النجاح.

* يوم 1991/10/30م كان مؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد تحت رعاية أمريكية سوفيتية وبحضور وفود عربية بالرغم من أن منظمة التحرير الفلسطينية مُنعت من أن يكون لها وفد مستقل إلى درجة أن عضو الوفد الفلسطيني لم يُسمح له بأن يظهر في زيٍّ أو يرفع شارة تدل على انتمائه لمنظمة التحرير، فقد وافقت المنظمة على الذهاب إلى المفاوضات وفق شروط العدو، فذهب الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر كجزء من الوفد الأردني، مع أنه لو امتنع عن الحضور لما كان لذلك المؤتمر أي معنى، ومنع الرئيس **(ياسر عرفات)** من أن يكون له دور رسمي في

تلك المحادثات مع أنه كان موافقاً كل الموافقة على ذلك المؤتمر وهو بالطبع الذي اتخذ قرار حضور الوفد الفلسطيني ووافق على التنازل عن استقلالية الوفد الفلسطيني على الرغم من أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تحمل صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

أثناء اجتماعات اللجان التي انبثقت عن المؤتمر في بلدان عديدة كان واضحاً أنها لن تسفر عن أية نتيجة عملية – كانت محادثات أخرى تجري في مدينة أوسلو النرويجية بين فلسطينيين من منظمة التحرير وصهاينة من حزب العمل الذي كان خارج السلطة، ولكنه كان يتهيأ لخوض غمار الانتخابات، واستطاع المتفاوضون أن يفرضوا نطاقاً من السرية التامة على لقاءاتهم، فكانت المفاجأة المذهلة بعد انقضاء مؤتمر مدريد وسقوط حكومة الليكود بقيادة **(إسحق شامير)** واستلام حزب العمل مقاليد الحكم في فلسطين المحتلة، إذ بدأت الأنباء تتحدث عن أن اجتماعات سرية كانت تعقد وأن اتفاقاً قد تم التوصل إليه، واتخذت الترتيبات لاحتفال في حديقة البيت الأبيض يوقع فيه كل من **(عرفات)** و**(رابين)** و**(بيرس)** على الاتفاق، بحضور الرئيس الأمريكي **(بيل كلنتون)**، ووقع الاتفاق بالفعل وهو اتفاق مبادئ ينص على اعتراف منظمة التحرير بإسرائيل واعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير وأن يعمل الفريقان معاً للتوصل إلى سلام بينهما، ثم عقد مؤتمر القمة بين الفريقين في طابا وفي القاهرة وكانت النتيجة دخول السلطة الفلسطينية الضفة والقطاع وإقامة السلطة الفلسطينية

التي بذلت جهوداً حثيثة للوصول إلى الهدف الذي حددته لنفسها ولـشعبها وهو الدولة الفلسطينية.

لقد نصت الاتفاقيات على أن يجري الفريقان محادثات لمـدة سـنتين، في الفترة بين مايو/أيار 1997م ومايو/أيار 1999م للتوصـل إلـى اتفـاق نهائي حول "**قضايا الحل النهـائي**" وهـي القـدس واللاجئـون والميـاه والمستوطنات وشكل الحكم الفلسطيني الذي سيقام فـي الـضفة والقطـاع والذي يصر الفلسطينيون على أن يكون دولة فلسطينية، على أن يبدأ تنفيـذ الاتفاق النهائي بين الفريقين في اليوم الأول من عام 2000م.

وبالرغم من كل الجهود الحثيثة التي بذلتها السلطة الفلسطينية فـشلت كل المحاولات لتطبيق المرحلة الأولى، ومرّت المدة المحددة لمحادثـات المرحلة الثانية من الاتفاقيات دون أن تبدأ هـذه المحادثـات، وانقـضت السنوات الأربع بين مايو/أيار 1995م ومايو/أيار 1999م والتي كان مـن المفروض أن يتم خلالها الاتفاق النهائي على حل دائم للقضية الفلـسطينية، وأن تنتهي بنهايتها فترة ولاية رئيس السلطة الفلسطينية وولايـة المجلـس التشريعي التي حددت بأربع سنوات نهايتها الرابـع مـن أيـار 1999م لتجرى انتخابات جديدة ويبدأ في فلسطين عهد سياسي جديد. لقد صـاحب فشل المسيرة السياسية فشل أكبر في مشروع إقامـة الدولـة الفلـسطينية الديمقراطية فلم تجر انتخابات جديدة وظل كل مـن الـرئيس والمجلـس التشريعي يمارس مهامه، وقد انقضت السنوات الأربع عام 1999م ومدد الرئيس (**عرفات**) لنفسه وللمجلس التشريعي ولاية ثانية لا نعرف إلـى أي

قانون استند، وانقضت الولاية الثانية في مايو/أيار 2003م فمدد لنفسه وللمجلس التشريعي ولاية ثالثة وفاجأه الموت بتاريخ 2004/11/11م خلالها وتم انتخاب **(أبي مازن)** خلفاً له، أما المجلس التشريعي فقد استمرت ولايته الثانية حتى ديسمبر/كانون أول 2006م لم ينجز خلالها شيئاً للشعب الفلسطيني ولم يكن له دور إلا دور شاهد الزور على شرعية وديمقراطية لا وجود لهما.

وهذا الحال الغريب لا يقتصر على الرئاسة والمجلس التشريعي، بل يتعداهما إلى البلديات التي عين رؤساؤها منذ بدأت السلطة الفلسطينية تتهيأ لدخول الضفة والقطاع ولا يخفى على أحد أن الولاء للسلطة كان عاملاً مهما في الاختيار، وعُين الواحد منهم أولاً باسم رئيس المجلس البلدي وليس رئيس بلدية ولمدة سنة واحدة يجري خلالها الإعداد للانتخابات، إلا أنه لم تجر الانتخابات ولم يتغير الشخص المعين لمدة تصل عند بعضهم إلى عشر سنوات، بل تبدلت صفته من رئيس مجلس بلدي إلى رئيس بلدية ليس لولايته أجل وليس لسلطته حد، إلا أن **(عرفات)** في آخر عهده أجرى انتخابات محلية في بعض البلديات التي كانت معروفة بغلبة الولاء فيها لحركة **(فتح)**. ثم جرت انتخابات لقسم من البلديات بعد وفاته بشهر أي في أواخر 2004م وعرفت بانتخابات المرحلة الأولى، ثم جرت انتخابات المرحلة الثانية في منتصف كانون أول 2006م فشملت معظم البلديات المتبقية إلا الخليل وغزة التي لم تستطع فيهما حركة **(فتح)** أن تتفق على مرشح عنها بسبب عمق الخلافات الداخلية، فما

كان من السلطة الفلسطينية إلا أن عطلت الانتخابات في هاتين المـــدينتين الهامتين، وظلت الانتخابات فيهما معطلة حتى الآن.

وامتدت هذه الحالة المزرية إلى النقابات والاتحـــادات التـــي احـــتفظ النافذون فيها بنفوذهم منذ سنوات طوال.

موجز القول: إن اتفاقيات أوسلو وجميع الاتفاقيات التي تلتها لـــم تَـــردّ للفلسطينيين أياً من حقوقهم ولم تنقلهم إلى حال أفضل وكل ما فعلتـــه أنهـــا ثبتت مواقع لكل المتنفذين الذي لا يعملون ولا يستقيلون ولا يتبـــدلون ولا يتقاعدون ولا يُسألون عما يفعلون.

نظرة على هذه المشاريع من الناحيتين الشرعية والمصلحية:

عندما يحتل الكافر أرض المسلمين، أو حتى عندما يجاورهم ويبادرهم بالعدوان أو يشكل خطراً عليهم، فالحكم الشرعي مقاتلتـــه إلـــى أن يعيـــد للمسلمين أرضهم، إن كان مغتصباً لها، أو ينزل على حكم المسلمين فـــي الموادعة والمسالمة إذا كانت علاقته بهم مجرد علاقة جوار.

فلسطين بقعة إسلامية احتلها اليهود وطردوا منها أهلها وشتتوهم فـــي كل اتجاه، وأقاموا فيها دولة تحمل لواء الحرب على كل ما هو فلـــسطيني أو عربي أو مسلم ليس في فلسطين وحدها ولكن في كافة أرجاء المعمورة وهي لا تفكر إلا بعقلية الهيمنة والسيطرة ولا ترى للجانب الآخـــر مكانـــاً في جوارها إلا مكان الخادم في حالة استسلامه أو مكانة العدو الذي ينبغي محاربته وطرده إن أمكن أو تجريده من أي عنصر من عناصر القوة كي

لا يطالب بأية حقوق انتُزعت منه أو يحتج على ظلم يقع عليه مهما بلغ من الشدة.

وتشكل الدولة العبرية حاجزاً مانعاً لقيام أي تكتل أو وحدة عربية أو إسلامية كما تحارب كل دولة في محيطها تسعى إلى التحرر وامتلاك أسباب القوة، فالدولة العبرية تعتبر عاملاً في تكريس فرقة الأمة الإسلامية وتخلفها ومنع اتحادها وازدهارها لأنها تعد ذلك كله خطراً على كيانها، وتتحالف في سبيل تحقيق مصلحتها مع كافة القوى المعادية للأمة الإسلامية من كافة الأجناس والملل.

وقد بين الله في كتابه العزيز سبل الهداية كلها بما فيها كيفية التعامل مع الكافر المحتل والمجاور الذي يمارس أعمالاً عدوانية ضد المسلمين أو يبيت لهم نية العدوان ويخطط للإيقاع بهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. [التوبة: 123]

تحتمل كلمة (يلونكم) معنيين: الولاية أي الحكم والسيطرة، وولي الأمر هو الحاكم وكل من له سيادة، **ومعنى الآية بهذا المفهوم:** قاتلوا الذين يحكمونكم ويحتلون بلادكم ويفرضون سيادتهم عليكم .

والمعنى الآخر للولاية: القرب والمجاورة، **والمعنى على هذا الأساس:** قاتلوا الذين يجاورونكم من الكفار ويعملون على الإضرار بكم.

إلا أن الله تبارك وتعالى لم يجعل القتال الحل الوحيد، بل إنه أعطى الكفار المخرج هو أنه يجوز مسالمتهم إذا جنحوا إلى السلم وهو استعداد الكفار لبحث مطالب المسلمين العادلة والمتمثلة في إعادة الحقوق ووقف مظاهر العدوان على المسلمين ووقف التحريض ضدهم ووقف إغلاق الأبواب في وجه الدعوة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [الأنفال: 61]

والملاحظ أن الآية الكريمة تشترط جنوح الكفار إلى **(السَّلْم)** لأن ذلك يعني نزول العدو على مطالب المسلمين، وهو لن يفعل ذلك إلا إذا وجد في المسلمين الغلظة التي تضطره إلى موادعتهم.

ونهى الله تعالى المسلمين أن يكونوا هم الذين يبادرون إلى طلب السَّلْم لأن ذلك يعني قبول المسلمين بإملاءات العدو وهذا سيكون من المسلمين ضعفاً واستسلاماً لا يجوز، **قال تعالى:** ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 35] فالله مع المؤمنين ولن يتركم أعمالهم، أي لن يفجعهم بجهادهم فيحرمهم ثمرته، وقد تعهد رب العالمين بأن يجعل عاقبة جهادهم النصر.

وكثيرة الآيات الكريمة التي تؤكد للمسلمين أن الله ناصرهم إذا كانوا مؤمنين وأنه لا عذر لهم إذا اختاروا التنازل للعدو.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. [الحج: 38-40]

نهى الله المسلمين عن **(السَّلَم)** _بفتح السين واللام_ وهو الاستسلام[1]، وجعله شرطاً على الكفار لكي يحصلوا على الهدنة من المسلمين، **قال تعالى:** ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. [النساء: 90]

فالحكم الشرعي واضح، إنه لا مفاوضات مع العدو إلا إذا طلبها العدو نفسه ووافق على النزول على مطالب المسلمين العادلة. والتفاوض مع العدو منذ مؤتمر مدريد حتى الآن إنما يتم وفق شروط العدو وتحقيقاً لمصلحته التي لا تكون إلا على حساب مصلحة المسلمين وانتقاصاً لحقوقهم، وأول تفاوض تم مع العدو كان ثمنه الذي دفعه الفلسطينيون إقرار من المفاوض الفلسطيني والعربي بحق مزعوم للكيان الصهيوني في أربعة أخماس أرض فلسطين وسارت المفاوضات بعد ذلك وفق معادلة أن يرفع الفلسطينيون راية الاستسلام فيمتنعوا عن المقاومة وعن التحريض

---

(1) انظر لسان اللسان، تهذيب لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ج1، ص619، بيروت، 1993.

على المقاومة (الامتناع عن الإرهاب وعن التحريض على العنف) مقابل البحث في انسحاب الجيش الصهيوني من جزء من الخمس الباقي من فلسطين. وهذا ركن أساس من أركان الاتفاق الذي عقد بين الصهاينة وكل من مصر والأردن أيضاً، وكان ذلك أحد الشروط التي فرضها العدو على المفاوض الفلسطيني مقابل أن يسحب العدو جيشه من جزءٍ من الأرض التي احتلها عام 1967م ويسمح لسكانها العرب أن يقيموا عليها حكماً ذاتياً يتمتع بقدر من الاستقلالية.

الذين دخلوا المفاوضات مع العدو لم يلتفتوا إلى حكم الشرع في التفاوض والتنازل، ولكنهم قرؤوا الواقع بمعزل عن الماضي والمستقبل فرأوا عدواً قوياً كثير الأنصار وفي المقابل حالة فلسطينية وعربية مشرذمة ضعيفة.

ولم يُلقِ الفلسطينيون نظرة متعمقة في حدود ما يمكن الحصول عليه من العدو، ولم يتعمقوا في دراسة الجوانب المختلفة لصورة الوضع القائم ولو فعلوا لأيقنوا أن عدوهم مع قوته الظاهرة فيه جوانب ضعف كثيرة يحاول سترها، وأنهم وأمتهم العربية مع ضعفهم الظاهر، فيهم عناصر قوة كامنة تجعل المستقبل لهم لا لعدوهم، ولقد أثبتت انتفاضة الأقصى أن الشعب الفلسطيني وحده وهو في أسوأ أحواله قادر على التصدي للعدو بدرجة كبيرة من الندية التي يسميها البعض توازن الرعب **وهذا يطرح السؤال الوجيه التالي:** هذه قدرات الشعب الفلسطيني وهو محاصر، فكيف

لو وقف جيرانه العرب معه، أو على الأقل لو فتحوا حدودهم لإمداد هــذا الشعب المجاهد بالسلاح والعتاد؟.

ولم تبد الجهة المفاوضة من منظمة التحرير الاهتمام الكافي بــالعمق الإسلامي الذي هو الكنز الحقيقي والكبير للقضية الفلسطينية، فمما لا شــك فيه أن البعد الإسلامي يشكل عنصر قوة كبير قابل للاستثمار لــو أحــسن الفلسطينيون تقدير الأمور عشية دخولهم المفاوضات.

ولو ألقينا على العملية التفاوضية نظرة واقعيــة مجــردة لوجــدنا أن التفاوض مع العدو في ظروف انعدام التكافؤ وفي حالة بلغ فيها العدو أوج قوته وغطرسته لم يكن التوجه السليم، وكان التوجه الصحيح التمسك التام بالحقوق والتشبث بالصبر والصمود واستنهاض همة الــشعب الفلــسطيني ومن حوله محيطه العربي والإسلامي واستغلال كل عنصر قوة متيــسر والبحث عن عناصر القوة الكامنة في الــشعب الفلــسطيني وفــي أمتــه الإسلامية من حوله وهي كثيرة وكفيلة ـبدرجة من الصبر والإصــرارـ بتعديل موازين القوة المائلة حاليا لصالح العدو.

كان ينبغي الاستمرار في مقاومة العدو بكل سلاح متيسر والتخطــيط الواعي لصنع مستقبل أفضل بتطوير الإمكانــات وتحــسين الأداء علــى الساحات العربية والإسلامية والدولية في مجالات السياسة والإعلام مــع دعم صمود الشعب الفلسطيني لتعزيز انتفاضته التي كانت علــى أشــدها عشية مؤتمر مدريد.

وإذا كان مبدأ الذهاب إلى مفاوضات مع عدو هذه صفته وفي ظروف هذه حالتها مخالفة شرعية وخطأً استراتيجياً، فإدارة الجانب الفلسطيني لعملية التفاوض نفسها كانت متدنية المستوى بشكل كبير ولم يكن المفاوض الفلسطيني ليوقع على ما وقع عليه من اتفاقيات ويلزم نفسه بما ألزمها من واجبات خدمة الأمن الصهيوني لو دخل الفلسطينيون المفاوضات بالكفاءة المطلوبة أو بالإصرار التام على التمسك بالحقوق أو على الأقل عدم تجاوز الخطوط الحمراء التي رسموها وكانوا يؤكدون إصرارهم عليها في بداية كل جولة تفاوض، وكان عليهم رفض أية بنود اتفاقيات لا تكون واضحة ومحددة وتحتمل التأويل الذي كان مرتعاً للألاعيب الصهيونية المعروفة على مستوى العالم كله، مع استبعاد افتراض أية نوايا طيبة لدى العدو هذا الافتراض الذي جعل كثيراً من بنود الاتفاقيات يعتمد تطبيقها على "حسن نوايا المتفاوضين" لو حصل ذلك كله لما تم توقيع أية اتفاقيات مع العدو كتلك التي وقعت في أوسلو وطابا والقاهرة وواي بلانتيشن والتي أزالت عن العدو صفة المحتل وسمت به إلى وضع الشريك، وأزالت عن الأرض الفلسطينية صفة الأرض المحتلة وهبطت بها إلى وضع الأرض المتنازع عليها.

فالمفاوضات الفلسطينية الصهيونية كانت مصيبة مضاعفة على الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، مصيبة تتمثل في قرار التوجه إلى التفاوض وأخرى تتمثل في ضعف كفاءة المفاوض الفلسطيني وحرص القيادة الفلسطينية على الوصول إلى اتفاق يتيح لها دخول الأرض المحتلة

لتقيم فيها سلطة، مما جر الكارثة على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

وأسوق جملة من الأخطاء الكبرى التي ارتكبها المفاوض الفلسطيني فقادت إلى الاتفاقيات الهزيلة:

(1) دخل الصهاينة المفاوضات كدولة قوية ودخلها الفلسطينيون على شكل منظمة تحرير مقيمة في أرضه.

(2) كان الجانب الصهيوني يتمتع بالتأييد الدولي عموماً وتأييد الولايات المتحدة على وجه الخصوص وكانت منظمة التحرير مطرودة إلى تونس وتواجه معارضة القطاع العريض من شعبها وعلى الأخص الاتجاه الإسلامي.

(3) كان الجانب الصهيوني يتمتع بالخبرة وتدعمه الخرائط والدراسات التي يدعم بها مطالبه وكان الجانب الفلسطيني يدخل المفاوضات فارغ اليدين، وقد تم اختيار المفاوضين الفلسطينيين وفق اعتبارات الولاء أكثر من اعتبارات الكفاءة.

(4) تصرف الجانب الصهيوني على أساس أنه لا يستعجل شيئاً وتصرف الجانب الفلسطيني على أساس أن الوقت معه ضيق وأن المضيف التونسي على وشك طرده من بلاده، فهو يريد الاتفاق بأسرع ما يمكن.

(5) كان مجرد اعتراف منظمة التحرير بالكيان الصهيوني مكسباً كبيراً للعدو الصهيوني وتنازلاً من الجانب الفلسطيني عن القسم المحتل

من فلسطين قبل عام 1967م والتي تشكل 78% من كامل أرض فلسطين، في حين أن اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير لم يعطِ الشعب الفلسطيني أية مكاسب على الأرض ولكنه مكن منظمة التحرير من الجلوس مع الصهاينة لتطالبهم بأراضي عام 1967م ليقيموا عليها دولتهم وقد ثبت أنهم يطلبون المحال.

(6) وافق الفلسطينيون على تأجيل البت في المسائل الكبرى كالقدس واللاجئين والمياه والمستوطنات والسيادة، وعندما حل الموعد المقرر للبحث فيها تبين أن تأخير بحثها جعل فرص التوصل إلى اتفاق حولها معدومة، وأنه لا حيلة للفلسطينيين في أمرها بعد أن أصبحوا سلطة على أجزاء من الضفة وغزة، لا يستطيعون التقدم ولا التراجع.

هذا غيض من فيض ولمحة سريعة عن بعض ما ألحقت المفاوضات وما أعقبها من اتفاقيات بين الفلسطينيين والعدو من كوارث، ولا يغيب عن الفكر اتفاقيات التنسيق الأمني واتفاقية باريس الاقتصادية التي كانت كارثة على الاقتصاد الفلسطيني.

لقد انتهت اتفاقيات أوسلو إلى الفشل الذي لم يكن متوقعاً لها غيره، مما أشعل شرارة الانتفاضة الثانية والتي عرفت بانتفاضة الأقصى والتي نهضت الحركات الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأعبائها.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق طرحت الرباعية الدولية أحدث وأخطر مؤامرات التصفية المعروفة بخطة خارطة الطريق.

خطـــة خارطة الطريـــق:

فشلت خطة التسوية التي رسمتها اتفاقيات أوســلو ومـا تلاهـا مـن اتفاقيات وتبين للفلسطينيين أن العدو الصهيوني لن يعطي الفلسطينيين الحد الأدنى الذي رضي به دعاة التسوية السلمية مدفوعة الثمن،على الرغم من أن هؤلاء أقدموا على تنازل كبير، من أجل هدف يعدونه كبيراً وهو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف تقوم على أراضـي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلة عام 1967م، واكتشف الفلسطينيون أن منظمة التحرير لن تحقق هذا الهدف الذي رسمته هي لنفسها ولشعبها وزينته لهم على مدى سنين طويلة ودخلت الضفة الغربية وقطـاع غـزة بتنازلات لم يكن يتصور أحد أنها من الممكن أن تقدم عليها على أمل أن تحقق هذا الحلم مع أنها لم تكن قد تلقّت أي وعد واضـح ومحـدد بهـذا الخصوص.

الكيان الصهيوني في فلسطين يريد سلطة حكم ذاتي للسكان ولـيس على الأرض وعلى جزء من الضفة الغربية وقطاع غـزة، ويـشترطون لمثل هذا الكيان أن يكون منزوع السلاح وقوامه جهاز شـرطة مـسلح بأسلحة خفيفة وظيفتها الأساسية محاربة التنظيمات المجاهـدة الفلـسطينية والقضاء عليها قضاءً مبرماً ومنع التحريض ضد الدولـة العبريـة فـي وسائل الإعلام وفي المناهج المدرسية

ومع اتفاق الأحزاب الصهيونية على طابع الكيان الفلسطيني المسموح به وعلى وظيفته، يختلفون حول تسميته، فحزب العمل وأحزاب يسارية أخرى يوافقون على تسميته دولة، فيما يرفض الليكود وأحزاب اليمين هذه التسمية لأنها تعني في نظرهم قيام دولتين في ما يسمونه أرض إسرائيل التي لا تحتمل إلا دولة واحدة.

إن الهوة بين الموقفين الفلسطيني والصهيوني هائلة، وتبين بالتجربة أن الذين كانوا يطمعون بأن يتم جسرها بالضغوط الأمريكية أو بأية وسيلة أخرى كانوا واهمين؛ ففي حين يعد دعاة الدولة الفلسطينية الاكتفاء بدولة مستقلة في الضفة والقطاع تنازلاً فلسطينياً كبيراً ومؤلماً يعد الصهاينة هذا المطلب خيالياً غير قابل للتطبيق لأن تفكيك المستوطنات وخاصة الكبير والاستراتيجي منها، وكذلك إعطاء الفلسطينيين القدس أو المعابر أو المياه كل ذلك غير ممكن أبداً ولا تحت أي ظرف من الظروف.

ولكن ظل الأمل يراود الكثيرين من دعاة الحلول الوسط من فلسطينيين وعرب وصهاينة وأمريكان بجسر الهوة بين الموقفين والتوصل إلى اتفاق يرضي الفريقين، وبهذا الأمل نظمت الولايات المتحدة مؤتمر قمة في كامب ديفيد في أغسطس/آب 2000م بين رئيس السلطة الفلسطينية **(عرفات)** ورئيس الوزراء الصهيوني **(باراك)** والرئيس الأمريكي **(كلينتون)**، وكانت محاولات الأمريكان جادة وانصبت ضغوطهم على الجانب الفلسطيني الذي تبين له أن الإسرائيليين لن يُدخلوا أي تغيير جوهري على مواقفهم المعلنة وأن المطلوب من الرئيس

(عرفات) أن يغامر بحياته ويتقدم نحو الصهاينة بما يكفي من التنازلات لتوقيع اتفاق دفن القضية الفلسطينية، **لكن (عرفات)** رفض أن يغامر.

فشل مؤتمر كامب ديفيد ولم يبق أمام الفلسطينيين إلا أن يفجروا غضبهم في وجه المحتل الذي يريدهم خدماً لأمنه ولاقتصاده ومطية يركبها للوصول إلى عواصم العرب والمسلمين، فكانت انتفاضة الأقصى التي فاجأ بها الشعب الفلسطيني العالم كله بما يختزن من قوة وشجاعة وصلابة على الرغم من الحصار ومحاولات التجويع والتركيع التي تعرض لها.

كان فشل اتفاقيات أوسلو فشلاً ذريعاً للسياسة الأمريكية مثلما شكلت انتفاضة الأقصى فشلا للآلة العسكرية الصهيونية، إذ تكبد الصهاينة فيها باعترافهم حتى أوائل أغسطس/آب 2003م ما مجموعه 820 قتيلاً وما يزيد على خمسة آلاف جريح وخسائر مادية تقدر بمليارات الدولارات، في حين تكبد الفلسطينيون 2200 شهيد وحوالي عشرة آلاف جريح وبأخذ الفارق الهائل بين الطرفين في كافة المجالات لمصلحة الكيان الصهيوني طبعاً، نجد أن الفلسطينيين قد حققوا توازن رعب مع العدو وأصبحوا لفترة طويلة طرفاً شبه مكافئ.

لقد شكلت الانتفاضة تحدياً لهيمنة الولايات المتحدة صاحبة مشاريع التسوية وخطط التهدئة الكثيرة الفاشلة، وتجدد الشعور لديها بأنها يجب أن تكون أكثر قوة وأشد حزماً مع الفلسطينيين ومع من يدعمهم من الدول خاصة سوريا وإيران وأن يكون لها في الوقت ذاته تأثير ولو قليل على

السياسة الإسرائيلية الخارجة عن السيطرة، مثلما فرضت لنفسها وجوداً مكثفا في المنطقة على إثر إخراج العراق من الكويت فيما عرف بحرب الخليج الثانية تمكنت بوساطته من عقد مؤتمر مدريد.

وبعد مرور اثنتي عشرة سنة على مؤتمر مدريد هيأت الولايات المتحدة الأسباب لعمل عسكري كبير آخر لتضاعف قوتها في المنطقة فتتمكن من حمل الفرقاء جميعاً على القبول بخطة حل أمريكي ينهي الصراع العربي الإسرائيلي بما يحقق مصلحة كل من الولايات المتحدة والغرب عموما والدولة الصهيونية على وجه الخصوص.

فأقدمت على غزو العراق في مارس/آذار 2003م ثم احتلاله والقضاء على حكم الرئيس العراقي **(صدام حسين)** ونشر القوات الأمريكية البريطانية على الحدود السورية والحدود الإيرانية وممارسة كل أشكال التهديد والوعيد ضد الدولتين لتوقفا دعمهما لحزب الله وللمقاومة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه ممارسة الضغوط على الرئيس **(عرفات)** المحاصر كي يعيِّن محمود عباس رئيساً للوزراء ويمنحه الصلاحيات الكاملة لتطبيق خطة التسوية التي أعلنتها الولايات المتحدة وأعطتها طابعاً دولياً شبيهاً بالطابع الذي أعطته لمؤتمر مدريد عام 1991م.

أطلق الرئيس **(عرفات)** في البداية بالون اختبار بنشر إشاعة أنه ينوي تكليف رجل الأعمال **(منيب المصري)** بتشكيل الوزارة التي تطالب بها الولايات المتحدة، وسرعان ما جاءت ردود الفعل من جانب **(شارون)** برفض هذا التعيين معتبراً أن ذلك الرجل ليس الشخص المطلوب لمثل

هذه المهمة، وكان لا بد من النزول على الرغبة الأمريكية وتعيين الشخص الذي تريده الولايات المتحدة وهو بالتحديد **(محمود عباس)**. وتحت التهديد بإبعاده أو تأبيد احتجازه في مقر المقاطعة برام الله، اضطر **(عرفات)** إلى تكليف **(محمود عباس)** وإلى الإيعاز إلى كتلة فتح في المجلس التشريعي بالتصويت على الثقة بوزارته.

بدأ **(أبو مازن)** عهده بإرسال إشارات استرضاء للصهاينة، حين تحدث في مؤتمر قمة العقبة عن عذابات اليهود ولم يتطرق إلى عذابات شعبه الفلسطيني واعتبر المقاومة الفلسطينية إرهاباً وتعهد بالقضاء عليه ولم يتطرق إلى الإرهاب الرسمي الذي يمارسه الجيش الصهيوني ضد الفلسطينيين من قتل وهدم واعتقال وإبعاد ومصادرة، كما لم يتطرق إلى إرهاب المستوطنين وتحريض أحزاب اليمين الصهيوني على الوجود الفلسطيني برمته.

أما فيما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية، فقد فضل أن يتعامل معها بالعقلانية أولاً فيبسط لها الظروف التي تدعو الفلسطينيين إلى وقف لإطلاق النار وطالبها بان يكون القرار نابعاً من التنظيمات نفسها، وفهمت التنظيمات الظروف ووافقت على إعلان وقف مؤقت ومشروط لإطلاق النار.

تعريف بخطة خارطــة الطريــق:

هي خطة لتسوية القضية الفلـسطينية وضـعتها الولايـات المتحـدة وأشركت في صياغتها كلاً من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا وتتضمن حلاً للقضية الفلسطينية، وإنهاءً لما يـسمونه الـصراع العربـي الصهيوني، ينتهي باعتراف الدول العربية بـ"إسرائيل" وإقامـة علاقـات كاملة معها.

وتم صياغة الوثيقة في شهر ديسمبر/كانون أول 2002م أثناء انـشغال الولايات المتحدة بتهيئة الأسباب لشن الحرب على العـراق، وتـم نـشر الوثيقة رسمياً وتسليم نسخ منها للأطراف المعنية في أواخر أبريل/نيـسان 2003م، أي؛ بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق.

وتنص الوثيق الرسمية للخطة على ما يلي:

(ستؤدي التسوية التي يتم التفاوض حولها بين الجانبين إلى قيام دولـة فلسطينية ديمقراطية مستقلة قادرة على الحياة، تعيش بسلام وأمن جنباً إلى جنب مع "إسرائيل" وباقي الجيران. ستحل التسوية الصراع الفلـسطيني– "الإسرائيلي"، وتنهي الاحتلال الذي بدأ في عام 1967م على أساس ركائز مؤتمر مدريد، ومبدأ الأرض مقابل السلام، وقرارات مجلس الأمن 224، 338، 1397، والاتفاقيات السابقة التي تم التوصل إليهـا بـين الجـانبين، ومبادرة ولي العهد السعودي، والتي تم اعتمادها في مؤتمر القمة العربيـة في بيروت والتي دعت إلى قبول "إسرائيل" كجارة تعيش في أمن وسـلام

ضمن سياق التسوية الشاملة. إن هذه المبادرة تعتبر عنصراً حيوياً ضمن الجهود الدولية الساعية لتحقيق سلام شامل على كافة المسارات بما فيها المسار السوري "الإسرائيلي" والمسار اللبناني "الإسرائيلي".

ستجتمع اللجنة الرباعية بشكل منتظم على مستوى رفيع لتقييم أداء الطرفين في تطبيق الخطة، وفي كل مرحلة فإنه يُتوقع من الطرفين تنفيذ التزاماتهما بالتوازي، إلا ما حُدّد عكساً لذلك).

مراحل تنفيذ خطة خارطة الطريق:

حددت الرباعية التي صدرت باسمها خطة خارطة الطريق ثلاث مراحل لتنفيذها:

المرحلة الأولى: وتبدأ من تاريخ نشر الخطة في نيسان وتنتهي بنهاية مايو/أيار 2003م، **وأهم ما ينبغي على الفلسطينيين عمله في هذه المرحلة:**

* تعيين رئيس وزراء انتقالي، أو حكومة مخولة بصلاحيات تنفيذية.

* يعلن الفلسطينيون موقفاً لا يقبل التأويل للعنف والإرهاب ويقومون بجهود ملموسة على الأرض لاعتقال وعرقلة وتوقيف الأشخاص والجماعات التي تشن وتخطط لهجمات عنيفة ضد الإسرائيليين في أي مكان.

* تبدأ أجهزة السلطة الفلسطينية المعاد بناؤها والمركَّـزة بعمليات مستمرة ومحددة وفاعلة تهدف إلى مواجهة كل هؤلاء الذين لهم علاقة بالإرهاب، وإلى تقويض القدرات والبنى التحتية الإرهابية. يشمل هذا بدء جمع الأسلحة غير المشروعة، وتعزيز السلطة الأمنية بعيداً عن الارتباط بالفساد والإرهاب.

* قادة أجهزة الأمن الفلسطينية المعاد بناؤها وتدريبها، ونظراؤهم في جيش الدفاع "الإسرائيلي" يستأنفون التنسيق الأمني بشكل سريع وتنفيذ الالتزامات الأخرى في خطة (**تينيت**) بما في ذلك اجتماعات دورية على مستوى رفيع بمشاركة مسئولين أمنيين أمريكيين.

* تقطع الدول العربية التمويل العام والخاص وكافة أشكال الدعم الأخرى للجماعات التي تدعم وتشارك بالعنف والإرهاب.

أما الواجبات الملقاة على عاتق الجانب الصهيونية في هذه المرحلة:

* تصدر القيادة "الإسرائيلية" بياناً لا يقبل التأويل تؤكد التزامها برؤية الدولتين: دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة وذات سيادة تعيش بأمن وسلام إلى جانب دولة "إسرائيل" كما عبَّر عن ذلك الرئيس (**بوش**)، وتدعو إلى وقف فوري للعنف ضد الفلسطينيين في أي مكان، توقف كافة المؤسسات الإسرائيلية الرسمية التحريض ضد الفلسطينيين.

* لا تقوم الحكومة "الإسرائيلية" بأي أعمال من شأنها تدمير الثقة وبما يشمل الإبعاد والهجمات ضد المدنيين، ومصادرة أو هدم الممتلكات والمنازل الفلسطينية كإجراء عقابي، أو تسهيل البناء "الإسرائيلي"، وتدمير المؤسسات والبنى التحتية الفلسطينية وباقي الخطوات المحددة في خطة **(تينت)**.

* بينما يتقدم الأداء الأمني الشامل إلى الأمام يقوم جيش الدفاع بالانسحاب بشكل سريع من المناطق المحتلة منذ 28 سبتمبر/أيلول 2002م، ويعيد الطرفان الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل 28 سبتمبر/أيلول 2002م، وتنتشر قوات الأمن الفلسطينية في المواقع التي يخليها جيش الدفاع "الإسرائيلي".

المرحلة الثانية: الانتقال من يونيو/حزيران 2003م حتى ديسمبر/كانون أول 2003م، **وأهم ما تشتمل عليه:**

* مؤتمر دولي تعقده اللجنة الرباعية بالتشاور مع الطرفين مباشرة بعد الانتهاء الناجح للانتخابات الفلسطينية لدعم إعادة بناء الاقتصاد الفلسطيني وإطلاق عملية تؤدي لإنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة.

* هذا الاجتماع سيكون مفتوحاً وعلى أساس هدف تحقيق السلام الشامل في منطقة الشرق الأوسط (بما يشمل السلام بين "إسرائيل" وسوريا و"إسرائيل" ولبنان) وعلى أساس المبادئ التي وردت في مقدمة هذه الوثيقة.

المرحلة الثالثة: اتفاق للوضع الدائم وإنهاء الصراع الفلسطيني–"الإسرائيلي" 2004م – 2005م، **وأهم ما فيها:**

* المؤتمر الدولي الثاني: تعقده اللجنة الرباعية بالتشاور مع الأطراف، في بداية العام 2004م لإقرار الاتفاق المبرم بشأن الدولة ذات الحقوق المؤقتة والقيام رسمياً بدعم فعال وعملي من قبل اللجنة الرباعية لعملية تؤدي إلى حل نهائي ووضع دائم في العام 2005م، بما يشمل الحدود، القدس، اللاجئين، المستوطنات، ودعم التقدم نحو تسوية شاملة في الشرق الأوسط بين "إسرائيل" ولبنان، وسورية و"إسرائيل"، يتم التوصل إليها في أسرع وقت ممكن.

* تقبل الدول العربية بعلاقات طبيعية كاملة مع "إسرائيل"، والأمن لكافة دول المنطقة في إطار سلام عربي–"إسرائيلي" شامل.[1]

الموقف الفلسطيني العام من خارطة الطريق:

لم يكن **(الجهاد الإسلامي)** وحده هو من يرفض خطة الطريق ويعتبرها مؤامرة كبرى على فلسطين وشعبها وقضيتهم العادلة وعلى الأمة الإسلامية، فالخطة مرفوضة رفضاً باتاً من قبل معظم الفصائل والاتجاهات والمفكرين والأحزاب السياسية الفلسطينية بما فيها القطاع

(1) النص الرسمي لخطة خارطة الطريق 2003/4/30، إصدار دار شؤون المفاوضات، منظمة التحرير الفلسطينية.

العريض من حركة **(فتح)** وذراعها الضارب **(كتائب شـــهداء الأقـــصى)**، ولا يؤيدها إلا السلطة الفلسطينية والأشخاص والأحزاب المرتبطين بهـــا ارتباطاً وثيقاً.

فحتى الغالبية من الذين يؤيدون مبـــدأ الحـــل الـــسلمي المتـــضمن الاعتراف بالدولة العبرية، يعارضون خارطة الطريق لأنها لا تتحدث عن الحقوق الثابتة للفلسطينيين ولا تَعِد بإرغـــام الـــصهاينة علـــى الانـــصياع للقرارات الدولية بهذا الشأن ولكنها تحث الطرفين على التوصل إلى اتفاق مع علمها أن الجانب الصهيوني لا يتزحزح عن موقفه السلبي الثابت تجاه الحقوق الفلسطينية المتمثل في إنكار أن يكون للفلسطينيين أية حقوق.

لقد أخذ الدارسون من المؤيدين لمبدأ الحل مآخذ عديدة عليها منها:

* أن الخطة تقضي بتفكيك نقاط الاستيطان غير الشرعية التي أقيمـــت منذ مارس/آذار 2001م، ولا شيء عن إزالة بقية المستوطنات والتي تضم 200 ألف مستوطن موزعين على الضفة الغربية وغزة، هذا عند صدور خطة الطريق وبعد الانسحاب الصهيوني من غزة بقـــي الاســـتيطان فـــي الضفة الغربية ويقدر عدد المستوطنين فيها 120 ألفاً وهـــم فـــي ازديـــاد متسارع، ناهيك عن ال 200 ألف مستوطن إضافي في القدس الشرقية.

* تنص الخطة في المرحلة الثانية على إقامة دولة فلـــسطينية مـــستقلة ذات حدود مؤقتة ورموز سيادية دون تحديد أي من ذلك لتتـــوج بمـــؤتمر دولي يصادق عليه ثم ينشئ دولة فلسطينية مرة أخرى ذات حدود مؤقتة.

* تترك الخطة للطرفين الفلسطيني والصهيوني مهمة الاتفـاق علـى الحل على افتراض تماثل مضلل بـين الطـرفين وبـذلك تتـرك للعـدو الصهيوني السيطرة على ما يحدث.

* أغفلت الخطة الحديث عن الجدار العـازل الـذي يقيمـه العـدو الصهيوني على أراضي الضفة الغربية بطول 3470 كيلو متـراً بارتفـاع ثمانية أمتار وسمك ثلاثة أمتار، ويضم أراضي من الضفة الغربيـة تمتـد أحياناً خمسة أو ستة كيلومترات وهو يحرم الآلاف من الأسر الفلـسطينية من أرضها التي هي مصدر رزقها، فبلدة قلقيلية على سبيل المثال، يعـيش سكانها والبالغ عددهم 40 ألف شخص في منازلهم على جانب من الجدار بينما تقع الأرض التي يزرعونها ويعيشون منها على الجانب الآخر منـه، وعندما يتم إنجاز الجدار سيكون حوالي 300 ألف فلسطيني قد فُصلوا عن أراضيهم.

ويتحدث الباحث الفلسطيني الراحل الدكتور **(إدوارد سعيد)** عن طاقم المفاوضات الفلسطيني الذي سيقارع المفاوضين "الإسرائيليين" والأمريكان المعروفين بصلفهم وغطرستهم، فيصف الفريق الفلسطيني بأنـه لا يبعـث أي ثقة تُذكَر، إذ يتألف من عناصر مستهلكة وهرمة.(1)

(1) من مقال للدكتور إدوارد سعيد بعنوان: أحدث خطة للسلام.. خارطة الطريق، إلى ماذا وإلى أيـن، صحيفة القدس 2003/6/16.

موقف الجهاد الإسلامي من خارطة الطريق:

ترفض **(حركة الجهاد الإسلامي)** هذه الخطة ليس لقصورها في معالجة الغطرسة الصهيونية ولأنها لا تعد الفلسطينيين بمساعدتهم على استرداد حقوقهم التي لا يمكنهم استرداد شيء منها بالمفاوضات مع عدوهم ذي الإمكانيات الأفضل فحسب، بل لما هو أبعد من ذلك، فخطة خارطة الطريق ما هي إلا تجديد لخطط "**سلام**" سابقة كلها تتحدث عن حل للقضية يتضمن أن يعطى الفلسطينيون كياناً سياسياً يسمى دولة على جزء من الضفة والقطاع مقابل اعتراف فلسطيني وعربي بالدولة العبرية والتنازل بالتالي عن حق الأمة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام 48 وإدارة الظهر لواجب الجهاد من أجل استردادها.

ومما تأخذ الحركة على **(أبي مازن)** أنه أخذ على عاتقه تطبيق هذه الخطة الجائرة، **ورفَع شعار:** طريق المفاوضات هو خيارنا، على الرغم من تجربة الفلسطينيين لمنهج التفاوض لسنوات عديدة خبروا خلالها هذا الطريق الذي لا يفضي بهم إلا إلى الإذلال ومزيد من ضياع الحقوق وإلى التنازلات التي تجر التنازلات في مسلسل لا نهاية له.

وفي مقابلة مع الدكتور **(رمضان شلّح)**، الأمين العام لـ **(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)، وجهت إليه صحيفة المنار اللبنانية السؤال التالي:** هل موقفكم في حركة الجهاد الإسلامي من خارطة

الطريق مبني على دراسة للخارطة واكتشاف العيوب الموجودة فيهـــا، أم أن الموقف مبدئي من كل مشروع يُطرح للتسوية؟

وكان رد الأمين العام أن رفض (حركة الجهاد الإســلامي) للخارطــة ناتج عن الاعتبارين:

فعلى المستوى المبدئي موقفنا من هذه الخارطة هو نفس موقفنا مـــن عملية التسوية برمتها، نحن نعتقد أن الاتفاقيات لا تـــصب فـــي مـــصلحة الشعب الفلسطيني، لأن التسوية التي دخل فيها البعض على قاعدة التخلـــي مسبقاً عن 78% من أرض فلسطين التاريخية يسلِّم بها مجاناً ثم نفـــاوض أو نحاور أو نراوغ مع الصهاينة على الـــ 22% الباقية التي دخلـــت فـــي عالم المجهول، نحن لا نقبل بهذا في الأساس.

أما فيما يتعلق بالعيوب، فالذي تحتوى عليه الخطة ليس عيوباً فحـــسب ولو كانت مجرد عيوب لهان الأمر، لكنه تآمر أمريكـــي واضـــح علـــى فلسطين وأهلها لمصلحة الجانب الصهيوني المحتل.

ويشير الأمين العام بهذا الصدد إلى أن الخطة تهـــدف إلـــى وقـــف الانتفاضة وقمع المقاومة.

كما أن الخطة جاءت لإلغاء ما كـــسبته الانتفاضـــة الفلـــسطينية مـــن مكاسب مبدئية حصل عليها العدو الصهيوني من اتفاقيات أوســـلو وعلـــى رأسها اعتراف الفلسطينيين ما يدعى (حق إسرائيل فـــي الوجـــود) فهـــذا الاعتراف حصل في الرسائل المتبادلة بين **(عرفات)** و**(رابين)** فيما ســـمي برسائل الاعتراف المتبادل، ولكن الانتفاضة الفلسطينية أثبتـــت للـــصهاينة

بالواقع العملي أن أوسلو ورسائل الاعتراف المتبادل كان حبراً على ورق، فأرادت خارطة الطريق إعادتها إلى الذاكرة.

ويقول الدكتور (رمضان شلَّح): إن السيد **(أبا مازن)** الذي لم يتطرق في بيانيه في شرم الشيخ والعقبة إلى القضايا الكبرى التي كانت اتفاقيات أوسلو قد أجّلت البحث فيها حرصاً من المفاوضين على التوصل إلى اتفاق، وعندما سئل **(أبو مازن)** بعد ذلك عن سبب عدم التطرق إليها قال: هذه قضايا مؤجلة، والسؤال: إلى متى هي مؤجلة، الانتفاضة انطلقت عندما وصلت التسوية إلى حائط مسدود، واصطدم رأس المفاوض الفلسطيني والصهيوني بجدار الثوابت الفلسطينية، ورفض الفلسطينيون أن يتنازلوا وعاد مخططو الحل السلمي بخفي حنين منذ انطلاقة الانتفاضة. لماذا نعود إلى هذا النفق المظلم؟.[1]

وحددت **(حركة الجهاد الإسلامي)** هدفين جوهريين لها لمواجهة خارطة الطريق وما قد يترتب عليها من إجراءات تقوم بها الحكومة الفلسطينية برئاسة **(أبي مازن):**

(1) استمرار الانتفاضة والمقاومة طالما كان هناك احتلال.

(2) الحفاظ على وحدة الشعب وعدم الانجرار إلى صدام فلسطيني فلسطيني.

وبناءً على ذلك فقد دعت الحركة إلى:

(1) مقابلة الدكتور رمضان شلح مع صحيفة المنار.

* مواصلة عمليات الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني.

* رفض اعتقال المجاهدين من قِبل أجهزة السلطة رضوخاً لإملاءات العدو.

* رفض نزع سلاح المقاومة. وعليه فلن نقبل بتسليم سلاحنا لأي طرف لأن هذا يعني رفع الراية البيضاء والاستسلام للعدو.

* رفض الاعتقال السياسي بتهمة التحريض أو أية ذرائع تخدم العدو.

* تفعيل الحوار مع كافة الأطراف في الساحة الفلسطينية وممارسة ضغط جماهيري على السلطة لمنعها من محاولة تجريد المجاهدين من سلاحهم والحيلولة دون اعتقالهم.

الفصل الرابع

علاقة الجهاد الإسلامي بالقوى العاملة على الساحة الفلسطينية

موقف الجهاد الإسلامي من منظمة التحرير:

التنظيمات المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية تصر على نعتها بصفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، و(**حركة الجهاد الإسلامي**) شأنها شأن حركة (**حماس**)، كلاهما تقف خارج منظمة التحرير وترفض مقولة أن هذه المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني **للأسباب التالية:**

(1) نشأة منظمة التحرير لم تأت عن طريق الشعب الفلسطيني.

(2) أيديولوجية منظمة التحرير قومية إقليمية غير إسلامية.

(3) اعترافها بالكيان الصهيوني.

(4) تقزيم الأهداف من تحرير فلسطين إلى إقامة دويلة على جزء من فلسطين.

(5) انعدام الديمقراطية والشفافية والمساءلة داخلها.

(6) هيمنة فصيل واحد عليها، وتهميش الفصائل الأخرى.

هذه رؤوس أقلام بحاجة إلى قدر من التفصيل:

أولاً: نشأة منظمة التحرير: منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام 1948م وحتى عام 1964م كانت وسائل إعلام العرب تقلل من شأن هذا الكيان الغريب وتَعِد شعوبها بحتمية تحرير فلسطين، وتخفي عن شعوبها ما يحرزه الكيان من تقدم عسكري واقتصادي مطرد، ولقد احتفلت إسرائيل عام 1957م بافتتاح معهد **(روحوبوت)** للأبحاث الذرية، ووضعت المخطط لنقل مياه نهر الأردن إلى مستوطنات النقب.

كان الحكام العرب يصيحون ويدجّلون على شعوبهم ويلجأون إلى أرخص أساليب مواجهة المشاكل وأكثرها حمقاً، طريقة النعامة التي إذا شاهدت الصياد دفنت رأسها في الرمل وأبقت جسمها مكشوفاً ظناً منها أنها إن لم تشاهد الصياد فالصياد لا يشاهدها. ولم يستطع حكام العرب أن يسترسلوا إلى ما لا نهاية في أسلوب الهروب الغبي من المشكلة واستغفال شعوبهم، ففي عام 1963م كان خط المياه إلى النقب يكاد يكتمل ثم يكون بعده الاحتفال الصهيوني العلني بتحويل المياه رغم أنف العرب ولن يستطيعوا أن يتقدموا لشعوبهم بعذر.

كان الرئيس المصري **(جمال عبدالناصر)** أشدّهم حرجاً، لأنه رئيس الدولة العربية الكبرى التي تعقد الشعوب عليها أكبر الآمال وتظنها قادرة ليس على وقف المخططات الإسرائيلية فحسب، بل على تدمير إسرائيل ولا يمنعها من ذلك إلا حماية أمريكا لها، هذا ما كانت تظنه شعوب تغلب عليها الأمية ولا تفرق بين الأماني والأحلام وبين الواقع.

وجد **(عبد الناصر)** أنه مضطر إلى كشف الحقيقة وإن كانت مرة وهي أن مصر وحدها لا تستطيع ردع "إسرائيل" عن المضي قدماً في تنفيذ المشروع، وأنه لا بد من أن تتحمل الدول العربية جميعها مسؤولية إيجاد السبل الكفيلة بردعها، فدعا الرئيس **(عبد الناصر)** إلى عقد مؤتمر قمة واستجاب الحكام العرب للدعوة، وفي يوم 1964/1/13م انعقد في الإسكندرية أول مؤتمر قمة عربي، واتخذ عدة قرارات لمواجهة الموقف أهمها إنشاء قيادة عسكرية موحدة، وإنشاء كيان للفلسطينيين يحمل قضيتهم ويقود نضالهم لتحرير بلادهم، وفي الفترة بين 5/28 – 1964/6/2م نظّم المحامي السياسي الفلسطيني **(أحمد أسعد الشقيري)** المؤتمر الفلسطيني الأول في مدينة القدس بحضور 397 مندوباً وأعلَن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وعيَن لها لجنة مركزية وانتخِب المحامي **(أحمد أسعد الشقيري)** رئيساً لها.[1]

بعد ذلك بشهور قليلة تم تفعيل **(حركة التحرير الوطني الفلسطيني)** والتي تأسست عام 1958م على أيدي مجموعة من الشباب الفلسطيني والذي كان بعضهم ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين **(خليل الوزير)**، وقد اختصرت بالحرف الأول من كل كلمة من الكلمات الثلاث: حركة التحرير الفلسطيني **(حتف)** وقلبت الحروف فصارت **(فتح)** وأعلنت لدى تفعيلها بعد قيام منظمة التحرير بأسابيع أنها تعتمد حرب التحرير الشعبية

(1) طلال أبو عفيفة: "الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية"، لقدس، 1987م، ص138 وما بعدها.

على غرار الحرب الفيتنامية التي كانت قد انطلقتً قبيل ذلك الوقت بأيدي ثوار الفيتكونغ الشيوعيين لتحرير فيتنام الجنوبية من الحكم اليميني الموالي للإمبريالية الأمريكية، وضمها إلى فيتنام الشمالية التي يحكمها الحزب الشيوعي برئاسة (هو شي منه).

الفرق بين **(فتح)** و**(منظمة التحرير)** قبل اندماجهما عام 1968م، هو أن **(منظمة التحرير)** كانت ترى أن التحرير يحتاج إلى جيش فأنشأت جيش التحرير الفلسطيني، في حين اعتمدت **(فتح)** حرب التحرير الشعبية "طويلة الأمد كبيرة التكاليف، مضمونة النتيجة".

لقد كان موقف **(فتح)** من **(منظمة التحرير الفلسطينية)** لدى نشأتها هو المنافسة باختلاف المنهج ولكن زعماء **(فتح)** يجادلون بأنهم رحبوا بها منذ البداية لأنها عنيت بتشكيل الكيان الفلسطيني لكن **(فتح)** رأت ضرورة الخروج عن خط **(منظمة التحرير)** حين أعلنت مباشرة الكفاح المسلح بعد نشوء **(منظمة التحرير)** وأصدرت أول بيان لها في الأول من يناير/كانون الثاني 1965م.

يقول الباحث منير شفيق:

"لأنها كانت تعتبر الخط السياسي والعسكري الذي تبنته هو شرط الوحدة الفلسطينية تعرضت **(فتح)** وقتها للتجريح الذي ترمي به الآن حركتي **(حماس)** و**(الجهاد الإسلامي)**.[(1)]"

(1) منير شفيق، "من اتفاق أوسلو إلى الدولة ثنائية القومية"، دار الشروق، عمان، 1999م.

وكان الفريقان؛ (**المنظمة**) و(**فتح**)، في البداية متفقين على أن التحرير المأمول هو لفلسطين، كل فلسطين وليس لجزء منها، وأن الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد في التعامل مع المحتل الصهيوني.

في 1965/1/1م أعلنت (**العاصفة**) الجناح العسكري لـ (**فتح**)، في بيان لها، أنها نفذت أول عملياتها العسكرية وهي تفجير في نفق عيلبون، وكانت هذه العملية إيذاناً بانطلاقة حركة (**فتح**)، وقامت (**فتح**) بعدة عمليات بين أعوام 65–67 منطلقة من الأردن وسوريا، أدت تداعياتها في النهاية إلى وقوع حرب 1967م.

وقعت حرب 1967م وأسفرت عن هزيمة منكرة للدول العربية الثلاث المحيطة بفلسطين: مصر وسوريا والأردن، وفي 22 نوفمبر/تشرين ثان 1967م صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 الذي يدعو "إسرائيل" إلى الانسحاب من "أراضٍ احتلتها في حرب حزيران 1967"، ويؤكد حق جميع الدول بالعيش في حدود آمنة ومعترف بها، ووافقت مصر على القرار بالرغم من بعض التحفظات ورفضته حركة (**فتح**) رفضاً باتاً، وكانت قد بدأت تخرج من السرية إلى العلنية وتشهد صعوداً شعبياً كبيراً، أما (**منظمة التحرير**) فلم تكن منذ نشأت صاحبة قرار مستقل.

في عام 1968م قررت اللجنة المركزية لـ(**منظمة التحرير**) إعفاء (**الشقيري**) من رئاستها وعينت مكانه مساعده يحيى حمودة رئيس المجلس الوطني لمدة 6 شهور، وكانت المنظمات الفلسطينية في أوج قوتها بعد معركة الكرامة وعلى الأخص (**فتح**) و(**الجبهة الشعبية**)،

فاجتمع المجلس المركزي الفلسطيني في عمان سنة 1968م وقرر تعيين رئيس حركة **(فتح)**، **(ياسر عرفات)**، رئيساً لـ**(منظمة التحرير)** وأصبحت التنظيمات الفلسطينية المقاتلة وخاصة حركة **(فتح)** هي المسيطر على **(منظمة التحرير)** التي بدأت تتصرف على أساس أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني على الرغم من تمسك الأردن في ذلك الوقت بالقول إنه لا يزال المسئول عن الضفة الغربية التي كان يحكمها حتى يوم بدء حرب 1967م ا لكن الشعب الفلسطيني لم يكن في يوم من الأيام على وفاق مع الحكم الأردني فسرعان ما أعطى ولاءه لمنظمة التحرير الناشئة والتي بنى عليها أعرض الآمال. وكان شعار **(منظمة التحرير)** هو تحرير فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر وإقامة دولة ديمقراطية علمانية عليها يتمتع جميع سكانها على اختلاف دياناتهم بحقوق متساوية، وكانت تظن أنها برفعها هذا الشعار تنال تأييداً عالمياً.

حاول الذين طرحوا هذا الحل _وهم بالأساس فصائل **(منظمة التحرير)** التي أصبحت منذ 1968م تحت قيادة **(فتح)** وزعيمها **(أبو عمار)**_ أن يقدموه للعالم باعتباره الحل الأخلاقي والإنساني والعادل، وشددوا على التعايش والمساواة في أرض فلسطين بين المسلمين واليهود والمسيحيين، إلا أن مشروعهم هذا لم يلق قبولاً دولياً، بل إنه فتح عليهم باب الضغوط لحملهم على تقديم المزيد من التنازلات، فالضغوط الدولية كانت تطالبهم بالمزيد من (الواقعية) باعتبار أن مشروع الدولة الديمقراطية غير مقبول، لأنه يعني في حالة تنفيذه زوال الدولة العبرية،

فاتجه الفلسطينيون إلى المطالبة بدولة ثنائية القومية، لكنهم لم يجدوا أذناً صاغية ثم تنازلوا إلى قبول اتفاق أوسلو.[1]

في أيلول 1970م وقعت الحرب في الأردن بين النظام الأردني وفصائل المقاومة الفلسطينية وأسفرت عن خروج فصائل المقاومة من الأردن وتمركزها في لبنان، ومع ذلك ظلت المنظمات الفلسطينية في تلك الفترة ترفع شعار تحرير فلسطين كل فلسطين واعتبار كل من يوافق على الحل السلمي خائناً يستحق أقصى العقوبات وبعد حرب أكتوبر/تشرين أول 1973م بدأت شعارات (**منظمة التحرير**) تأخذ منحى (الواقعية) التي تعني القناعة بجزء من فلسطين مع الاستعداد مقابل ذلك للاعتراف بكيان الدولة العبرية المقامة على أربعة أخماس فلسطين. وبذا اتجهت منظمة التحرير إلى تفصيل المطالب على قدر الإمكانيات الراهنة مما جعلها تحصل على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في مؤتمر القمة الذي انعقد في الجزائر عام 1973م وأكّد هذه الصفة مؤتمر الرباط المنعقد عام 1974م.

في 1974/6/12م أعلن المجلس الوطني الفلسطيني نقاطه العشر وفيها موافقة على إنشاء "السلطة الوطنية المستقلة على أي جزء يتحرر" من فلسطين، وبدأت الأحداث الكبرى تعصف بالمنظمة وتنقلها من ضعف إلى ضعف، ففي عام 1975م فُرض عليها أن تكون طرفاً في الحرب الأهلية اللبنانية، حتى خرجت من لبنان بعد الاجتياح الصهيوني له عام 1982م

(1) المصدر السابق، ص21.

وتوزعت في الشتات وفي هذه الأثناء كانت الحرب العراقية الإيرانية على أشدها فوقفت (**منظمة التحرير**) مع العراق لتحافظ على موقعها في السعودية ودول الخليج ولدى دخول (**صدام حسين**) للكويت استمرت (**منظمة لتحرير**) في الوقوف مع (**صدام**) مما أفقدها مواقعها في السعودية ودول الخليج، ولم يتسم موقفها بالحكمة ولم تستمع يومئذٍ إلى الأصوات الفلسطينية التي دعتها إلى أن تكون أكثر دبلوماسية وذكاء في اتخاذها المواقف السياسية، بالرغم من الحاجة الماسة للشعب الفلسطيني أكثر من أي شعب آخر في هذه الدنيا، إلى سياسة تقوم على المبادئ الثابتة والحكمة والتروي قبل الانجراف في تيار تأييد متهور كتأييد المنظمة للنظام العراقي في الحرب التي شنها على جمهورية إيران الإسلامية التي عرفت بحرب الخليج الأولى، ثم تأييدها له في الهجوم الذي شنه بعد ذلك على الكويت والذي عرف بحرب الخليج الثانية وكانت المصلحة قصيرة النظر هي التي تتحكم في سياسة المنظمة، فالتأييد الجارف للعراق التي بادرت بالحرب ضد إيران كان له منطلق أيديولوجي في ظاهره ومصلحي في حقيقته، فمن الناحية المصلحية كان الوقوف مع العراق يجلب الرضا الخليجي والمنح المالية السخية، أما الدافع الأيديولوجي الظاهر، فمنظمة التحرير الفلسطينية اتخذت لنفسها أيديولوجية قومية إقليمية علمانية، وهذا خط يتناقض مع الخط الإسلامي الذي سارت عليه الجمهورية الإسلامية، كما أن المبادئ التي دعت إليها إيران الإسلامية وروح الحماس التي أخذت تشتعل في نفوس الشباب ذوي الاتجاه

الإسلامي في كافة أرجاء العالم شكلت خطراً على المنظمة مثلما شكلت خطراً على الأنظمة العربية وعلى الجهود الغربية (لعلمنة) العالم الإسلامي، مما دفع الغرب إلى تشجيع الرئيس العراقي **(صدام حسين)** على شن الحرب الشاملة والمتحررة من أية قيود قانونية أو خلقية ضد الجمهورية الإسلامية الناشئة، وإذا كان التأييد للجانب العراقي في حرب الخليج الأولى فيه مصلحة مادية للمنظمة، وهذه المصلحة كانت الدافع وراء التأييد، فتأييدها للعراق في دخوله للكويت غير مفهوم وكان واضحاً للجميع، حتى الأميين من الشعب الفلسطيني أن هذا التأييد سيجر الكارثة على الشعب الفلسطيني من الناحيتين السياسية والاقتصادية في وقت كان هذا الشعب في أمس الحاجة إلى المساعدة الاقتصادية كي يستطيع مواصلة انتفاضته.

وكانت دعوى تأييد الرئيس العراقي **(صدام حسين)** من قبل **(منظمة التحرير)** تقوم على حجة أن صدام يقف في حرب الخليج الثانية ضد أمريكا عدوة الشعب الفلسطيني ويعِد بتدمير "إسرائيل"، إلا أن هذه الدعوى كانت تصلح لتبرير عدم انضمام المنظمة إلى التحالف الذي قادته الولايات المتحدة ضد العراق، ولم يكن من الجائز بطبيعة الحال أن تنضم **(منظمة التحرير)** إلى تحالف كهذا، لكن لم يكن من الجائز أن تؤيد الدخول العرقي للكويت الذي لم يكن لوجه الله ولا لوجه الإسلام أو العروبة أو الديمقراطية، مع عدم نسيان أن الرئيس العراقي **(صدام حسين)** في اجتياحه للكويت جلب القواعد الأمريكية إلى السعودية ودول الخليج ولم

تكن تلك الدول لتفتح لأمريكا قواعد عسكرية في بلادها من غير مبرر قوي، حتى أعطاها الرئيس العراقي **(صدام حسين)** المبرر، لم يكن من الحكمة ولا من الذكاء ولا من بعد النظر السياسي الوقوف مع الرئيس العراقي **(صدام حسين)** في اجتياحه الكويت.

كان الرئيس العراقي **(صدام حسين)** متسرعاً لا يحسب حساب العواقب عندما اجتاح الكويت، ولقد كان الرئيس العراقي السابق **(عبد الكريم قاسم)** أكثر تقديراً للعواقب منه، فقد هدد باحتلال الكويت لدى رحيل قوة الحماية البريطانية عنها عام 1960م، إلا أنه حسب حساب العواقب، فلم ينفذ تهديده ولم يكن النظام العراقي يسعى إلى توحيد الأمة العربية بالقوة ويملك الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك ولو كان على أي من تلك الحالتين لكان تأييده واجباً، ولكنّ النظام العراقي وإن كان يتخذ أيديولوجية قومية، ويردد شعار "أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة" إلا أنه في الحقيقة نظام ديكتاتوري متطرف، ومن المعلوم أن حزب البعث بمجرد أن نفذ الانقلاب على الرئيس الوطني الوحدوي **(عبد الرحمن عارف)** عام 1968م ألغى كل أحلام الوحدة التي عبرت عنها مظاهر تقارب مع مصر وسوريا وكانت الدول الثلاث قد اتخذت بعض خطوات الوحدة المتعثرة وكان من مظاهرها قيام الاتحاد الاشتراكي العراقي على غرار الاتحاد الاشتراكي المصري، وعَلَم مشترك لسوريا ومصر والعراق وذلك في عهد الرئيس العراقي الراحل المرحوم **(عبد السلام عارف)** وعهد شقيقه من بعده الرئيس **(عبد الرحمن عارف)** فسارع النظام العراقي

إلى تصفية هذه المظاهر، فأغلق الاتحاد الاشتراكي العراقي وصادر أمواله، وألغى العلم المشترك واتخذ لنفسه علماً خاصاً به، كما أنه وقف موقفاً معادياً للرئيس المصري **(جمال عبد الناصر)** الذي كان حتى وفاته الداعية الأول للوحدة على أساس قومي.

وقد نسيت **(منظمة التحرير)** أن النظام العراقي برئاسة البكر التكريتي و**(صدام حسين)** هو الذي شجع المنظمات الفلسطينية على المضي قدماً في مواجهة الحكومة الأردنية واعداً إياها بالحماية حتى إذا وقعت حرب أيلول 1970م أوعز **(صدام حسين)** إلى الجيش العراقي المتواجد في الأردن بالانسحاب، وكان **(صدام حسين)** نائب الرئيس والرجل القوي في ذلك الوقت، فانسحب الجيش العراقي وسلم مواقعه للجيش الأردني مما مكن هذا الجيش من الالتفاف على المقاتلين الفلسطينيين وإلحاق الهزيمة بهم.

ولم يقصد النظام العراقي في اجتياحه الكويت أن يتحدى الولايات المتحدة وهو الذي كان حليفها في حربه على إيران، لكنه أساء التقدير حين ظن أن الولايات المتحدة ستغض الطرف عن ضمه لهذا البلد بالنظر إلى الخدمة التي قدمها للغرب في شنه الحرب على إيران.

كما أن الكويت كانت تستضيف جالية فلسطينية تزيد على مائة وعشرين ألفاً يتمتعون بقدر من الحقوق لا يجدونها في أي بلد آخر، بالرغم من أن عهد أمير الكويت في ذلك الوقت **(جابر الأحمد الصباح)** لم يكن عهداً ذهبياً للمقيمين في الكويت، إلا أنه لم يكن من المناسب ولا من

الأخلاقي أن يكشر الفلسطينيون عن أنيابهم ضد الشعب الذي تعرض فجأة للتشريد، وهم أعرف الناس بمعنى الاحتلال والتشريد.

إن نظام الرئيس العراقي **(صدام حسين)** لم يدخل الكويت جالباً إليها الديمقراطية، بل دخلها ومعه المشانق التي نصبها في العراق وفيه نهم شديد إلى ثروة الكويت.

كان بإمكان الفلسطينيين أن يعربوا على الأقلّ عن تعاطفهم مع الشعب الكويتي ووقوفهم معه في محنته ودعوة الدول العربية إلى الاضطلاع بمسؤولياتها في مواجهة ما حصل ومعارضة أن يأتي الحل على أيدي الأمريكان، ولو اتخذت **(منظمة التحرير)** هذا الموقف لما تعرض الشعب الفلسطيني للطرد والإذلال وتعرضت **(منظمة التحرير)** للعزل الشامل الذي اتخذه المتنفذون فيها حجة للإقدام على ذلك القدر الهائل من التنازلات في مفاوضات أوسلو والمفاوضات التي تلتها في طابا والقاهرة وواي بلانتيشن وغيرها.

لو كان هدف المتنفذين في **(منظمة التحرير)** من الكفاح والنضال مجرداً من المطامح الشخصية لكانت تداعيات الموقف بعد حرب الخليج جديرة بأن تدفع اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها **(ياسر عرفات)** إلى الاستقالة لإفساح المجال أمام قيادة جديدة غير مسئولة عن الموقف السياسي الذي جلب للفلسطينيين العزل والكراهية، فتكون القيادة الجديدة بالتالي قادرة على إصلاح ما فسد من أمر الشعب الفلسطيني، ولو حصلت الاستقالة لربما أمكن تلافي طرد الفلسطينيين من

الكويت وما نتج عنه من توقف دعمهم لأهلهم في فلسطين، ذلك التوقف الذي أوقع أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات في أزمة اقتصادية جعلت قسماً كبيراً منه يؤيد اتفاقيات أوسلو التي صاحبتها وعود خادعة بأنها ستأتي للفلسطينيين بالحرية والرفاهية والاستقلال السياسي في ظل دولة نزيهة ديمقراطية، ولو استقالت اللجنة المركزية وحلت محلها قيادة بديلة لاستطاعت المنظمة تجاوز الأزمة المالية التي تقول إنها واجهتها بعد حرب الخليج الثانية والتي اتخذتها ذريعة لتوقيع اتفاقيات أوسلو المهينة.

أُنشئت **(منظمة التحرير)** بهدف تحرير فلسطين كلها ثم ظلت تتراجع وظلت في الوقت نفسه تصر على أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني دون أن تسمح لأحد بانتقاد سياستها، ولم يفكر أحد من صناع السياسة فيها بالاستقالة وتسليم الراية لغيره.

وفي عام 1993م وقع **(ياسر عرفات)** على اتفاقيات أوسلو باسم **(منظمة التحرير الفلسطينية)** بدعوى أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، على الرغم من معارضة الفصائل المختلفة المنضوية تحت لواء المنظمة لهذه الاتفاقيات، ودخل فلسطين بهذه الصفة ليترأس حكما ذاتيا على جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة تحت مسمى متفق عليه مع الصهاينة وهو: **(السلطة الفلسطينية)**، لكنها كانت تقدّم نفسها للفلسطينيين باسم أكثر جاذبية وهو **(السلطة الوطنية الفلسطينية)**، وانتقل عدد من أعضاء اللجنة المركزية لـ**(منظمة التحرير)** إلى الداخل وهم من الناحية

الاسمية المرجعية العليا للسلطة الفلسطينية مع أن الإعلام الفلسطيني يركز على كونها سلطة منتخبة وأن لها مجلساً تشريعياً منتخباً، ولم يجـر في الحقيقة ترسيمٌ لحدود الصلاحيات بين التشريعي التابع للسلطة الفلسطينية والمركزي التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولا توصيف قانوني لمكانة كل منهما في مركز اتخاذ القرار.

لا تزال التنظيمات المنضوية تحت لواء (**منظمة التحرير**) تصر على اعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بأيدلوجيتها التي تغير الزمان من حولها ولم تتغير وبالحال التي آلت إليها المنظمة بعد مسلسل التنازلات التي تجاوزت كل الخطوط الحمراء، والمنظمة تتسلح في إثبات صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، بقرار مؤتمري القمة العربي في الجزائر عام 1973م ثم في الرباط عام 1974م ثم في الاعتراف الدولي بها خاصة بعد توقيعها اتفاقيات أوسلو، وبأن لها سفارات ومكاتب تمثيل في مختلف أرجاء العالم.

إن (**حركة الجهاد الإسلامي**) التي ليس لها أية مطامع في المشاركة في الحكم، ترفض مقولة التمثيل الشرعي والوحيد الذي تتلحف به (**منظمة التحرير**)، لأنه تمثيل لا يستند إلى حجة شرعية أو قانونية للأسباب التالية:

أولاً: أن الشرعية التي اكتسبتها (**منظمة التحرير**) في البداية كانت ترتكز على التنظيمات المناضلة المنضوية تحت لوائها، منظمة تجاهد لتحقيق الأهداف التي يتفق عليها جميع أبناء الشعب الفلسطيني وهي تحرير فلسطين كلها، والكفاح لتحقيق أهداف الشعب المجمع عليها أمر

شرعي بطبيعته ولا يحتاج إلى من يهبه الشرعية، وعندما تغير الهدف وأصبح للمنظمة هدف آخر هو إقامة دولة على جزء من فلسطين وهو هدف موضع خلاف شديد بين أبناء الشعب الفلسطيني لم يعد التمثيل المستند إلى الشرعية النضالية قائماً.

فعندما انتقلت المنظمة من ساحة النضال إلى ساحة المفاوضات والتنازلات وإقامة سلطة في الضفة والقطاع أصبحت شرعيتها بحاجة إلى إقرار من الشعب الفلسطيني عن طريق الانتخابات الحرة، وهذا ما لم يحصل، فمنظمة التحرير بهيئتها، المجلس الوطني واللجنة المركزية غير منتخبة بل تم تشكيلهما بالتوافق بين منظمات وشخصيات منذ ما يزيد على أربعين سنة، ولم يغب من تلك الوجوه منذ ذلك التاريخ إلا من طواه الموت أو استبدلته ظروف استثنائية.

والمجلس التشريعي الأول والذي انتُخب لمدة أربع سنوات ولكنه ظل في موقعه عشر سنوات (1996م–2006م)، لم يكن في يوم من الأيام مرجعية ولو اسمية لقرارات (**منظمة التحرير**)؛ بل إن اللجنة المركزية التي لم ينتخبها أحد كانت هي المرجعية والقيادة العليا للسلطة الفلسطينية والمجلس التشريعي.

ثانياً: لا تزال منظمة (**التحرير الفلسطينية**) تتمسك بأيديولوجية القومية المنسلخة عن الدين، تلك الأيديولوجية التي صيغت في عهد غياب الإسلام المجاهد، والاتجاه الإسلامي في فلسطين يرفض هذه الأيديولوجية رفضاً مبدئياً وقاطعاً لأنها تتعارض بشكل أساس مع الشريعة الإسلامية

التي هي المرجعية لكل مسلم والتي لا يرضى عنها بديلا، كما أن **(منظمة التحرير)** تتمسك بمقولة الشرعية لاتفاقيات أوسلو وهذا مرفوض أيضاً فاتفاقيات أوسلو التي حطمها العدو ثم أعلن أنها لم تعد قائمة، وظلت **(منظمة التحرير)** متمسكة بها على الرغم من رفض واسع النطاق لها من قبل الشعب الفلسطيني، هذه الاتفاقية فيها تنازل عن قسم من فلسطين من أجل إقامة دولة على قسم آخر، وليست العلة في معارضة الجهاد الإسلامي لاتفاقيات أوسلو حجم التنازلات من جانب الفلسطينيين، وهو حجم هائل بالفعل، لكنه لمبدأ التنازلات فهي محرمة شرعاً وغير جائزة واقعاً لأنها تشكل سابقة بالغة الخطورة، فالإذعان لمطالب المحتل واعتبار سلطان القوة سلطاناً شرعياً _هذا ما فعلته اتفاقيات أوسلو_ يعطي القوة الظالمة في كل زمان ومكان حق فرض سيطرتها واحتلالها، وكل شعب ستُحتل أرضه في المستقبل سيقال له إن الفلسطينيين تنازلوا عن بلادهم لعدوهم فلماذا لا تتنازل أنت؟ فنكون بذلك المثل الأسوأ والسابقة الأخطر لكل الشعوب المطرودة من أرضها.

وكثيراً ما يوجَّه سؤال إلى **(الجهاد الإسلامي)** وكذلك إلى **(حماس)** حول السبب في عدم انضمامهما إلى **(منظمة التحرير الفلسطينية)** الأمر الذي يجعل **(منظمة التحرير)** ممثلاً لكافة اتجاهات الشعب الفلسطيني فتصبح أقوى وأقدر على مواجهة التحديات الكبرى والمخاطر الهائلة التي تحيط بأرض فلسطين وشعبها.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** تؤمن بأن الوحدة قوة، وأن الشعب الفلسطيني بأمس الحاجة إليها وإن انضمامها و**(حماس)** إلى عضوية المنظمة من أسباب القوة.

لذا فالحركة لا ترفض مبدأ الانضمام إلى منظمة تجمع كافة القوى المجاهدة والمناضلة على الساحة الفلسطينية فتلملم شتات هذا الشعب، وتوحد جهوده بما يضاعف قدراته وإمكانياته، بل إنها تتمنى أن تتطور أهداف المنظمة ومبادئها وواقعها بشكل يجعلها صالحة لأن تكون بيتاً لكل القوى والفعاليات والحركات الفلسطينية في الداخل والخارج.

فإذا تغيرت الأيديولوجية القومية العلمانية المنسلخة عن الدين وأصبحت الأيديولوجية مفتوحة وصار بإمكان كل فصيل أو تنظيم داخل المنظمة أن يتخذ الأيديولوجية التي يؤمن بها.. وإذا تغير الهدف وهو إقامة الدولة العلمانية على أرض الضفة والقطاع مقابل التنازل لليهود عن بقية فلسطين وصارت المطالبة السياسية مبنية على أساس أنه لا سبيل إلى التنازل عن أي من حقوق الأمة الإسلامية في فلسطين.. وإذا اتفق الجميع على تغيير الآلية الحالية لعمل المنظمة بحيث تتحول عن الفردية في اتخاذ القرار واعتبار الولاء أساساً للوظائف والمناصب مع انعدام المحاسبة والمساءلة إلى الشورية الصحيحة ضمن قوانين وإجراءات صحيحة.. وإذا انتهى فرض نطاق السرية على الأموال والعقارات التي تملكها المنظمة.. وإذا سُنت قوانين معروفة وملتزم بها تماماً ولا يستطيع أحد التلاعب بها.. وإذا اتُّفق على أن تتولى تصريف الأمور لجنة مركزية تقوم بتنفيذ

القرارات التي يتخذها مجلس وطني أو نيابي أو تشريعي أو مهما كانت تسميته على أن يمثل شرائح المجتمع الفلسطيني تمثيلاً حقيقياً.. واعتمدت الشفافية والمحاسبة وقابلية تغيير الأشخاص، وصارت الأمور تتقرر بسلطان القانون لا بسلطان القوة..

إذا حدث ذلك كله أصبحت **(منظمة التحرير الفلسطينية)** بيتاً صالحاً لإيواء كافة القوى العاملة على أرض فلسطين، وأصبح من واجب **(الجهاد الإسلامي)** أن ينضم إليها لما في الوحدة من قوة وزيادة في التأثير سواء على ساحة المواجهة أو على الساحة السياسية.

ولا بد من الإشارة إلى حقيقة متصلة بهذا الموضوع، ألا وهي أن موافقة الزعماء العرب على إعطاء المنظمة حق التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني لم يكن لوجه الله ولا لوجه فلسطين، ولكنهم كانوا جميعاً يريدون التخلص من مسؤولية القضية الفلسطينية، فلم يعد في نطاق همة أي زعيم عربي أو اهتماماته خاصة بعد حرب أكتوبر/تشرين أول 1973م أن يخوض حرباً ضد إسرائيل لتحرير فلسطين أو حتى أن ينغمس في مواجهة سياسية مع إسرائيل والولايات المتحدة من أجل فلسطين، وكان البديل الأسلم عندهم أن قضية فلسطين ملك الشعب الفلسطيني وهم المكلفون بالتعامل معها حرباً أو سلماً وهم يعرفون مصلحتهم ويقتصر واجب العرب على مؤازرتهم ودعمهم.

لماذا حمل الشعب الفلسطيني وحده هذه الأمانة:

كيف وافق الفلسطينيون على أن يتحملوا وحدهم أمانة القضية الفلسطينية التي تعجز عنها في أوضاعها الحالية الأمة الإسلامية جمعاء؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي كانت سائدة عام 1964م فربما نلتمس عذراً للذين اجتمعوا في القدس لتنفيذ قرار الجامعة العربية بإنشاء **(منظمة التحرير الفلسطينية)**، ذلك أن القضية الفلسطينية أصبحت عرضة للمؤامرات العربية والأجنبية والشعب الفلسطيني كان وقتها يقع تحت السيادة الأردنية في الضفة الغربية وتحت السيادة المصرية في قطاع غزة وتحت كل السيادات في بلاد اللجوء والشتات وهو ضائع الحقوق مهدور الكرامة وبحاجة إلى منظمة فلسطينية ترعى حقوقه في كل مكان وتذود عن قضيته التي يتربص بها المتآمرون، فلا نجد ما يدعو إلى رفض فكرة إنشاء المنظمة إذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية وأخذنا بعين الاعتبار أن الذي كان وراء الفكرة هو الرئيس المصري **(جمال عبد الناصر)** الذي مهما قيل عن أخطائه، إلا أنه غير متهم بالتآمر أو التواطؤ.

ولكن كان المطلوب من منظمة التحرير منذ البداية:

(1) ألا تحمل نفسها المسؤولية كلها وتعفي الآخرين منها.

(2) وألا تعطي نفسها حق التصرّف بالقضية، فهي أمينة عليها لا مالكة لها.

(3) وألا تسمح للفردية أن تسيطر عليها.

ولو سارت الأمور على هذا النحو لظلت القضية الفلسطينية قضية الأمة الإسلامية كلها مهما عصفت بها الأحداث.

إن أي محاولة لإخراج (**منظمة التحرير**) من بيئتها ومحيطها العربي والإسلامي إلى محيط ضيق انعزالي أو إلى محيط واسع دولي لا يمكن أن يجلب للقضية الفلسطينية ولا للشعب الفلسطيني إلا المزيد من الضعف. لقد عزلت المنظمة نفسها عن محيطها الإسلامي بتأييد نظام الرئيس العراقي (**صدام حسين**) في حربه على إيران وهي الدولة المسلمة التي أبدت الاستعداد، منذ أن قامت، للوقوف التام إلى جانب الشعب الفلسطيني من غير شروط ومن غير تحفظ، وقد طردت اليهود من السفارة الصهيونية في طهران التي أنشئت في عهد الشاه، وجعلت من المبنى سفارة لفلسطين.

وأخرجت المنظمة نفسها من محيطها العربي بالوقوف إلى جانب النظام العراقي في اجتياحه للكويت.

وظنت أن المخرج سيكون في اللجوء إلى المجتمع الدولي مع استعدادها لدفع الاستحقاق القاتل المترتب عليه، وأوهمت نفسها أن العلة في تخلي الأقارب عنها موجودة كلها في الأقارب وليس فيها، وأنها ستجد المبتغى عند الولايات المتحدة وأوروبا وبالتالي الكيان الصهيوني، فوجدت نفسها بعد اتفاقيتي أوسلو وانتقالها إلى الضفة والقطاع، أنها أصبحت بين ناب الوحش وظفره، وعلمت بعد أن أحرقت جميع سفنها وأصبح ظهرها إلى الجدار ووجهها إلى العدو، كيف يكون الارتماء في حضن الأعداء

الذين يرون أن كل ما أقدمت عليه المنظمة من تنازلات قليل لا يعدو كونه بعض واجباتها، وأن ما قدمه المجتمع الدولي لها من مساعدات كثير، وإن لم يشعر به الشعب الفلسطيني، وأن الدولة التي تطالب بها المنظمة مستحيلة المنال، وليس أمامها إلا القبول بكيان تقتصر سيادته على شعبه ولا تتعداه إلى الأرض أو الحدود أو المياه أو الأجواء أو القدس أو المستوطنات.

إن الدرس الذي ينبغي أن تستنتجه المنظمة ويتوجب عليها أن تراجع حساباتها مستفيدة منه، هو أن الحاضنة الحقيقية للقضية الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني ومحيطه العربي والإسلامي وأن حال المنظمة والقضية والشعب الفلسطيني سيبقى من حال الأمة الإسلامية ومن ضمنها الأمة العربية، فإذا كانت الأمة العربية والإسلامية بخير كان الشعب الفلسطيني بخير وما دامت الأوضاع المزرية للأمة قائمة، فلن تكون أوضاع الشعب الفلسطيني جيدة، والحقيقة الواضحة والتي لا جدال فيها هي أن على الشعب الفلسطيني أن يضع مسؤولية فلسطين حيث يجب أن تكون؛ فهي مسؤولية في أعناق العرب والمسلمين جميعاً والفلسطينيون في المعركة الدائرة ما هم إلا رأس الحربة والمسلمون جميعاً هم جنودها، مثلما أن الصهاينة هم رأس الحربة ضد المسلمين كلهم والعالم الغربي كله جند داعم لهم، وعلى هذا يجب أن يدرك الفلسطينيون أن واجبهم بالنسبة للقضية الفلسطينية هو الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين، والصبر على البلاء في سبيل ذلك، ومن تعب منهم فله أن يستريح ويسلم الراية لمن لم

يتعب أما حقهم فهو أن ينالوا الدعم العربي والإسلامي الذي يعينهم على الصمود، وواجب الأمة الإسلامية هو أن تدخل المعركة بكل ما لديها من قوة لا أن تترك الحمل على عاتق الفلسطينيين وحدهم، حتى لو كانت رغبة الفلسطينيين التفرد بالحمل طمعاً في المكسب، لأن الأرض الفلسطينية ملك الأمة الإسلامية جمعاء وعلى الأمة أن تقف سداً منيعاً في وجه أية محاولة لطمس معالم القضية الفلسطينية وأن تضرب على يد كل من يحاول التفريط بهذا الحق المقدس، وإلى أن تصبح الأمة قادرة على دخول المعركة عليها أن تساعد الشعب الفلسطيني على صموده وتدعمه مادياً ومعنوياً.

إن كارثة كبرى أن يستمر تفرد **(منظمة التحرير)** بحمل أعباء القضية الفلسطينية وإعفاء جميع العرب والمسلمين من مسؤوليتهم المباشرة تجاهها، في حين أن الكيان الصهيوني في ميداني الحرب والمفاوضات السياسية غير مكتفٍ بقوته العسكرية والاقتصادية المتفوقة، ولكنه تسلّح بالدعم اليهودي العالمي وبالدعم المسيحي العالمي وخاصة في الولايات المتحدة ولم يكتف بذلك بل اقتحم حصن الدولتين الآسيويتين الكبيرتين الهند والصين اللتين ليستا من عالم النصارى ولا من عالم اليهود وكانتا فيما مضى تناصران إلى حد بعيد الموقف العربي والفلسطيني، واستطاعت الصهيونية العالمية تحويلهما إلى منطقة نفوذ للكيان الصهيوني في غفلة من العرب والمسلمين اللذين أعفتهما **(منظمة التحرير)** من المسؤولية عن فلسطين وواجب تحريرها

إن من الواضح أن مصيبة المصائب ما فعلته **(منظمة التحرير)** من استئثار بالمسؤولية عن القضية الفلسطينية، وهي أضعف ناصراً وأقل عدداً، ومقارعة عدو لا يرضيه إلا أن يكون العالم كله معه.

وإن مثل هذه السياسة يجب أن يوضع حد لها وبشكل فوري وأن يحمّل المسلمون جميعاً المسؤولية الكاملة عن مواجهة العدوان الصهيوني الصليبي في فلسطين وإن أي دور خاص يمكن أن تضطلع به منظمة تحرير فلسطينية جادة صادقة، إنما هو قيادة المواجهة مع العدو وتوجيه المعركة وحفز الأمة الإسلامية على اليقظة والنهوض، فحتى الأمة الإسلامية جمعاء _لو توحدت_ هي الآن ضعيفة أمام العدو الصهيوني وحليفه الأمريكي وحلفائه الأوروبيين وغير الأوروبيين، وهي بحاجة ماسة إلى الوحدة والنهوض والأخذ بأسباب التقدم إذا أرادت أن تتخلص من ضعفها وتتمكن من مواجهة أعدائها وخاصة العدو الصهيوني الذي يقود ويوجه أشرس حملة عالمية ضد كل من هو مسلم.

إنه لا بديل للأمة الإسلامية عن خوض غمار المواجهة وإن احتلال اليهود لفلسطين لن تستطيع التعامل معه منظمة تحرير لا تحظى بمؤازرة حتى الأغلبية من شعبها وليس بيدها سلاح إلا سلاح التفاوض المهين.

ومما تتذرع به **(منظمة التحرير)** في إثبات أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني أنها تملك السفارات والممثليات في الخارج وأنها تحظى بالاعتراف الدولي، وهذا لا يكفي ولا يغني عن ضرورة أن تتصلح

الأوضاع داخل منظمة التحرير لتصبح البيت الذي يأوي جميع الفلسطينيين.

الدولة الفلسطينية، مطلب بعيد المنال:

الدولة الفلسطينية كانت منذ البداية المطلب الذي ترفع شعاره (**منظمة التحرير الفلسطينية**)، ولا تزال، لكن حدود الدولة المطلوبة تم تكييفها مع حدود الإمكانيات المأمولة.

في البداية كان الهدف المعلن القضاء على الدولة الصهيونية المحتلة وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها العرب واليهود بمساواة أمام القانون. وبعد حرب أكتوبر/تشرين أول 1973م بدأ الفلسطينيون يتحدثون عن إقامة سلطة وطنية مستقلة على أية بقعة تتحرر من فلسطين. ولم يطرح أحد إمكانية أن يكون لهذه السلطة الفلسطينية ثمن وهو التنازل عن فلسطين المحتلة قبل عام 1948م، كانت الأمور تسوّق على نحو مخالف للمنطق، إذ بنى قادة (**منظمة التحرير**) دعايتهم حول الموافقة على التحرير بالتقسيط بالقول إن العدو سوف يزهد في الضفة وغزة وسوف يتخلى عنهما دون قيد أو شرط ،وبذلك يأتي الفلسطينيون فيقيمون عليها دولة كاملة الاستقلال قابلة للتمدد والتوسع بالتدريج ،مثلما أن الكيان الصهيوني تمدد وتوسع بالتدريج، وسوف تكون الدولة الفلسطينية مدربة ومسلّحة وعندما تصبح قوية بما فيه الكفاية تنقض على الدولة العبرية المجاورة وتنتزع منها ما تستطيع انتزاعه لتوسع رقعة

الدولة الفلسطينية وتحسِّن إمكانياتها وتستعد لجولة جديدة وانقضاض جديد تنتزع به أرضاً فلسطينية جديدة وهكذا حتى يتم تحرير فلسطين بالكامل بهذه الطريقة.

كان أنصار **(منظمة التحرير)** خاصة في عقد الثمانينات يصورون الأمور على هذا النحو المدهش، فقد تصوروا أن ما يفعله الكيان الصهيوني المدعوم من أقوى قوة في العالم من انقضاض على الجيران كل بضع سنوات وضم أرض جديدة، يمكن أن يفعلوه هم بالعدو نفسه.لقد استغرقوا في أحلام اليقظة ونسوا في غمرة الأحلام أن يربطوا الأمر بالعقل والمنطق والواقع الذي يعيشونه، ولو فعلوا لخجلوا من تسويق هذه الأحلام على شعبهم الذي يريدون إخراجه من نكد الواقع المرير إلى ملذات الحلم السعيد.

افترض الفلسطينيون أن العدو سيتخلى عن جزء من فلسطين مجاناً.

وأنهم سيقيمون سلطة مستقلة غير مقيدة بأية تعهدات أو التزامات، وأن العدو غافل وسيبقى غافلاً عما يفكرون به ويخططون له وسوف يمكِّنهم من أن يتسلحوا لينقضوا عليه.

وكانوا يحلمون ويسوقون أحلامهم على شعب من ميزاته البساطة، ولم يبينوا لهذا الشعب لماذا يريد العدو الصهيوني أن يلقي من وراء ظهره هذا الجزء من فلسطين ويتركه لمن يتلقفه، يفعل به ما يريد!!!

ولم يناقشوا في غمرة الأوهام أو الأحلام مصير المستوطنات القائمة في الضفة والقطاع ومدى استعداد الصهاينة لتفكيكها بل تصوروا أن العدو

بفعل الإرادة الدولية أو أن حسن حظ الفلسطينيين سيضرب اليهود وأنصارهم على عينهم وقلبهم فيدفعهم إلى أن يلقوا إلى الفلسطينيين الضفة والقطاع بعد أن يكونوا قد أخلوها من المستوطنات والمستوطنين.

في محادثات كامب ديفد الأولى، طرح **(السادات)** مطلبه على **(بيغن)** بمنح الفلسطينيين دولة في الضفة والقطاع، وكان جواب **(بيغن)**: لماذا لم تمنحوهم أنتم هذه الدولة عندما كان القطاع تحت سيطرتكم ولماذا لم تمنحهم الأردن هذه الدولة عندما كانت الضفة تحت سيطرتها؟

وفي محادثات مدريد كان المفاوضون الصهاينة يسخرون من مطالبة الفلسطينيين بدولة لهم في الضفة والقطاع، ويعدون ذلك أحلاماً وأوهاماً، ولأن الفلسطينيين أدركوا أن مؤتمر مدريد وحكومة الليكود لن يوصلاهما إلى الدولة، اتجهوا إلى باب آخر للبحث عنها وهو باب المحادثات السرية مع حزب العمل الذي كان في المعارضة، بعد أن تبين لهم أن الدولة التي يريدونها غير متيسرة مطلقاً عبر محادثات مدريد، إلا أن حزب العمل الذي لم يلبث أن استلم السلطة عقب انتخابات للكنيست، أوضح لهم أن مطالبتهم بدولة مستقلة دفعة واحدة أمر غير واقعي ولا يمكن لأية جهة حاكمة في الكيان الصهيوني أن تهبها للفلسطينيين بهذا الشكل لأنها لا تستطيع حتى لو أرادت، ولكن حزب العمل سيمكث في السلطة مدة كافية للتعامل مع مطلبكم بما يرضي جميع الأطراف، وتستطيعون أيها الفلسطينيون أن تثقوا بحسن نوايا أبناء عمكم "الإسرائيليين"، وأن ترضوا بحل على دفعات يبدأ بسلطة على أجزاء من الضفة والقطاع ويتم توسيعها

من خلال انسحابات للجيش "الإسرائيلي" وفق مواقيت محددة، على أن تثبتوا خلالها التزامكم بمحاربة "الإرهاب" وبالتنسيق الأمني الكامل وخلال سنتين سيكون قد تم الانسحاب من معظم الأراضي الفلسطينية، فتدخلون في محادثات حول قضايا الحل الدائم والتي ستنتهي باتفاق على شكل الحكم الذي ستمارسونه بعد أن تكونوا اتفقتم على كل التفاصيل حول القدس والمياه والمستوطنات واللاجئين والحدود والمعابر وغيرها.

وافق الفلسطينيون على ذلك ودخلوا الضفة على أساس وعدٍ، هم الذين قطعوه لأنفسهم ولشعبهم أنهم على وشك تحقيق الحلُم وهو الدولة، وبهذا المنطق واجهوا المعارضة الإسلامية بالقمع متهمينها للعمليات التي تنفذها إنما تحاول تبديد الحلم الذي على وشك أن يصبح حقيقة.

بعد سنتين من قدوم السلطة سقط حزب العمل في انتخابات مبكرة، واستلم السلطة الليكود ولم يكن الفلسطينيون قد تقدموا نحو حلمهم خطوة واحدة.

وبعد سنتين من حكم الليكود جرت انتخابات مبكرة سقط فيها الليكود وصعد حزب العمل ولم يتقدم الفلسطينيون خطوة واحدة نحو الدولة التي يريدونها، ولم يحصلوا من الانسحابات إلا على القليل القليل، وانعقد مؤتمر كامب ديفيد الخاص بفلسطين، في عهد حزب العمل وذلك في أغسطس/آب 2000م وباء بالفشل الذريع، وتبين أن الدولة التي وعدوا أنفسهم بها، ولم يعدهم بها أحد،لا تزال بعيدة عنهم كبعدها يوم كانوا في بيروت.

لجأت السلطة الفلسطينية إلى تحسين العنوان قدمت نفسها لشعبها مضيفة كلمة (**الوطنية**) ليصبح اسمها في غير الوثائق التي للإسرائيليين دخل بها: (**السلطة الوطنية الفلسطينية**)، أما في إعلانات الصحف وفي المخاطبات والمجاملات فكان يشار إليها باللقب المحبوب والمأمول (**دولة فلسطين**).

لقد واجهت السلطة الفلسطينية مفصلين، **الأول:** مطلع شهر مايو/أيار 1999م وكان المفروض أن يكون قد تم فيه الاتفاق على قضايا الحل الشامل وعلى الشكل النهائي لسلطة الحكم في فلسطين، ولم يتم في الحقيقة التوصل إلى شيء، و**المفصل الثاني:** كان فشل المحادثات مع باراك بعد وصوله إلى الحكم، ولجأت في المرة الأولى إلى أسلوب غريب هو التهديد بإعلان الدولة من طرف واحد.

ففي 1998/9/28م أعلن رئيس السلطة الفلسطينية الراحل (**ياسر عرفات**) عزمه على إعلان الدولة الفلسطينية في مايو/أيار 1999م، وأخذت وسائل الإعلام الفلسطينية تروج لهذا القرار بمناسبة وبغير مناسبة وتؤكد قدرة الفلسطينيين عليها، وكان الراحل (**ياسر عرفات**) يكرر هذا العزم ويؤكده ولا ينسى أن يختم حديثه بهذا بعبارة (**شاء من شاء وأبى من أبى ومن لا يعجبه يشرب ماء البحر**) وهي عبارة غير دبلوماسية لو كانت تقال من مركز قوة، أما أن يقولها من لا يملك الوسائل للتحدي فهي نكتة غير طريفة.

لقد قرع المسئولون الفلسطينيون وقتها طبول الدولة بشكل متواصل وبطنين عالٍ يصم الآذان، دون أن نسمع منهم أو نقرأ من كتاباتهم مقالاً واحداً حول الطريقة التي سيفرضون بها الدولة على رقاب الصهاينة والعالم، وكيف سيتصرفون عندما تقام الحواجز في وجه زعماء هذه الدولة لمنعهم من التحرك أو عندما تفرض عليهم الإقامة الجبرية أو عندما يقرر الجانب الإسرائيلي إبعادهم أو حتى زجهم في السجن، وكيف سينتزعون استقلالاً لهذه الدولة.. باختصار لم يقدموا لشعبهم أي برهان على أنهم يستطيعون تنفيذ ما قطعوه على أنفسهم.

وكان السؤال لماذا يقيدون أنفسهم بوعد لا يتلهف عليه أحد ولا يملكون تنفيذه، وكيف سيخرجون من الورطة التي أوقعوا أنفسهم فيها إذا جاء شهر أيار؟.

وعندما اقترب الأجل المحدد وهو مايو/أيار 1999م لم يكن أمامهم، بطبيعة الحال، إلا التمهيد للتراجع، فصاروا يعزفون على لحن أننا عند وعدنا ولكن نشترط أن يوافق المجلس المركزي الفلسطيني على إعلانها.

وكما هو متوقع، دعي المجلس المركزي إلى الاجتماع وتدارس الموضوع وخرج بالنتيجة التي لا مناص منها وهي أن الظروف غير ملائمة لإعلان الدولة في الوقت الحاضر، وهكذا أسدل الستار في ذلك الوقت على مسرحية لم يكن لها أي لزوم.

على كثرة ما في تلك المسرحية من غرائب يبقى أغرب الغرائب وأعجب العجب، أنّ أمر الدولة والتهديد بإنشائها تكرر مرة أخرى في

المفصل الثاني وهو فشل التفاوض مع حزب العمل في عهد بـــارك عـــام 2000م وبنفس الوتيرة وباللهجة ذاتها وبماء البحر الذي سيشربه الأعداء دون أي حساب أو اعتبار للتجربة السابقة ودون أن يـــسألهم أحـــد عمـــا استجد هذه المرة كي يعيدوا الوعد بإعلان الدولة؟ هل أصبح لديهم قـــدرة لم تكن متوفرة من قبل؟

وبالطبع، مرة ثانية، حان الأجل الموعود واحتاجــت الـــسلطة إلـــى المخرج والمخرج موجود، فمرة أخرى دعي المجلس المركزي للاجتماع واتخذ قراراً بأن الوقت غير مناسب لإعلان الدولة فأسدل الستار عليهـــا، وبعد قليل جاءت الانتفاضة المباركة لتريح أرباب السياسة من مسرحياتهم الهزلية الهزيلة.

ومما كان يلاحِظه الجميع في تلك الفترة التي امتدت بين مـــارس/آذار 1998م وأغسطس/آب 2000م أن المبشرين بقرب ميلاد الدولة كانوا في واد والشعب الفلسطيني في واد آخر، فلم يلحظ أحد أي اكتراث شعبي بهذا الموضوع والحقيقة أن الدولة الفلسطينية مدفوعة الثمن، لم تكن فـــي يـــوم من الأيام حلم الشعب الفلسطيني وإنما حلمهم التحرر من الاحتلال وهـــذا وحده جدير بإقامة الدولة التي يريدونها.

جاءت خطة خارطة الطريق بوعـــود دولـــة تقـــام بالتفـــاوض بـــين الفلسطينيين والصهاينة ومن دون أية ضغوط خارجية، وتنشأ على ثـــلاث مراحل برموز سيادة دون تحديد هذه الرموز ولكن ربما كان العلم والنشيد الوطني هما المقصودين بالرموز.

ويترك للجانبين المتفاوضين تحديد كل الشؤون المتعلقة بالدولة والذي تفرضه خارطة الطريق في هذا الشأن هو الأجل المحدد لإعلانها، إذ كان ينبغي أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق حولها حتى سنة 2005م لكي يطوى ملف القضية الفلسطينية، والدول العربية في هذا التاريخ ملزمة بإقامة علاقات طبيعية مع العدو الصهيوني ولن يكون لهم عذر ولن يسمح لهم، وفق خارطة الطريق برفض ذلك. وعلى الرغم من أن مراحل الحل الثلاث وفق خطة الخارطة قد مضت وانقضت ولم يتحقق منها شيء، فلا تزال هي المرجعية الرئيسة للمفاوضات الجارية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني.

من الواضح أن من جوانب التآمر على القضية الفلسطينية ترك أمر الدولة للمفاوضات بين الفلسطينيين الذين لا يملكون شيئاً، والكيان الصهيوني القوي المتغطرس والذي يرفض حتى مسمى الدولة، وإذا وافق عليها انصياعاً لخارطة الطريق، فلن يعطيها أية سيادة حقيقية ولن ينال الفلسطينيون شيئاً من حقوقهم التي جعلوها خطوطهم الحمراء كالقدس وحق العودة وبقية المطالب المعروفة.

إن مما لا شك فيه أن نجاح مؤامرة الدويلة التي ستأتي بها خارطة الطريق بعيد عن أحلام من يخططون لها، فالشعب الفلسطيني أفشل المؤامرة حتى الآن ومر الأجل المحدود وهو عام 2005م وعصفت بفلسطين أحداث محلية عديدة، ولم ينفذ الصهاينة أياً من متطلبات المرحلة الأولى من مراحل الحل الثلاث الذي خططت له الخارطة، ولم يلحقهم لوم

بطبيعة الحال، ومنذ أن استلمت حكومة تصريف الأعمال الحكم في الضفة الغربية في منتصف عام 2007م وأقطابها الثلاثة: عباس وفياض وقريع، يعملون بجد وإخلاص على تنفيذ ما هو مطلوب منهم من خطة الخارطة، فهم يحاربون ما يسمونه "إرهاب" التنظيمات الفلسطينية واستطاعوا حبسه في قمقم، أما دولة الكيان المدللة التي هي فوق القانون، فلم تتقدم بخطوة واحدة باتجاه الهدف، والآن ونحن في بداية عهد جديد، توقف العدوان الصهيوني المدمر على قطاع غزة دون أن يحقق الهدف الرئيس وهو القضاء على حكومة **(حماس)**، ولكن معالم تحالف جديد مصري إسرائيلي أمريكي وإلى حد ما أردني سعودي، هدفه إعادة الحكم في غزة إلى السلطة الفلسطينية أو حمل **(حماس)** على التنازل والاعتراف، أو التوقيع على هدنة طويلة الأجل، وهذه الهدنة أخت الاعتراف، تحت وطأة حصار قتصادي أو بفعل المساعدات وحملة إعادة الإعمار لغزة التي أعلن أوباما في مستهل عهده في البيت الأبيض أنها ستكون بأيدي المجتمع الدولي والسلطة الفلسطينية أو بوسائل ضغط أخرى، وإذا ظلت أوضاع العالم العربي على الحال المزرية كما هي الآن _ويبدو أنها ستظل كذلك في هذه الحقبة من التاريخ_ وإذا ظل الانقسام الفلسطيني على حاله، ولا يلوح في الأفق بوادر صلح بين تنظيمين متناقضين ويصر كل منهما على موقفه، ومن الصعب إيجاد صيغة للتوفيق بينهما فإن عهداً جديداً من الضغوط الهائلة والمتنوعة بانتظار

الشعب الفلسطيني، الذي يرفض أن يكون حصان طروادة الذي تدخل بـه الدولة العبرية المنبوذة عواصم العرب والمسلمين.

إن الدولة الفلسطينية المقصود إقامتها في الضفة والقطاع عبارة عن مشروع يجري تنفيذه بتخطيط وتوجيه ورعاية من ينحاز للكيان المحتل لا للشعب المظلوم، وإن الفلسطينيين الذي يسعون إلى تطبيق خارطة الطريق يعلمون أن ملامح تلك الدولة لن تكون قريبة مما يريدون، وأنهم ما داموا موافقين على خارطة الطريق فلا يسعهم أن يتمردوا على ما ستقرره الرباعية في النهاية والذي سيكون استرضاء للصهاينة وفرضاً على الفلسطينيين.

يضاف إلى ذلك أن الدولة الفلسطينية في حال قيامها ولو بالمواصفات الفلسطينية، ستكون عاجزة عن إطعام أبنائها وإيوائهم فليس لها أية موارد مما تقوم عليه الدول، وستكون عاجزة عن حمايتهم لأنها لن تكون مسلحة وستكون حمايتهم الوحيدة مضمونة صهيونياً بشرط أن يعملوا على حفظ الأمن للصهاينة، وليس ثمة تصور علمي مدروس لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في الشتات وعددهم يفوق أربعة ملايين، فهل سيعودون إلى الدولة الفلسطينية في حالة قيامها؟ وهل تستطيع هذه الدولة أن تؤويهم؟ وأين؟ وهي لا تمتلك حداً أدنى من الكفاية للذين يعيشون فيها الآن؟ وهل يمكن الركون إلى مساعدات دولية فيها الكفاية ولها طابع الدوام هذا مستحيل طبعاً.

وثمة سؤال يتعلق بنظام الحكم الذي ستتبعه الدولة العتيدة في حالة قيامها، هل نتوقع أن يكون حكماً ديمقراطياً نزيهاً وعلى أي أساس يمكن أن نتوقع ذلك؟ قياساً على السلطة الفلسطينية التي جرّبها الشعب الفلسطيني، لا يمكن أن يتوقع دولة ديمقراطية حرة نزيهة، ومما لا شك فيه أن تلك الدولة لا يمكن أن تكون كاملة السيادة، بل لن تكون لها أية سيادة ولو منقوصة، وكل الظروف تنبئ أنها ستكون من غير سيادة إلا على مواطنيها.

وبذا فـ**(الجهاد الإسلامي)** يرفض مثل هذه الدولة لأنها دولة المقايضة لا دولة التحرير ويترسخ رفضهم لها لأنها لن تجلب للفلسطينيين شيئاً من الحرية أو الرفاهية أو الاستقلال أو الديمقراطية.

الانتخابات التشريعية الأخيرة، رؤية وموقف:

في الانتخابات التي أجريت للرئاسة والمجلس التشريعي سنة 1995م كان موقف **(الجهاد الإسلامي)** رفْضَها ومقاطعتها لأنها إنما أجريت تنفيذاً لاتفاقيات أوسلو غير الشرعية وغير المقبولة مطلقاً، وكثيراً ما وجِّه سؤال لـ**(الجهاد الإسلامي)** حول سبب مقاطعته انتخابات المجلس التشريعي الأول مع العلم أن عضوية الاتجاه الإسلامي في المجلس التشريعي من شأنها أن تجعله أكثر فاعلية وأقل تبعية للسلطة الفلسطينية التي تفرض قراراتها عليه بسلاح أنها تتمتع بالأغلبية.

إن موقف **(الجهاد الإسلامي)** الذي قضى بمقاطعة الانتخابات المذكورة قرار مبدئي واتخذ قبل أن يُعرف كيف سيكون أداء المجلس التشريعي، فانتخابات المجلس التشريعي كانت تنفيذاً لاتفاقيات أوسلو. والمشاركة فيها من قبل **(الجهاد الإسلامي)** تعني واقعياً وعملياً وقانونياً الاعتراف باتفاقيات أوسلو غير الشرعية، لذا فالمجلس التشريعي مرفوض حتى لو كان يتمتع بالكفاءة، لأن الأساس الذي قام عليه مرفوض، أما تهميش المجلس التشريعي من قبل السلطة الفلسطينية، فهذا طبيعي في محيط عربي جميع المجالس النيابية فيه مهمشة وصورية وإنما يتم إنشاؤها للإيهام بشرعية لأنظمة الحكم وديمقراطية لا وجود لها في الواقع.

وموقف **(الجهاد الإسلامي)** من الانتخابات الثانية التي جرت عام 2006م تحدد على أساس الحقيقة التي لا جدال فيها، وهي أنها انتخابات جرت في ظل خارطة الطريق التي انتهت مراحلها الثلاث منذ عام 2005م دون أن يتحقق منها شيء، ولكنها ظلت هدفاً ومرجعية للباحثين عن حل سلمي.

إذ أن واضعي خطة خارطة الطريق ومن أجل أن يلبسوها لباس شرعية يواري سوأتها، قرروا أن تجرى للشعب الفلسطيني انتخابات **(حرة ومفتوحة وعادلة)**.

وبما أن خارطة الطريق مرفوضة، فالانتخابات السياسية التي جــرت بدعوة منها مرفوضة كذلك، لأن المشاركة في الانتخابات تعني الموافقــة على تلك الخارطة.

موجز القول: إن موقف **(الجهاد الإسلامي)** من الانتخابــات مــرتبط بموقفه من الجهة التي تجرى من أجلها الانتخابــات؛ فــالمواقع التــي لا تشارك **(حركة الجهاد الإسلامي)** فيها لا تشارك كــذلك فــي الانتخابــات المرتبطة بها، وهذا يشمل انتخابات الرئاسة والمجلــس التــشريعي، أمــا المواقع التي يوافق **(الجهاد الإسلامي)** على التواجد فيها فإنه يوافق علــى المشاركة في انتخاباتها للمساهمة في اختيار الأفضل، ومنهــا المجــالس البلدية والقروية والنقابات المهنية والعمالية المختلفة.

علاقة الحركة بفصائل العمل الوطني:

تحتفظ الحركة بعلاقة احترام متبادل مع كافة الفصائل الوطنيــة علــى الساحة الفلسطينية، ومنذ البداية كانــت مــشاركة **(الجهــاد الإســلامي)** متواصلة في كل جهد سياسي يجمع فصائل وتنظيمات وشخصيات وطنية، وكان **(التجمع الفلسطيني)** * أول جهد جاد لإنشاء جسد شــعبي ووطنــي واسع يعارض اتفاقيات أوسلو، والسلطة الفلسطينية التــي كــان يجــري إنشاؤها وفقاً لما نصت عليه الاتفاقيات، وبدأت جهود إنــشائه فــي عــام

* تحالف الفصائل العشرة في دمشق.

1993م واستمرت الجهود في عام 1994م وكانت السلطة الفلسطينية قد قامت في غزة وأريحا أولاً وبدأت تتهيأ لدخول الضفة الغربية.

ضم **(التجمع الفلسطيني)** الفصائل المعارضة للاتفاقيات كما ضم شخصيات وطنية مستقلة تجمع الفصائل المعارضة في دمشق وحاز التجمع على اهتمام إعلامي كبير، إلا أن الخلافات في الموقف من أمور عديدة حالت دون انطلاقه ونجاحه، فقد أصرّت الجهات المنضوية تحت لواء **(منظمة التحرير)** على أن يعترف التجمع بـ**(منظمة التحرير الفلسطينية)** ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، في حين أصرّت **(حركة الجهاد الإسلامي)** بشكل خاص على رفض هذا الأمر وطالبت أن تكون هذه المقولة من الخصوصيات التنظيمية لكل فصيل يؤمن بها، وكانت بعض الشخصيات الوطنية على مثل موقف **(الجهاد الإسلامي)**. والجدير بالذكر أن حركة **(حماس)** شاركت في بعض اللقاءات الخاصة بالتجمع ثم انسحبت.

لم يكن الاستعداد للعمل الجماعي قد نضج على الساحة الفلسطينية بعد والدليل أن الفصائل والشخصيات الفلسطينية المخلصة في وطنيتها لم تستطع جسر الخلافات فيما بينها وتشكيل وحدة مناهضة لمشاريع التسوية، فإيثار الخصوصية التنظيمية والقناعة الفردية على الوحدة الجامعة كان السبب في فشل التجمع الفلسطيني ومحاولات أخرى قامت بها جهات متعددة لإنشاء حركات سياسية شعبية.

وجرت محاولة أخرى بعد أربع سنوات بعد ذلك لإنشاء تكتل وطني يعارض ما وافقت السلطة الفلسطينية عليه وهو إلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تدعو إلى شن الحرب على الكيان الصهيوني، وفي هذه المرة كانت اجتماعات متواصلة في رام الله للخروج بخطة سياسية أو ببرنامج جماهيري يعارض مسلسل التنازلات السياسية ويدعو إلى التمسك بجميع بنود الميثاق الوطني الفلسطيني.

وكانت مشاركة **(الجهاد الإسلامي)** كاملة ومتواصلة، ولقد شاركت في هذه الاجتماعات جميع الفصائل المعارضة لتعديل بنود الميثاق، بما فيها **(حماس)** وشخصيات مستقلة أخرى من المجلس التشريعي من المعارضين من **(فتح)** ومن الأعضاء المستقلين.

وفي هذه اللقاءات كان الخلاف الأيديولوجي حول مقولة أن **(منظمة التحرير الفلسطينية)** الممثل الشرعي والوحيد يلقي بظلاله الثقيلة على كل اجتماع، بسبب إصرار البعض على إقحامها في كل بيان ورفض **(حركة الجهاد الإسلامي)** و**(حماس)** للمقولة، لكن كان ثمة حرص من الجميع على التكتل المطلوب في وجه مشروع إلغاء بنود من الميثاق الوطني الفلسطيني، والذي من أجله قرر الرئيس الأمريكي كلينتون زيارة غزة، لذا تم التوصل إلى حل وسط حول المسالة المثيرة للجدل، وذلك بإضافة عبارة تربط الاعتراف بتمثيلها للشعب الفلسطيني بشرط هو أن تجري على المنظمة الإصلاحات اللازمة كي تكون الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

وبعد ذلك أخذ العمل السياسي الجماعي في فلسطين يتأرجح وتعصف به تيارات الخلافات ولكنه على كل حال ظل قائماً في شخص لجنة التنسيق الفصائلي التي تتخذ الموقف المجمع عليها، وظلت **(حركة الجهاد الإسلامي)** تشارك فيها، وظلت الحركة تشارك في النشاطات الجماعية التي تقوم بها الفصائل، إلى أن استقلت حكومة تصريف الأعمال بالحكم في الضفة الغربية، فأصبح أي نشاط لـ**(الجهاد الإسلامي)**، مهما كانت طبيعته، في الضفة مطارداً ليس عند الصهاينة فحسب، بل عند حكومة تصريف الأعمال أيضاً مما جعل إمكانية أي نشاط له في الظروف الحالية شديدة الصعوبة.

وترى **(الجهاد الإسلامي)** إمكانية التعاون حتى مع من يدعون إلى إقامة الدولة الفلسطينية بشرط أن يكونوا ممن يعارضون التنازلات والمقايضة، وتعتقد أن درب الجهاد والكفاح والنضال واحدة لجميع القوى العاملة على الساحة الفلسطينية على الرغم من وجود سقفين لمطالبها، لأن السقف الأدنى وهو الدولة الفلسطينية المستقلة استقلالاً حقيقياً مستحيل أن يوافق عليه الكيان الصهيوني إلا إذا تعرض هذا الكيان للهزيمة التامة والتي لن يكتفي أحد عندها بالضفة والقطاع، فليس ثمة داعٍ أو مبرر للاختلاف والافتراق بين المجاهدين والمناضلين على الساحة الفلسطينية لأنه ليس ثمة ما يختلفون عليه.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** تحترم جميع الحركات المجاهدة والمناضلة على الساحة الفلسطينية، وهي تتمنى أن يلتقي الجميع على

كلمة سواء وهي الشريعة الإسلامية والتمسك بالحقوق كاملة ورفض أيــة مساومة لكنها توافق على المشاركة في الفعاليات مع كافة الفصائل.

إجمالاً: إن من مبادئ **(حركة الجهاد الإسلامي)** ومنهج عملها هــو المشاركة في كل جهد جماعي فيه مصلحة للشعب الفلــسطيني وقــضيته، والاستعداد للتعاون مع الجميع على اختلاف الأيديولوجيات مــع تمــسك الحركة التام بمبادئها ومواقفها لأنها قائمة على أساس الحكم الشرعي الذي لا يتبدل، وعلى الرؤيا التحليلية العميقة الناتجة عن نظرة متوازنة وواسعة الأفق وكاملة الجوانب، تحرص الحركة على أن تكون مرشدها إلى تحديد الصائب من المبادئ والمواقف.

الفصل الخامس

ما بين الجهاد الإسلامي وحماس

صـــورة مجملـــة:

هذا الموضوع بالغ الأهمية والسؤال المتعلق به ماثل حاضر في كـــل وقت، ليس عند من هم خارج الحركتين فحسب، ولكن عند كثير من أبناء الحركتين، ولأهميته أورد الحقائق التالية بنقاط:

* إن مواطن الاتفاق بين الحركتين تشمل الأساسيات فـــي حـــين أن مواطن الخلاف تتعلق بالفروع، وهذه الفروع تـــشكل بمجموعهـــا مـــع الأساسيات صورة مميزة لكل من الحركتين .

* الخلاف بين الحركتين من الدقة بحيث لا يظهـــر جليـــاً واضـــحاً للكثيرين، مما يطرح السؤال الدائم حوله، **ويكفي أن يقال:** إن الحـــركتين غصنان من شجرة واحدة، وإن وجود حركتين إسلاميتين على الـــساحة الفلسطينية إنما هو من أجل خلق الباعث القوي لدى كل منهما لمـــضاعفة الجهد وتصحيح انحراف المسار وملاحظة التقصير وتلافيه.

* إن أي عرض لمواطن الخلاف ليس من أجل إثارة الإحن أو من أجل التجريح، لكنه لبيان حقائق موضوعية تساهم بشكل كبير في إبراز الصورة الواضحة لكل من التنظيمين الإسلاميين.

* على الرغم من أن الخلافات بين الحركتين تتناول أموراً فرعية، إلا أنها أمور ليست سطحية ولا تافهة.

* إن مسائل الخلاف بين الحركتين لا تحول دون تعاونهما وتكاملهما على أساس من الاحترام المتبادل واستيعاب التباينات المتعددة في الموقف ووجهة النظر حول الأمور التي هي موضع خلاف.

* مهما يكن فالحركتان هما الأقرب بعضهما من بعض وأواصر التآلف بين عدد كبير من عناصرهما تفوق ما بين أي منهما والفصائل الأخرى، ويتجلى ذلك بشكل خاص في السجون، وتجتمع الرغبة وكذلك الظروف الموضوعية لدى كلا الطرفين في التنسيق وتوحيد الموقف، وقد تجلّى التنسيق والتعاون والتكامل بينهما في الموقف المشترك لهما من الأمور السياسية، ثم أثناء العدوان على غزة كان التعاون بينهما كبيراً وبعد انتهاء العدوان ازداد التقارب باعتبار أن **(حماس)** تقول بأنها حكومة مقاومة في غزة وهذا ما تطلبه **(حركة الجهاد الإسلامي)** من أية سلطة تقوم في أي مكان من فلسطين.

إيجاز أوجه الاتفاق بينهما:

تتلاقى الحركتان في:

* الدين وهو الإسلام.

* والمذهب وهو المذهب السني.

* والهدف وهو تحرير فلسطين لتكون جزءاً من الدولة المسلمة المأمولة.

* ورفض الحلول السلمية المطروحة، ورفض الاعتراف بشرعية السلطة الفلسطينية التي جاءت بها اتفاقيات أوسلو.

* كلاهما ليس لها عضوية في (**منظمة التحرير**)، إلا أن (**الجهاد الإسلامي**) عارض توجه (**حماس**) الحالي إلى إنشاء مرجعية جديدة لأن ذلك سيعمق الانقسام ولن يكون ذا جدوى.

* ولهما موقف واحد من خارطة الطريق واتخذتا موقفاً مشتركاً في إعلان وقف إطلاق النار ثم في إلغائه أكثر من مرة.

* كما أن طابع العلاقة بين الكثيرين من كوادر وقيادات كلا الحركتين هو التعاون والتكامل، إلى غير ذلك من جوانب الاتفاق بين الحركتين.

إلا أن جوانب خلاف، وإن كانت فرعية، لكنها عديدة وجادة تشكل في مجموعها شخصية مميزة لكل واحدة من الحركتين، وهذا أدى بكل

منهما إلى العمل على الساحة الفلسطينية بشكل مستقل لا يخلو من تنافس، ولا تحدوه العواطف الإيجابية دائماً، بل إن عواطف سلبية بين الحــركتين كانت تنشأ بين الحين والحين وتصل أحياناً إلــى المواجهــة التــي كــان **(الجهاد الإسلامي)** فيها دوماً في موضع المُعتَدى عليــه، والاتهامــات ، كانت أيضا موجهة إلى **(الجهاد الإسلامي)** منها ادعــاء تــشيع الحركــة وادعاء تبنيها لعمليات **(حماس)** دون دليل، وبلغت حد المنازعة على تبني عمليات جهادية كبرى نفذها **(الجهاد الإسلامي)** ويعلم الجميع أنها له دون أدنى شك وشهداؤها معروفون، كعملية بيت ليد وعملية وادي النــصارى في الخليل وكذلك عملية تفجير الدبابة في حي الزيتون بغزة _هذه العمليــة لم يسقط فيها شهداء_. ولكن تطورات الأحداث بعد نشوء حكومة تصريف الأعمال في الضفة وحكومة **(حماس)** في غزة، غيرت إلى الأحسن بعض السلبيات.

ففي الضفة الغربية، لا مجال الآن لأية مناكفات أو معارضــات بــين الحركتين لأن كليهما واقع في دائرة الاستهداف اليومي الناتج عن التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال فهما يواجهان المشكلة نفسها والتي تــستأثر باهتمام الحركتين، أما في القطاع فهما تواجهان معاً نتائج العدوان المدمر على غزة وما أعقب العدوان من اشتداد الاســتقطاب العربــي والــدولي والمحلي الفلسطيني كذلك وكلا الحركتين تقع في قطب واحد، وهذه كلهــا عوامل توحيد.

لمحة عن مسائل الخلاف:

هنالك مسائل خلاف تاريخية كانت على جانب من الأهمية فيما مضى ثم جاءت الأحداث في فترة ما بعد قدوم السلطة الفلسطينية لتطغى عليها وتأتي بما يشغل الحركتين عنها؛ **وأهمها ما يلي:**

* حول علاقة **(الجهاد الإسلامي)** بـ**(الإخوان المسلمين)**، باعتبار **(الجهاد الإسلامي)** حركة مستقلة منذ البداية وليس لها أية تبعية لأية جهة أخرى، وإصرار **(حماس)** على القول بأن **(الجهاد الإسلامي)** خرج من رحم **(الإخوان المسلمين)**، وعليه العودة إلى الحركة الأم.

* ترى **(حركة الجهاد الإسلامي)** أن وجود فصيلين إسلاميين على الساحة الفلسطينية له فوائد، فهو عامل تنشيط وتحفيز وتطوير وتصحيح لكل واحدة من الحركتين، بينما تصرّفت **(حماس)** في السابق على أرضية أنها تصر على اعتبار نفسها الممثل الشرعي والوحيد للحالة الإسلامية بسلطان التفوق العددي الذي تتمتع به.

* موقف **(الجهاد الإسلامي)** أن إنشاء **(حماس)** قرب المسافة بين **(الجهاد الإسلامي)** و**(الإخوان المسلمين)** والمسافة بين **(الجهاد الإسلامي)** و**(حماس)**، إلا أنه لم يقض على التباينات في الرؤيا بين **(الجهاد الإسلامي)** وبينهما حول مسائل عديدة لا يمكن التقليل من أهميتها وعلى رأسها الخلاف حول المنهج الدعوي وحول الموقف من الحكام وحول فهم طبيعة التحولات في العالم الإسلامي وحول رؤية سبل إصلاح

حال الأمة الإسلامية وما إلى ذلك من أمور، يقف منها **(الجهاد الإسلامي)** موقفاً فيه عدم تطابق مع كل من **(حماس)** و**(الإخوان المسلمين)**.

وإذا كانت مسائل الخلاف هذه قد توارت أو استترت بفعل تطورات الأحداث الكبرى على الساحة الفلسطينية إلا أن ثمة مسألتين هامتين لا زالتا موضع الخلاف وهما: المشاركة في التشريعي والسلطة الفلسطينية، ومشروع الهدنة طويلة الأجل الذي تعرضه **(حماس)**.

حول المشاركة في العملية السياسية:

بعد وفاة الرئيس **(ياسر عرفات)** وتولي أبي مازن رئاسة السلطة الفلسطينية وطرح مشروع الانتخابات التشريعية، اشتد الجدال بين عناصر الاتجاه الإسلامي حول شرعيتها وعدم شرعيتها، وكان الجدل حول هذا الأمر قد بدا منذ أواخر عهد الرئيس **(ياسر عرفات)** عندما ظهرت بوادر ميله إلى إجراء انتخابات بلدية في بعض المواقع، عندها أخذت عناصر **(حماس)** تعقد اجتماعات وتصدر بيانات تجيز المشاركة الإسلامية في الانتخابات عموماً، وكانت أول فتوى استشهدت بها **(حماس)** فتوى الشيخين السعوديين اللذين لا تجري في بلدهما أية انتخابات بأي شكل من الأشكال؛ ابن باز وابن عثيمين، بجواز المشاركة في الانتخابات، وانبرت عناصر من **(الجهاد الإسلامي)** للرد بأن المشاركة في الانتخابات التشريعية يعتبر من الناحية العملية مشاركة في اتفاقيات أوسلو المحرّمة شرعاً لأن المجلس التشريعي بعض مقرراتها.

وجادلت قيادات **(حماس)** بأن اتفاقيات أوسلو قد ماتت، وأن أية مشاركة جديدة لا يمكن اعتبارها اعترافاً باتفاقيات مرفوضة لم يعد لها وجود. وردت عناصر من **(الجهاد الإسلامي)** بأن اتفاقيات أوسلو لم تمت ولكنها ظلت الخلفية والأرضية والمرجعية لكل التحركات السياسية التي تلاحقت بعد ذلك والتي انتهت بما يسمى خطة خارطة الطريق.

وجادلت **(حماس)** بأن دخولها المجلس التشريعي سيجعلها قوة صلبة معارضة ومانعة للمتنفذين في **(منظمة التحرير)** من توقيع اتفاقية صلح مع الكيان الصهيوني وستكون هذه الكتلة قادرة على التصدي للفساد المستشري في أجهزة السلطة الفلسطينية ولقد عجز المجلس التشريعي السابق عن مواجهته لعدم وجود كتلة صلبة قادرة على التصدي وفرض مبادئ العدالة وسيادة القانون على السلطة الفلسطينية، ونحن من سيفعل ذلك من خلال نوابنا الذين سيستندون في صلابتهم وجرأتهم إلى جدار صلب يحميهم.

ورأت مصادر من **(الجهاد الإسلامي)** أن المجلس التشريعي الفلسطيني شأنه كشأن الهيئات البرلمانية في العالم الثالث كله، لم تقم من أجل ضبط عمل الحاكم ولا لمحاسبته وإعفائه عند الضرورة، ولا لمحاربة الفساد وكشف الفاسدين كما هو الحال في دول العالم الديمقراطي، ولكنها أقيمت لرفع العتب وللإيحاء بأن هذا البلد أو ذاك يتمتع حاكمه بالشرعية ويحكمه بالديمقراطية. والمجلس النيابي ما هو إلا شاهد زور على مثل هذا الادعاء. والسلطة تعرف كيف تُلزم المجلس التشريعي حده وتمنعه

من تجاوز الدور الذي رسم لــه، والأجهــزة الأمنيــة لــديها القــدرات والصلاحيات لإفهام من لا يفهم، فلن تستطيع كتلة نيابية مهما كانت قوتهــا وأياً ما كانت الجهة التي تدعمها أن تصلح شــيئاً، ولهــم فــي المجلــس التشريعي الذي ظل في موقعه قرابة إحدى عشرة سنة ولم يخلِّف إنجــازاً يُذكر، عبرة لمن يعتبر.

وأصرت **(حماس)** على المشاركة وأجروا استفتاءً بــين عناصــرهم فعارضت الأقلية ووافقت الأكثرية فاعتمد قادة الحركة مبدأ المشاركة.

وأرى أن الخطأ الثاني الذي ارتكبه المخططون من **(حماس)** أنهم لم يضعوا في حسبانهم احتمال أن يحققوا النصر الساحق الــذي حققــوه وأن يتلبسوا السلطة التي لا تتناسب مع موقفهم، ولا تصلح إلا لمن هو مستعد للتجاوب التام مع المتطلبات الصهيونية والدولية، وركنوا إلى استطلاعات الرأي التي كانت تمنحهم أربعين مقعداً أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً.

كانت النتيجة أن **(حماس)** فازت في المجلس التشريعي الــذي جــرى انتخابه في 12/25/ 2006م بأغلبية 74 صوتاً وأعلنت حركة **(فتح)** أنهــا لن تشارك في حكومة مع **(حماس)** فــشكلت **(حمــاس)** الــسلطة وأبــت الاعتراف بإسرائيل ففُرض عليها الحصار الذي جوَّع الشعب الفلسطيني، ثم اضطُرَّت **(حماس)** إلى القبول بحكومة وحدة وطنية تعلن فيها **(حماس)** احترامها للاتفاقيات التي وقعتها **(منظمة التحرير)** ولتجادل المنتقدين بــأن الاحترام شيء والاعتراف شيء آخر. لم تدم تلك الحكومــة طــويلاً لأن الائتلاف بين **(فتح)** و**(حماس)** لم يكن إلا ظاهرياً واشــتد فيــه التنــافس

بينهما وتدخل قوى خارجية أوروبية وأمريكية فأضيف إلى العداء العميق المستحكم بينهما أسباب عداء جديد.

وفوجئ العالم في الرابع عشر من يونيو/حزيران 2007م بحرب في قطاع غزة بين **(فتح)** و**(حماس)** اتسمت بالعنف الشديد وانتهت في أسبوع واحد بنصر ساحق لـ**(حماس)** فاستقلت **(حماس)** بالقطاع ويُطلق عليها تعريف "**الحكومة المقالة**"، واستقلت حكومة **(عباس – فياض)** بالضفة الغربية وتعرف بحكومة "**تسيير الأعمال**" واستمر الوضع على ما هو عليه.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** لا توافق على "**فقه المصلحة**" الذي طرحته **(حماس)** فلسطين لتبرر دخولها التشريعي وما أعقبه من انغماس هذه السلطة الواقعة تحت الاحتلال مشاركة أو منفردة مثلما طرحته **(حماس)** العراق التي بررت به مشاركتها في الحكومة العراقية التي تحت الاحتلال، فما يبدو أنه مصلحة للمسلم قد يكون عند الله إثماً وخسراناً، وقد يكون ما يبدو أنه يحقق مصلحة خطأ في مفاهيم الإستراتيجية، وهذا بالضبط ما ينطبق على دخول حماس للتشريعي والسلطة، فقد ورّطها هذا الدخول وورط الشعب الذي يقع تحت حكمها، وأن الحرب المدمرة التي شنها الكيان الصهيوني على غزة نهاية عام 2008م وبداية عام 2009م وانتهت بصمود عظيم لفصائل المقاومة وبخسائر فادحة للشعب الفلسطيني، هذه الحرب لن تسفر عن رفع الحصار عن **(حماس)** والشعب في غزة، بل إن إجراءات تشديد الحصار على غزة بدأت تأخذ مجراها

بشكل غير مسبوق من البحر والبر وإجراءات تدمير الأنفـاق، وتوقيـع اتفاقية بين الكيان الصهيوني ومصر بهذا الشأن، كل ذلك سيزيد الطريـق المسدود انسداداً وما يتوقعه الجميع هو أن يكون الآتـي علـى الـشعب الفلسطيني أشدّ مما مضى.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** قد أحجمت كلياً وبصورة لا تقبل التأويل عن أية مشاركة في هذه العملية السياسية التي هي سبة وعار على الشعب الفلسطيني، فاستراحت من المسؤولية التي حملتها **(حماس)** على عاتقهـا، ولطالما نصحت **(حركة الجهاد الإسلامي)** حركـة **(حمـاس)** ألا تخطـو خطوة واحدة في هذا المنزلق، أما وقد حصل ما حـصل، فـإن **(الجهـاد الإسلامي)** يؤيد **(حمـاس)** فـي موقفهـا الـرافض للاعتـراف بالكيـان الصهيوني، ويؤيد تواصل المقاومة ضدها ولقد زاد العـدوان الـصهيوني الأخير التقارب بين الحركتين.

الخلاف بين الحركتين حول مشروع الهدنة الذي تتبناه حماس:

تقدمت **(حماس)** بمبادرات عدة لعقد هدنة مع المحتل الـصهيوني لـم توافق عليها **(الجهاد الإسلامي)**.

إن المتأمل في سياسة حركة **(حمـاس)** في هذا المجال يـدرك أنهـا تقدمت بهذه المبادرات من غير تنسيق مع **(حركة الجهاد الإسلامي)**، كما أن مضمون تلك المبادرات لم يكن موضع قبول من **(الجهاد الإسـلامي)**

الذي يتفرد من بين سائر التنظيمـات الفلـسطينية بمـشاركته **(حمـاس)** الموقف السياسي في معظم جوانبه.

كان مشروع الهدنة الأول قد تقدم به الدكتور **(محمود الزهار)** سـنة 1988م وعرضه على **(بيرس)** بوساطة الملك **(حسين)**، وكان **(بيـرس)** وقتها وزير خارجية الكيان المحتل، **وينص المشروع على ما يلي:**

(1) إعلان "إسرائيل" نية الانسحاب من الأراضي التي احتلتهـا عـام 1967م، بما فيها القدس.

(2) توضع الأراضي المحتلة وديعة في يد الأمم المتحدة.

(3) يسمي الشعب الفلسطيني ممثليه في الداخل والخـارج بالطريقـة التي يرتئيها، دون أن يكون لـ"إسرائيل" أي حق في الاعتـراض، إلا إذا أعطي الشعب الفلسطيني حق الاعتراض على ممثلي إسرائيل.

(4) تبدأ المباحثات بين الممثلين بشأن النقاط المتعلقة بالحقوق كافة فـي الوقت الذي يوافق الطرفان عليه.

وتتعهد **(حماس)** بموجب الهدنة بإيقاف عملياتها العسكرية طيلة مـدة الهدنة.

يقول الدكتور ناصر الشاعر _المقرب من حماس_: ولكـي تتجنـب **(حماس)** النقد الذي ستواجهه بسبب عرضها هذا، حرصت على القـول: إن للقضية الفلسطينية حلين؛ أحدهما معجل وهو الهدنة الـسابق ذكرهـا، وحل آخر مؤجل، ينص على إخراج طبيعة الصراع من الدائرة الـضيقة

إلى الدائرة الأوسع وهي إسلامية الطرح وربط قضية فلسطين بالشعوب المسلمة ربطاً عقائدياً.[1]

ويضيف الدكتور **(ناصر الشاعر)** معلقاً على مشروع الحل هذا: يتضح من هذا الطرح (المعجل خاصة) أنه قد جعل الحق الفلسطيني أو جزءاً منه، خاضعاً للتباحث بين ممثلي الفلسطينيين و"الإسرائيليين"، بعد أن كانت القضية قضية مبدئية دينية غير خاضعة للنقاش.[2]

ولم يكن مشروع **(الزهار)** شخصياً أو عابراً، فقد جاءت بعده تصريحات **(محمد نزال)** الذي كان ممثل حركة **(حماس)** في الأردن، ففي كانون الثاني 1993م عبّر **(نزال)** بوضوح أكبر عن استعداد الحركة للقبول بحل سلمي مقابل انسحاب العدو الصهيوني من الأراضي التي احتلتها عام 1967م ولكن دون شروط الاعتراف بدولة "إسرائيل".

ثم جاءت مبادرة المكتب السياسي لحماس في نيسان 1994م، **وقد تضمنت النقاط التالية:**

(1) انسحاب قوات الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس.

(2) تفكيك المستوطنات وإزالتها وترحيل المستوطنين من هذه المناطق الثلاثة.

(1) ناصر الشاعر، "عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية"، ص89. جواد الحمد وإياد البرغوثي، "دراسة في فكر حركة المقاومة الإسلامية حماس"، عمان، 1997م، الطبعة الأولى.

(2) المصدر السابق ص89.

(3) إجراء انتخابات تشريعية حرة وعامة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لاختيار ممثليه، وهؤلاء يكونون القيادة الشرعية الوحيدة المخولة للتقرير في كافة الخطوات اللاحقة في صراعها مع المحتلين.

ولم ينفِ الشيخ (**أحمد ياسين**) إمكانية الاعتراف بالكيان الصهيوني عندما سئل فيما إذا كان سيعترف بـ"إسرائيل" إذا انسحبت من الضفة والقطاع فقال: أترك هذا الأمر لممثلي الشعب الفلسطيني.[1]

وعلى الرغم من تجاهل الجانب الصهيوني لكل هذه الدعوات، إلا أن (**حماس**) لم تكف عنها، بل أعادت طرحها بعد الإفراج عن الشيخ (**أحمد ياسين**) في أكتوبر/تشرين الأول 1997م.

وفي 2002/7/6م صرح المهندس الشهيد (**إسماعيل أبو شنب**)، أحد أبرز قيادات (**حماس**)، لوسائل الإعلام، أن (**حماس**) مستعدة للاعتراف بـ"إسرائيل" إذا انسحبت إلى حدود 1967م. ثم أعادت (**حماس**) الحديث عن الهدنة المقترحة بعد أن استقلت بالحكم في غزة عام 2007م، وبعد وقف إطلاق النار في غزة من جانب القوات الإسرائيلية المعتدية ثم انطلقت حمّى الحديث عن الهدنة بشكل جدي هذه المرة وبما يبدو أنه موافقة صهيونية على هدنة عشر السنوات التي تكرر طرحها من قِبل (**حماس**) وقد تلقى العدو الصهيوني نصيحة من صناع السياسة الجدد في عهد (**أوباما**) بقبول هدنة كهذه، بحسب ما أوردته الصحف وشعور (**حماس**) المتجدد من أن الهدنة وفق ما هو واضح من حقائق محلية

(1) المصدر السابق، ص91.

ودولية قد تكون فخاً ومنزلقاً وإماتة للقضية وهذه هي وجهة نظر **(الجهاد الإسلامي)** من البداية.

واحتجت **(حماس)** على شرعية الهدنة مع العدو بصلح الحديبية وصلح الرملة.

فقد عقد رسول الله ﷺ صلح الحديبية مع قريش في السنة السابعة للهجرة، وكانت مدته عشر سنوات، وتقرر بموجبه أن يعود الرسول وأصحابه في تلك السنة دون أن يؤدوا العمرة التي خرجوا من أجلها، وكان في الصلح شروط أخرى عديدة فيها تنازلات من جانب المسلمين.

كما أن **(صلاح الدين الأيوبي)** قد عقد مع الفرنجة الصلح المعروف بصلح الرملة سنة 1192م، وذلك بعد تحرير القدس، وكان مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وتم الاتفاق بموجبه على جعل الساحل من صور إلى يافا مع الفرنجة، وأن تكون عسقلان مع المسلمين، بينما تكون اللد والرملة مناصفة بين الطرفين، ويكون من حق نصارى الفرنجة الحج إلى الأماكن المقدسة من غير ضريبة على ذلك.[1]

لقد عارض **(الجهاد الإسلامي)** مثل هذه المبادرات لأنها لا تنطبق على ظروف صلح الحديبية.

فصلح الحديبية وقع عندما وجد رسول الله نفسه أمام أحد خيارات ثلاثة لا مناص من اختيار واحد منها: إما أن يدخل مكة بعد قتال فيدخلها

(1) ناصر الشاعر، "عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية"، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، 1999م ص54.

على جثث القتلى وفيهم مسلمون يخفون إسلامهم، فيكون ذلك عاراً على المسلمين، وإما أن يرجع هو والمسلمون من غير عمرة ومن غير اتفاق وهذا سيعتبر فشلاً ذريعاً وسيشكك الكثيرين في صحة النبوة، وإما أن يوقع صلحاً فيه بعض التنازلات الظاهرة، وفيه عودة إلى العمرة في العام التالي وكان هذا أهون الخيارات الثلاثة، أما الهدنة المطروحة على اليهود فالبدائل الأخرى خير منها.

أما صلح الرملة فله ظروفه أيضا ولا يعتبر مرجعاً شرعياً ولقد تعرض للانتقاد من كثيرين ممن عاصروا السلطان **(صلاح الدين)** من كثيرين لما فيه من تساهل مع العدو، إلا أنه صلح أملته الظروف، فقد وصل إلى الصليبيين مدد هائل بعد معركة حطين، وكانت جيوش المسلمين قد أصابها الإعياء لكثرة الحروب التي خاضتها، وتلقت هزيمة في معركة أرسوف التي جرت بعد معركة حطين بتاريخ 7 سبتمبر/ أيلول 1191، وألح قادة الجند على **(صلاح الدين)** بقبول صلح قصير يستطيعون خلاله التقاط الأنفاس، وهذا ما كان فكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

واستمرت المعارك بين المسلمين والصليبيين بعد الصلح وبعد **(صلاح الدين)**، فلا تشابه في الظروف بين صلح الرملة وبين الهدنة المطلوبة والتي لا تكافؤ فيها بين الطرفين.

الجهاد الإسلامي وإيران:

كانت نشأة (**الجهاد الإسلامي**) موافقة زمنياً لنشأة الجمهورية الإسلامية، ففي شباط 1979م كانت الثورة الإسلامية تحتفل بالنصر العظيم على شرطي أمريكا في المنطقة، الشاه (**محمد رضا بهلوي**)، المعادي لفلسطين وللعروبة وللإسلام والذي انتحل اسم (**بهلوي**) لفرط تمسكه بالقومية المنسلخة عن الإسلام، لأن هذه الكلمة ليست اسم عائلته ولكنها تطلق على اللغة الفارسية التي كانت سائدة قبل الإسلام، وأراد بذلك أن يدلل على مقدار رفضه للرابطة الإسلامية وتمسكه بالرابطة القومية. ومنذ اليوم الأول لانتصار الثورة، شاهد الجميع الفقهاءَ المجتهدين يقودون ثورة عظيمة، ويثق بهم الملايين لصدقهم وبعدهم عن ممالأة الحاكم، وبعدهم عن الانغماس في الترف وزهدهم في المناصب وتقشفهم في المعيشة تقشفاً يوحي بأن منشئي الإسلام الأوائل قد بعثوا من قبورهم، كما سمع الناس كل الناس من أفواه هؤلاء الفقهاء تكراراً متواصلاً لاسم فلسطين وتصميماً منهم على جعلها همهم الأول، وقد قرنوا القول بالفعل، فالمبنى الذي كانت تشغله السفارة الصهيونية في طهران بالغ التحصين قد سلمه المسئولون الجدد لمنظمة (**التحرير الفلسطينية**) ليكون سفارة فلسطين في طهران.

كل شيء يدعو إلى تأييد هذه الثورة ويبعث على احترامها واحترام رجالاتها.

وكانت خلايا **(الجهاد الإسلامي)** حديثة التكوين، ورأت أن ما تعلنه هذه الثورة التي لم يكن أحد يتوقع لها هذا النجاح السريع، هو ما تؤمن به **(حركة الجهاد الإسلامي)** وتدعو إليه، فكان الدكتور **(فتحي الشقاقي)** أول من يكتب عن الثورة الإسلامية إذ أصدر كتاب **(الخميني الحل الإسلامي والبديل)** في 1979/12/16م وطبعت منه عشرة ألاف نسخة نفدت بالكامل خلال الأيام الأولى من صدورها.

ومنذ نشأت جمهورية إيران الإسلامية وحتى يومنا هذا لم تتغير نظرة الجهاد الإسلامي إليها.

كان انتصار الثورة الإسلامية بارقة أمل للمسلمين جميعاً بأن بإمكانهم أن يتخلصوا من حكامهم الفاسدين الذين لا يتصرفون كمسلمين ولا يعلنون أنهم على غير دين الإسلام، لا يفعلون لشعوبهم خيراً ولا أمل فيهم للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني.

إن التخلص من نظام الشاه العميل كان هدية عظيمة للشعب الإيراني وللأمة الإسلامية، وإن إعلان إيران الثورة أنها إسلامية تطبق أحكام الشريعة في كل المجالات كان الهدية العظمى التي يحلم بها كل مسلم متمسك بدينه، وكانت الثورة الإسلامية نذير كارثة لتلك الأنظمة المهترئة في العالم الإسلامي وخاصة تلك التي تدين بالولاء لأمريكا وتدعي أنها تحمي حمى الإسلام.

لذا سارع النظام العراقي إلى شن الحرب عليها بالتعاون الكامل مع الأنظمة العربية التي كانت تقيم مع **(الشاه)** علاقات صداقة مميزة ومع

الولايات المتحدة التي رأت في نجاح الثـورة الإسـلامية تهديـداً للعـدو الصهيوني وتهديداً للهيمنة الأمريكية على المنطقة.

لذا: كثر أعداء إيران وكثرت أسباب العداء لها فالنظام العراقي شـن هجومه على "العنصريين الفرس" والنظام السعودي شن حملة العداء على "الشيعة" وجند أقلام السلفيين عنده في العالم الإسلامي السني.

أما الغرب ومعه أبواق دعايته من العـرب، فكـان هجومـه علـى "الأصوليين الظلاميين".

ومثلما تقوم الدعاية الصهيونية على اعتبار كـل مـن ينتقـد الكيـان الصهيوني أو يتعاطف مع الشعب الفلسطيني معادياً للسامية. قامت دعايـة السلفيين المجندين لصالح الحكام على اتهام كـل مـن يـشيد بـالمواقف السياسية لإيران، أو يدعو إلى التقارب مع الشيعة وتضييق شقة الخـلاف بينهم وبين السنة بالتشيعً.

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** وهي حركة سنية منفتحة، فصلت منـذ البداية بين الموقف السياسي للجمهورية الإسلامية وبين المذهب الـشيعي الذي تعتنقه.

فلو كانت إيران على غير دين الإسلام وأعلنت وقوفها مـع الـشعب الفلسطيني وأغلقت سفارة الكيـان الـصهيوني وسـلمت المبنـى للبعثـة الفلسطينية وأخذت تساعد المقاومين الفلسطينيين وتدعمهم بكـل أشـكال الدعم، وتعري السياسة الصهيونية وتنادي بحتمية زوال "إسرائيل" وهذا ما جبن جميع حكام العرب عن المناداة به بعد أن أقـروا بهـزيمتهم أمـام

المشروع الصهيوني، وتتصدى لسياسة الولايات المتحدة وتدعم المقاومة الإسلامية في لبنان، تلك المقاومة التي أخرجت قوات الغزو الأمريكي والفرنسي من لبنان 1983م وبعدها قوات الاحتلال الصهيوني من الجنوب اللبناني 2006م، لو كانت إيران على أي دين من الأديان لوقف منها **(الجهاد الإسلامي)** موقف التأييد الذي يقفه منذ بداية الثورة ولا يمكن أن يغيره ما دامت القناعة به قائمة.

إن الحقيقة الواضحة أن الخلاف المذهبي بين السنة والشيعة جرى توظيفه لمصلحة الحكام الخائفين على عروشهم من شعوبهم التي قد تتأسى بالثورة الإسلامية في إيران فيقومون بطرد هؤلاء الحكام كما طردت إيران حاكمها.

إن الحملة التي أثيرت في السعودية ودول الخليج على وجه الخصوص ضد المذهب الشيعي، استخدمت ولا تزال تستخدم كل أساليب تبغيض السني بالشيعي دون أن تولي الموضوعية والمصداقية أي اعتبار، فلجأوا إلى النفخ في الخلافات لإعطائها حجماً أكبر من حجمها الحقيقي، وإلى تعميمها بالإيحاء بأن كل فكر شيعي مرفوض عند أهل السنة إنما هو مبدأ راسخ عند الشيعة ومعتقد يعرفه عالمهم وجاهلهم وكبيرهم وصغيرهم وقديمهم وجديدهم وحتى الأجيال المنتظرة منهم، مع أن الحقيقة أنه ما من مسألة من مسائل الخلاف عليها إجماع عند الشيعة، وأن في كتبهم الكثير من روايات فيها التبجيل والتعظيم للشيخين **(أبي بكر)** و**(عمر)** رضي الله عنهم على سبيل المثال.

ولجأ دعاة التفريق إلى الأكاذيب، ففي أشرطة تسجيل سعودية يجري الترويج لها وتفعل فعلها في التبعيد والتبغيض، ينسبون إلى الشيعة مقالات النصيرية والغرابية والكيسانية والسبئية مع أن المروجين يعلمون أنهم يكذبون كذباً لا يشوبه الصدق، إلا أنهم يتبعون السياسة المكيافلية "الغاية تبرر الوسيلة".

إن مسائل الخلاف بين المذهبين المسلمين لا تتناول أصول العقيدة وإنما تدور حول أمور فرعية.

وأن هذا الخلاف ليس من النوع الذي لا يمكن جسره والتغلب عليه، بل إن كثيراً من أئمة الشيعة ينادون بضرورة التقارب والتلاقي والإقلاع من جانب الشيعة عن كل مقولة تسيء إلى مشاعر أهل السنة وخاصة في موضوع الصحابة وأزواج الرسول ﷺ، ومن أهل السنة كثيرون ويَكثُرون باطراد ممن ينادي بالتقارب ويعمل عليه.

ومما يلاحظ أن دعوة التقارب تقابَل برفض عنيد من متعصبي المذهبين وأن دعاة التبعيد من منتسبي المذهبين أصبحوا منذ فترة ليست بالبعيدة ينشئون مواقع لهم على الشبكات الفضائية ويقيمون الندوات المكلفة ويطبعون الكتب بسخاء، فهم يتلقون الدعم المادي الكبير ليمضوا قدماً في خططهم التي لن تسفر إلا عن مزيد من التجزئة والتفريق والتعادي وهذا بالضبط ما يسعى إليه ممولو هذه الجماعات التي لا تلتفت إلى مصلحة الأمة الإسلامية، وأن بالإمكان القول وبمنتهى البساطة: أن مقالات الشيعة لا تضر أهل السنة ، كما أن مقالات السنة لا تضير

الشيعة، ولا مانع لمن يقيم لوحدة الأمة الإسلامية اعتباراً من أن يسير الجميع جنباً إلى جنب مسيرة تحرير ووحدة وبناء وتقدم نحو ازدهار الأمة الواحدة، كما فعلت الهند وفيها أربعمائة دين وكما فعلت أوروبا وفيها الكاثوليك والبروتستانت وبينهم من الخلاف ما يفوق بكثير ما بين السنة والشيعة لكن اختلاف المذاهب واختلاف القوميات والعرقيات في أوروبا لم يحل دون وحدة أوروبا، وكذلك الحال في الولايات المتحدة وفي الصين.

العالم الإسلامي فقط هو من يراد له أن يكون كل شيء فيه مفرقاً لا مجمعاً ومبغِّضاً لا محبباً، والأيدي الأجنبية تلعب بشكل بالغ الخفاء والتستر في ملعب الخلافات لتعميقها بحيث يستحيل التغلب عليها.

إن الضرب على وتر الخلافات من أجل تعميق التباعد جريمة كبرى يرتكبها كل منغمس فيها.

ففي إيران متعصبون مذهبياً تعصباً أعمى، و في بلاد أهل السنة مثلهم.

وفي إيران قوميون لا يؤمنون إلا بالقومية الفارسية ويعظمون أبا لؤلؤة المجوسي لأنه اغتال أمير المؤمنين **(عمر)** رضي الله عنه، وفي العالم الإسلامي متعصبون قوميون دأبوا على إنتاج المسلسلات والأفلام التي تحط من شأن الفرس ومن شأن الأتراك.

وفي تركيا علمانيون اتخذوا من علمانية **(أتاتورك)** إلهاً يُعبد من دون الله.

وفي العالم العربي، كما في إيران، كما في تركيا، كما في كافة أرجاء العالم الإسلامي، مسلمون واعون متنورون أخلصوا دينهم لله وعلموا أن مصلحة الأمة الإسلامية إنما هي في وحدتها ولا تكون وحدتها إلا بإعطاء مسائل الخلاف حجمها وهو حجم ضئيل إذا قورن بحاجتنا إلى الوحدة وإيثار مصلحة الأمة على المصالح الشخصية أو المذهبية الضيقة.

من هذا المنظور، وبهذا الأفق الواسع تنظر **(حركة الجهاد الإسلامي)** إلى الخلاف المذهبي والقومي والإقليمي، فهي منذ اليوم الأول لإنشائها كانت وستبقى رائداً من رواد التقريب بين المسلمين.

وقد كتب الدكتور الشهيد **(فتحي الشقاقي)** دراسته القيمة حول ذلك بعنوان "الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة" أوضح فيها رؤية **(الجهاد الإسلامي)** في المنهجية في مواطن الخلاف بين المسلمين وأن ذلك لا يخدم إلا الاستعمار، وناقش فيها العديد من المسائل ومواقف **(الإخوان المسلمين)** من القضية في السابق واللاحق منذ الإمام **(حسن البنا)** وحتى عهد الثمانيات، وقد نشرت الدراسة في مجلة المختار الإسلامي وطبعت منفردة عدة مرات.

ويصلي السنة خلف إمام من الشيعة:

في سنة 1931م دعا المفتي العام في القدس الحاج **(أمين الحسيني)** إلى مؤتمر إسلامي، أطلق عليه **(المؤتمر الإسلامي العام)** حضره 145

مندوباً من الأقطار العربية والإسلامية، وكان منهم الشيخ **(رشيد رضــا)**، وكبير مجتهدي الشيعة السيد **(محمد الحسين آل كاشف الغطاء)** والذي أَمَّ المصلين في المسجد عشية الافتتاح.[1]

والإخوان المسلمون ساهموا في التقريب:

ثمة شواهد عديدة على أن جماعة **(الإخوان المــسلمين)** بقيادة الأستاذ **(حسن البنا)**، كان لها إسهامها في حركة التقريــب، وتــشير المــصادر الإخوانية إلى أن الأستاذ **(حسن البنا)** التقى بـــ**(آيــة الله الكاشــاني)** فـــي الحج سنة 1948م وأنهما تفاهما واتفقا حول عدد من النقاط الرئيسة.

حركة الإخوان المسلمين تقبل عضوية الشيعة:

يروي الدكتور **(إسحق موسى الحــسيني)** أن عــدداً مــن الطــلاب الإيرانيين الشيعة، الذين كانوا يدرسون في مصر انضموا إلى الإخــوان المسلمين.[2]

كذلك فإن أعداداً كبيرة من شيعة العراق انضمت إلى تنظيم الإخوان المسلمين هناك.

---

(1) بيان نويهض الحوت، "فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة"ص167. منيــر شــفيق وآخــرين، "الصحوة الإسلامية"، ص111.

(2) فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1988م، الطبعة الثانية، ص331.

وعندما زار **(نواب صفوي)** _ أكبر قادة منظمة فدائيان إسلام_ سوريا في عام 1953م والتقى بالدكتور **(مصطفى السباعي)**، زعيم الإخوان هناك، أثار معه الدكتور **(السباعي)** مسألة انضمام بعض شباب الشيعة إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد **(نواب)** إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينضم إلى صفوف (الإخوان المسلمين).[1]

والمعروف أن **(نواب صفوي)** زار القاهرة في يناير/كانون ثان 1954م، ونزل في ضيافة **(الإخوان)**، وحملوه على الأكتاف في جامعة القاهرة، وأن الإخوان قادوا عملية احتجاج واستنكار واسعة عند إعدامه في إيران على يد **(الشاه)** في عام 1957م.[2]

والجدير بالذكر أن مسئول تنظيم **(الإخوان المسلمين)** في اليمن حتى سنة 1981م كان شيعياً زيدياً، وهو الأستاذ **(عبد المجيد الزنداني)**.[3]

والإخوان المسلمون أيدوا الثورة الإسلامية في البداية:

أعلنت جماعة **(الإخوان المسلمين)** فرحها في البداية بانتصار الثورة الإسلامية وشكلت وفداً من كبار قادتها من مصر والأردن وسوريا والسعودية لزيارة إيران والتهنئة بالثورة، وتمت الزيارة في شهر

(1) المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(2) المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(3) المصدر السابق.

يونيو/حزيران 1979م ووقفت المجلات التابعة للإخوان المسلمين؛ **(الدعوة)** و**(الاعتصام)** إلى جانب الثورة، مؤكدة إسلاميتها ومؤيدة لها ولزعيمها، ووصفتها **(الاعتصام)** "بالثورة التي أعادت الحسابات"، ووصفتها "بأعظم ثورة في العصر الحديث".[1]

وتعكر صفو العلاقات بين إيران و**(الإخوان المسلمين)** أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ثم تحسنت بعد انتهاء الحرب وافتتحت **(حماس)** مكتباً لها في طهران وتلقت الدعم من الجمهورية الإسلامية ولدى استقلال **(حماس)** بالحكم في غزة عام 2007م، أصبح تقاربها مع إيران استراتيجياً وله طابع التحالف غير المعلن. كما قامت معظم رموز حركة **(حماس)** السياسية بزيارة إيران وقبر الإمام الخميني.

الختام:

إن **(حركة الجهاد الإسلامي)** كانت هي أول من جمع بين الإسلامي والوطني على الأرض الفلسطينية، وفي مسيرة هذه الحركة التي تعتبر قصيرة في عمر الزمن وبالقياس إلى العمر الزمني لمعظم التنظيمات العاملة على الساحة الفلسطينية، ولكن سرعان ما أدركت من سبقوها زمنياً ثم سبقت في عملياتها الاستشهادية المتميزة، وكذلك في ثبات الموقف السياسي القائم على القناعة والمتحرر من اعتبارات المصلحة.

(1) عباس خامة يار، "إيران والإخوان المسلمون"، ص232 وما بعدها.

الظروف التي تمر بها فلسطين والأقطار العربية المجاورة، والتهديد الصهيوني لسوريا وإيران والمأزق الذي تعاني منه السلطة الفلسطينية، والانفصال الذي حصل بين **(حماس)** و**(فتح)** وبالتالي بين الضفة الغربية وغزة، كل ذلك يدفع **(الجهاد الإسلامي)** إلى المزيد من التمسك بخيار المقاومة لا التفريط بهذا الخيار، لأن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد، وكل الخيارات الأخرى من اتفاقيات أوسلو إلى خارطة الطريق، إنما هي خيارات استسلام لا يجوز مجرد التفكير فيها.

إن المشكلة التي يعاني منها دعاة الحل السلمي أن العدو الصهيوني على غير استعداد لمنحهم ذلك القليل الذي يطمحون إليه، فالشعار الصهيوني المرفوع نظرياً والمطروح عملياً هو التطلع إلى المزيد من التقدم لتحقيق حلم "إسرائيل" الكبرى، لا التراجع وتسليم شيء من الأرض التي استولى عليها في فلسطين، خاصة وأنه يتمتع بالإمكانات الهائلة المتوفرة له ذاتياً وأمريكياً.

الاحتلال الصهيوني كان دائماً، ومنذ اليوم الأول من أيام الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية، على استعداد لإقامة حكم ذاتي يعنى بالشؤون المدنية للفلسطينيين ويخدم مصلحة الأمن للجيش الصهيوني ومصلحة المستوطنين، وهذا ما أراده الكيان الصهيوني أن يعطيه للسلطة الفلسطينية وفق اتفاقيات أوسلو وما تلاها من اتفاقيات، ووفق مشروع خارطة الطريق الذي يشكل انتقاصاً كبيراً للحد الأدنى من الحقوق التي رضي بها دعاة الحلول الوسط.

لذا فـ**(الجهاد الإسلامي)** يعلم أنه بالإضافة إلى دوره الجهادي، من واجبه العمل بالتعاون مع كافة الفصائل والأحزاب والقوى الإسلامية والوطنية في فلسطين، في الميدان السياسي للحيلولة دون دخول أي اتفاق تآمري حيز التنفيذ.

من المعلوم أن الجهاد المسلح الذي انتهجه **(الجهاد الإسلامي)** وغيره من الفصائل الفلسطينية المجاهدة والمناضلة، لا يملك وحده وبدون مؤازرة الأمة الإسلامية جمعاء، أن يحرر فلسطين، وحتى الأمة الإسلامية لو كانت متحدة ومتحفزة للقتال، فالأسلحة النووية التي يملكها العدو لا تسمح بالتفكير بشن حرب تقليدية عليه، ما لم تتغير موازين القوة ويظهر سلاح يستطيع تحييد هذه الأسلحة المتوفرة الآن، أو أن يملك الجانب الإسلامي في المستقبل قوة ردع متفوقة أو لأي سبب آخر، ومثل هذا الأمر، وإن كان لا يزال في طور الأحلام، إلا أنها أحلام غير مستحيلة في أن تصبح واقعاً.

على كل حال، إن الجهاد الباسل الذي مارسه الشعب الفلسطيني بقواه المختلفة، و**(الجهاد الإسلامي)** واحد من أكبرها، الذي يتعرض الآن لأشد المؤامرات، هو الرد الوحيد على الاحتلال، كما أنه يشكل حافزاً لأبناء الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي الواسع، ويعطي نموذجاً رائعاً للمقاومة الباسلة التي لا تعرف البخل بالنفس، ولا تجدي العدو في مواجهتها جميع أسلحته التقليدية وغير التقليدية.

عندما يئس العدو من قدرته على هزيمة العمل الجهادي في فلسطين، ومن قدرة السلطة الفلسطينية على تفكيك التنظيمات المسلحة، بدأ يوجه ضغوطه وتهديداته إلى سوريا ليحملها على إخراج المكاتب الإعلامية للتنظيمات الفلسطينية من أرضها، ويوجه تهديداته إلى إيران بضربها بالأسلحة النووية، وهو يعرف أن مثل هذه الحركات لن تنفعه؛ لأن مقاومة الاحتلال تنبع من داخل فلسطين لا من خارجها، كما أن مثل هذه التهديدات قوبلت من البلدين بتهديدات مضادة، ولم تحمل أياً من البلدين على تغيير موقفه المبدئي الثابت القائم على تأييد الشعب الفلسطيني في جهاده ونضاله، ثم إن العزلة السياسية العالمية للدولة الصهيونية المحتلة بدأت تتكاثر وتتسع خاصة على مستوى الشعوب بعد العدوان الصهيوني على غزة مطلع عام 2009م، والاستطلاع الذي أجراه الاتحاد الأوروبي وأظهر أن غالبية الأوروبيين يعتبرون الكيان الصهيوني الخطر الأكبر الذي يهدد السلام العالمي، له دلالته ومغزاه، فهو مؤشر قوي على بدء تيار من الوعي العالمي بما تمثله الدولة العبرية من خطر على السلام في أرجاء المعمورة كلها.

إن حركة **(الجهاد الإسلامي)** تدرك أن العمل المسلح قد يتعرض أحياناً إلى ما يثبطه، مثلما تهيأ له في ظروف أخرى ما ينشطه، ولكن الدور الرباطي للشعب الفلسطيني، وقدرة هذا الشعب على التصدي لجميع مؤامرات التصفية وفضح مؤامرات التطبيع ومنعها من أن تجد لها موطئ

قدم في أرض فلسطين، واضطلاع الأغلبية الطيبة من أبناء هذا الشعب بهذا الدور من شانه أن يحافظ على القضية ويحول دون طمس معالمها.

ويظل موقف **(الجهاد الإسلامي)** ثابتاً من السلطة التي أتت بها اتفاقيات فيها تفريط بحقوق الأمة الإسلامية في فلسطين، فهو لا يشارك فيها ولا في عضوية مجلسها التشريعي، لأن مثل هذه المشاركة تعتبر من الناحية القانونية والعملية اعترافاً بالسلطة والاتفاقيات التي كانت أساساً لها.

وسيظل **(الجهاد الإسلامي)** مستعداً للمشاركة في أية خطوات للوحدة أو التكامل مع الإخوة في **(حماس)**، الذين هم أقرب الناس إلى فكره وأجدر الناس في أن يُوطِّد علاقته بهم ويعمل على أن يجري تطويق أسباب الخلاف الذي يؤدي إلى التباعد، كما أن **(حركة الجهاد الإسلامي)** تمد يد التعاون والتآزر أو التكامل في الجهود والتشارك في الكفاح على أساس من المعرفة الأكيدة بمتطلبات الواقع ومقتضيات مستقبل الصراع مع العدو، ويظل الإسلام هو الوسيلة والغاية والامتثال لما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه وطلب مرضاته والاستعانة به هو الغاية القصوى والوسيلة الأكيدة لتحقيق النصر على العدو.

الفصل السادس

مختارات حركية

من أقوال القائد المؤسس الشهيد الدكتور (فتحي الشقاقي):

❖ **الجهاد الإسلامي ومنظمة التحرير:**

إن وحدة الخط النضالي وصلابته أسبق من وحدة الإطار. فما فائدة أن تطلب من جميع القوى السياسية الفلسطينية الالتزام في إطار **(منظمة التحرير)**، إذا كان برنامج **(منظمة التحرير)** يعلن ويكرس التفريط بحق شعبنا في وطنه، وبحقه في الجهاد والكفاح المسلح لأجل تحريره. ومن هنا ترفض **(حركة الجهاد الإسلامي)** المساومة على عدد من المقاعد في المجلس الوطني الفلسطيني أو على ضمانات تنظيمية أو إدارية، لأن المسألة الأولى والأهم تكمن في صلابة الخط الجهادي وبرنامج النضال.

إن رفض الاعتراف بشرعية العدو الصهيوني على أي شبر من فلسطين، واعتبار الجهاد والكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين، وعدم التنازل عن الميثاق الوطني الذي أكد على حق الشعب الفلسطيني في كامل وطنه، وإعادة الاعتبار للإسلام كإطار لصراعنا الحضاري ضد الهجمة الصهيونية، هي الشروط التي تراها **(حركة الجهاد الإسلامي)**

ضرورية للتعاون مع كافة القوى الفلسطينية ضمن إطار جامع كمنظمة التحرير.

ولكننا نود أن نؤكد أن خلافنا الأيديولوجي والسياسي مع أي طرف أو جزء من أجزاء الشعب الفلسطيني لا يمكن حسمه إلا بالحوار الفكري والسياسي بعيداً عن العنف، فالعنف فقط ضد العدو الصهيوني.[1]

س: ما هو الحل البديل لدى حركة الجهاد الإسلامي؟

البديل عن الاحتلال هو استمرار المقاومة والجهاد حتى تحقيق الاستقلال، وليس تكريس الاحتلال، كما يفعل اتفاق غزة–أريحا. نحن ندرك أن معركتنا صعبة وطويلة وشرسة، وهي ممتدة بلا انقطاع منذ خمسة وسبعين عاماً، وجذورها في التاريخ أبعدُ من ذلك بكثير. وندرك أننا نخوض هذه المعركة في ظل خلل استراتيجي متزايد لصالح العدو الصهيوني، وأن هذا يفرز واقعاً وموقفاً عربياً وإسلامياً متردياً دون قامة قضيتنا المركزية والمقدسة بكثير، ولكن كل هذا لا يجعلنا نستسلم ونقبل باحتلال أرضنا واغتصاب مقدساتنا وتشريد شعبنا، لم يفعل هذا شعب واحد في التاريخ، الإبادة ستكون مصيرنا والمعاناة سوف تستمر، وسيلحق بنا عار كبير.

ولذا، فليس أمامنا من خيار سوى خيار وحيد، ألا وهو حشد طاقات الشعب الفلسطيني في كل مكان، ورص الصفوف واستمرار الجهاد

---

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القاهرة، 1997م، ج1، ص345.

والمقاومة، واستنهاض الأمة العربية والإسلامية من حول قضيتنا المركزية والمقدسة.

إن أصحاب غزة – أريحا أضاعوا فرصاً عديدة على مدى أكثر من ربع قرن، كان آخرها استسلامهم أمام خيار غزة – أريحا. ولكن، ما لم يقم على الحق والعدل، لا يمكن أن يستمر. إن أوهام القوة لا تصنع الحقيقة، وإنما جهادنا القائم على الحق ونشدان السلام والاستقرار الحقيقي هو الحقيقة الباقية حتى تغيير موازين القوى وتغيير الظلم.[1]

❖ التفاوض ومشروع الهدنة:

(تصريح)

مدلولات صلح الحديبية وتحريم السلام مع إسرائيل

س: طالما أن السلام قادم، وفعله الرسول، صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية، ولماذا لا تعقد هدنة مع "الإسرائيليين"؟ هل تخشى سقوط مبررات وجودكم التنظيمي؟

ولم يكن هذا استسلاماً أو هزيمة، بل كان فتحاً مبيناً يهيئ لفتح قريب، كما وصفه القرآن في حينه، وكما تحقق لاحقاً، وقد حقق خلال هذا العام وبفضل هذا الصلح أو العهد انتصارات عسكرية وسياسية مذهلة. فبهذا الصلح اعترفت قريش بالدولة الإسلامية الفتية في المدينة بعد حرب

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القاهرة، 1997م، ج2، ص864.

طويلة، وأصبح أتباع وحلفاء قريش في حلٍّ من تبعيتهم لها، ومن حقهم حسب بنود الصلح اختيار المعسكر الذي يقفون فيه، مع الرسول، صلى الله عليه وسلم، أو مع قريش. وقد استغل المسلمون فترة السلم لكسب المزيد من الحلفاء ودخول الكثيرين إلى الإسلام، واندفع الإسلام ودخل اليمن في ذلك العام ومما جعل قريشاً محاصرة بالمسلمين شمالاً وجنوباً وكما أرسل النبي، صلى الله عليه وسلم، قادته إلى هوازن وغطفان ونجد للسيطرة عليها، وواجه تكتل اليهود في خيبر، واستعد لمواجهة البيزنطيين ووجه السفراء والدعاة إلى أمراء العرب وأباطرة العالم وملوكه للدخول في الدين الجديد.

والأهم أنه بعد عام من الصلح دخل إلى مكة وسلاحه قريب منه، فيما انسحبت قريش إلى المرتفعات المحيطة بمكة، خوفاً من أي احتكاك، والمسلمون يطوفون بالكعبة في مظهر تتجلى فيه القوة والعزة والانتصار، وكان هذا المشهد كفيلاً بتفكيك قريش ودخول كثير من رجالاتها في الإسلام، ومهد كل هذا لفتح مكة في العام الذي تلا مباشرة.

وبالتالي: ليس هناك أي وجه للمقارنة بين ما فعله الرسول مع قريش وما يفعله حكام المنطقة مع بني إسرائيل.[1]

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القاهرة، ج2، ص1052.

❖ استحالة اعتراف الجهاد الإسلامي بإسرائيل:

س: يعني لن تعترفوا "بإسرائيل" في حال قيام دولة في الضفة والقطاع كدولة مجاورة ، ماذا سيكون مصير "إسرائيل" واليهود من وجهة نظركم؟

"إسرائيل" كيان استعماري يقوم بحكم نشأته على دينامية توسعية وحلم السيطرة، وهي قاعدة استعمارية حليفة وشريكة للغرب لتسهيل اختراق الحوض العربي الإسلامي والهيمنة عليه ونهب ثرواته. ومنذ أن أعلن الغرب على لسان وزير خارجية القوة العظمى الأولى آنذاك، لورد بلفور، عن القرار الاستعماري بمنح فلسطين لليهود وللحركة الصهيونية لإقامة كيان خاص بهم والمنطقة تعيش عدم الاستقرار وغياب الأمن. والأمريكيون يعتقدون اليوم أن بإمكانهم تحقيق ذلك بعد أن دانت الدنيا لهم كما يتصورون، وهم يحاولون جهدهم _دون أن يفطنوا_ إدخال الجمل العربي والإسلامي في ثقب الإبرة الصهيوني. ولأنهم أغبياء كفاية؛ لا أظنهم يفطنون لذلك. من هنا يستمر عدم الاستقرار، إذ يستحيل أن يكون سلام على الأساس الذي يتوهمون. أما اليهود فقد كانوا على مدى قرون اضطهادهم في أوروبا موضع ترحيب في الوطن العربي والإسلامي. فنحن لا نعادي "الإسرائيليين" لأنهم يهود، بل لأنهم كيان استعماري غاصب لأرضنا وحقوقنا. يمكن لليهود أن يعيشوا بسلام أكثر بيننا وفي كل العالم إذا ما تخلوا عن أطماعهم بتملك أداة هيمنة استعمارية والكيان الصهيوني أداة هيمنة استعمارية أولاً وأخيراً، فهل اليهود بحاجة إلى ذلك؟

هل يمكنهم أن يتحرروا من مأزقهم التاريخي بالدخول في مأزق تـــاريخي وأخلاقي أشد خطورة وأكثر سوداوية.

في الوقت الذي سمح لهم تطور المجتمعات المعاصرة بحياة أكثر أمناً وسلاماً ورفاهية، اختاروا التحول إلى قوة اســتعمارية مــدمرة تــستعبد الآخرين وتهيمن عليهم بالقوة والجبروت، إنها خدعة صـــهيونية تغــذيها الأطماع الاستعمارية الغربية وليس من خيار أمامنا سوى المقاومة.[1]

❖ السنة والشيعة ...ضجة مفتعلة:

في الوقت الذي كان الإمام الخميني يعلن: (طالما أن صيحة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا تجلجل في كل أذن في هذا العالم فسيبقى هنالــك نضال.. وحيثما كان نضال ضد المستكبرين سنكون موجودين) في هــذا الوقت كان الصهيوني القذر هنري كيسنجر يصرِّح: (الثــورة الإيرانيــة مأساة بالنسبة للغرب) وكان بريجنسكي يعلن في ولايــة كولــورادو: (إن انبعاث الإسلام يهدد الاستقرار في الخليج الفارسي، إن واجب الولايــات المتحدة أن تتخذ الخطوات المناسبة، وأن تعد الخطط طويلة الأمد لتمنــع الثورة الإسلامية، وتحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة).

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القــاهرة، ج2، ص1145.

وهكذا فالغرب ضد إسلام التغيير الاجتماعي الثوري الـــذي يجمـــع المسلمين ويوحدهم على طريق الأمة الواحدة القوية المستقلة ، ومع إسلام شاه إيران وضياء الحق والملك الحسن.

الغرب مع إسلام هؤلاء وغيرهم من عملائه الذين يروج لإســـلامهم المتفتح، وغير المتعصب؟! ولهذا يتحرك دون كلل على أكثر من مستوى لضرب الثورة وإحداث هذه الضجة المفتعلة حول خلاف السنة والـــشيعة، والتي ينفخ في نارها صباح مساء.

ونحن بدايةً نطرح أمام سكان الوطن الإسلامي السؤال التالي: الـــذين يهاجمون الثورة الإيرانية، هل يفعلون ذلك لأنهـــا إســـلامية، أم يفعلونهـــا لكونهم يسمونها شيعية؟

إن كانوا من الصنف الأول، أي أعداء الإسلام، فقد كفونا عناء الـــرد عليهم في مثل هذا المقال.. أما إن كانوا من الصنف الثاني، فإنـــا، والله لا نجد لهم يوماً في التاريخ الإسلامي نستطيع أن نجالسهم فيه. إنهم ســـيبقون غير واعين بعملية غسل المخ التي يشرف عليها الغرب..

وهنا نطرح سؤالاً آخر: ألا يدري هـــؤلاء أن شـــقة الخـــلاف بيـــين المعتزلة وأهل السنة هي أشد من ذلك الذي بين السنّة والشيعة، ومع ذلك، لم نسمع من فقيه إسلامي أفتى بعصيان أمير المؤمنين إن كـــان معتزليـــاً (المأمون مثلاً كان معتزلياً) وكان الأصل السمع والطاعـــة لمثـــل هـــذا الأمير، حتى لو كبّل أحمد بن حنبل ، رضي الله عنـــه، بـــالقيود وجَلَـــدَه بالسياط وألقاه في غياهب السجن.

في الوقت الذي رأى فيه الإمام الخميني وحدة قوى الشر في العـــالم، رأى أيضاً ووضع نصب عينيه وحدة الأمة الإسلامية.. ولهذا كـــان بـــين هتافات الثورة (لا شيعية ولا سنية.. ثورة.. ثورة إسلامية).[1]

❖ الغرب من منظور الجهاد الإسلامي:

تنظر (**حركة الجهاد الإسلامي**) إلى الغرب بمنظار عدائـــه التقليـــدي للإسلام والذي تعتبر إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين أبرز مظاهر هذا العداء، كما أنها تنظر إلى الغرب وفق القيم التي تقوم عليهـــا المجتمعـــات الغربية، والذي يوصف بـــ"المنهج البَشَري"، وأبرز ما يميزه تناقضه مـــع الدين الذي يعدونه أمراً غيبياً مثبطاً ويجب استبعاده من الـــسياسة ومـــن العلاقات الاجتماعية بين الناس.

فصراع (**حركة الجهاد الإســـلامي**) والحركات الإسلامية ضد الغرب، يأخذ أبعاداً دينية واضحة لأنه صراع الحق ضد الباطل، والتوحيـــد ضـــد التفسيخ والعدل ضد الظلم والإيمان وقواه ضد الكفر وقواه.

والغرب في مصطلح (**الجهاد الإسلامي**) يشمل الغـــرب الرأســـمالي والاشتراكي معاً ومنه الولايات المتحدة التي تُعتَبر العدو الغربي الأكبـــر لأنها الأسوأ في جبهة الاستكبار، وأنها العدو الأكبـــر للأمـــة الإســـلامية والعربية، وهي تحتضن مشروع إسرائيل الكبرى والذي هـــو مـــشروع

(1) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدارسات والأبحاث، القـــاهرة، ج1، ص225.

أمريكي؛ لأن أمريكا هي التي تمده بكل عناصر قوته، وكل احتياجاته الأساسية.

إن حركة **(الجهاد الإسلامي)** ترى أن الغرب ومنذ قدومه للوطن الإسلامي ويتقدم على **محورين اثنين** بهدف مواجهة المشروع الإسلامي المتمثل في الأمة الإسلامية والخلافة الإسلامية العثمانية:

المحور الأول: ويتضمن ثلاث مراحل هي:

(1) إسقاط النظام السياسي الإسلامي وإنهاء دولة الخلافة.

(2) تدمير المؤسسات الإسلامية القائمة وخلق مؤسسات موازية معادية.

(3) محاولة تدمير العقل المسلم وحشوه بمفاهيم الغرب.

المحور الثاني: ويتضمن ثلاث مراحل موازية للمراحل السابقة وهي:

(1) التجزئة وتفتيت الوطن الإسلامي الواحد إلى عشرات الأقاليم والوطنيات وفق حدود وقواعد سايكس بيكو.

(2) التغريب الذي بدأ مع الحملة الفرنسية وتكريس التبعية للغرب.

(3) إقامة دولة "إسرائيل" التي تُعتبَر أهم وأخطر وأعنف أشكال الحرب الشاملة.

وبذلك يتبين لنا أن الغرب يمثل قمة التخلف والانهيار الذي أصاب المجتمعات الإسلامية على كافة المستويات، وعليه ؛ فإن مهمة الحركة

الإسلامية المعاصرة قد تحددت تاريخياً بمواجهة نتائج التحدي الغربي الحديث في التغريب والتجزئة وإقامة الكيان الصهيوني.

إن العلاقة العدوانية للغرب ليست تجاه الإسلام والمسلمين وحدهم، لكنها ضد كل شعب تتناقض مصالحه ومبادئه مع مصالح الغرب ومبادئه.[1]

❖ الجهاد الإسلامي والدولة القومية:

إن الدولة القومية الحديثة، والتي قامت قيادة التغريب على رعايتها وقيادتها، **فقد نظرت إليها (حركة الجهاد الإسلامي) على النحو التالي:**

* أنها دول لم تكن في تشكلها نتاجاً لتطور السياق التاريخي الخاص للأمة العربية، أو نتيجة عوامل داخلية، بل نشأت وتطورت داخل السياق الأوروبي فيما بعد عصر النهضة، فهي جزء من التطور الحضاري الغربي، وطارئة على السياق التاريخي للأمة.

*وبناءً على ما تقدم استحالت هذه الدول القومية جزءاً من مشروع استعماري غربي عالمي، ولذلك تقف إلى صف الاستكبار الدولي، وامتداداً للهجمة الغربية على الأمة الإسلامية.

* هي أنظمة تسعى جاهدة لتصفية وجود الأمة وتشويه هويتها وتذويب شخصيتها وخدمة مصالح أعداء الأمة.

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص251.

* هي أنظمة قامت على العنف عبر أجهزتها وأدواتها القمعية وفرضت سلطتها على الجماهير في معظم الوقت بالعنف.

* إن الأمة في سياق سعيها لتحقيق نهضتها الشاملة، لا بد لها من الإطاحة بالأنظمة ومواجهتها كجزء هام من عملية التحرير الشامل.

* أنظمة التجزئة و"إسرائيل" وجهان لعملة واحدة ؛ فكلاهما إفراز للهجمة الغربية الشاملة على الأمة وكلاهما يكرس وجود الآخر ولا يمثل نقيضاً له، وكذلك فشلت أنظمة التجزئة الليبرالية منها والثورية، في مواجهة "إسرائيل".

* هذا الموقف من الحكومات الحاضرة، وإن اعتراه بعض التغيير فرضته طبيعة الظروف المحيطة بالحركة، إلا أن الحركة لم تعترف بالحكومات العربية القائمة، ولم تتغير أصول النظرة التاريخية والسياسية منها.[1]

❖ وجود الجهاد الإسلامي في دمشق سياسي فقط

قال الشهيد الدكتور **(فتحي الشقاقي)** في حديث ل"رويتر": إن كافة العمليات العسكرية ضد "إسرائيل" يتم تنفيذها داخل الأرض المحتلة، وليس في دمشق أو أي عاصمة عربية أخرى.

---

(1) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ج2، ص246.

وأكد (**الشقاقي**): إن استمرار وجودنا في دمشق أو عدم وجودنا لن يؤثر في عمليات المقاومة التي ستستمر. ومضى يقول: إن قادة "إسرائيل" يطالبون بطردنا بهدف الضغط على سوريا وابتزازها وكما يريدون تصدير أزمتهم إلى الخارج بدلاً من البحث عن سبل لإنهاء الاحتلال وإنهاء الأعمال القمعية ضد السكان المدنيين".

وأشار زعيم (**حركة الجهاد الإسلامي**) إلى أن عمليات الحركة موجهة بصورة رئيسة ضد الأهداف العسكرية "الإسرائيلية"، إلا أنه أشار إلى أن بعض الأهداف المدنية يمكن أن تصاب خلال العمليات، وقال: نحاول قدر الإمكان تجنب أي هدف مدني، ولكن في الحرب تحدث أحياناً أشياء خارج الإرادة، ونحن غالبية قتلانا من الأبرياء والمدنيين وليسوا من العسكريين أو المجاهدين.

❖ حول الدولة الفلسطينية

نحن في (**حركة الجهاد الإسلامي**) ندرك أن مجموع التطورات السلبية منذ الحرب الأولى قد أفرزت واقعاً لا بد من التعامل معه من أجل تطويره إلى الأفضل، وندرك بالتالي أن مجموع حلقات الصراع قد أوصلت الأمور في هذه المرحلة إلى أن يرى قطاع كبير من شعبنا المجاهد أن الاستقلال الوطني الفلسطيني يعني في صيغته النهائية نفياً للمشروع الصهيوني، لذا؛ فنحن أولاً وقبل كل شيء مع فلسطين، كل فلسطين، من نهرها إلى بحرها، مستقلة وحرة، إن كان لا بد أن يكون

هناك كيان فلسطيني مستقل عن بقية أجزاء الأمة، ولكننا أيضاً مع فلسطين إسلامية ؛ لأن في ذلك فعلاً وحقاً ضمان الاستقلال عن المشروع الغربي وهيمنته وضمان التحرك نحو الوحدة. وسواءٌ أكانت الأمور تسير الآن في ذلك الاتجاه أم لا، فإننا نعتقد أن هناك، من هذه المرحلة نحو المستقبل، ثلاثة اتجاهات أساسية قد تتحرك إليها المسألة الفلسطينية:

الاتجاه الأول: أن ينجح المشروع الوطني الفلسطيني فعلاً في تحقيق هدفه نحو إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع أو كونفدرالية مع الأردن.

وقبل أن نحدد موقفنا إزاء ذلك الوضع نجد من الضروري أن نذكِّر بالمحاذير المتعلقة بالاستمرار نحو طرح ذلك المشروع على الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية:

(1) إننا نرى ومن البداية أن معادلة القوة الإقليمية والدولية وذلك الارتباط العضوي بين المشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الغربي، وعوامل الفكر والأسطورة الدينية والسياسية داخل الكيان الصهيوني، جميعها لا تشير إلى أن هناك اتجاهاً لدى العدو لتقديم ولو مثل هذا التنازل، نرى أن دفع بعض القوى المحلية والدولية وبعض الصهاينة لمنظمة التحرير لمواصلة التحرك نحو مشروع الدولة بما سبقه من تنازلات وتسويات لا يستهدف في جوهره إلا مزيداً من التمزيق للنضال الفلسطيني، ومحاولة لإجهاض نهضة شعبنا وجهاده.

(2) إن مثل تلك الدولة، إن قامت، فستنقل المعركة من معركة ضد العدو، إلى معركة على الساحة الفلسطينية ذاتها، لما سوف تؤدي إليه صيغة الدولة والتسوية من انقسام في الساحة الفلسطينية.

(3) إن هذه الدولة لن تتخلى فقط عن بقية فلسطين إن قامت، بل لن تكون أيضاً دولة لكل الشعب الفلسطيني في الخارج وفي داخل المنطقة المحتلة في 1948م. وإن كانت فلن تستطيع استيعابهم جميعاً، كما أنها لن تستطيع الصمود إلا ضمن إطار الإلحاق والتبعية والخضوع للقوى الكبرى بل والصغرى أيضاً.

(4) كما أن هذه الدولة، سواء بفدرالية مع الأردن أو باستقلال، لن تؤدي إلا إلى تفجير صراع داخلي أردني فلسطيني، نظراً للظروف المعقدة المحيطة بالبلدين وكيانهما السياسي، كما أنها سترفع من حدة التوتر على كل مستوى بلاد الشام على الأقل.

(5) ولكن الكارثة الكبرى في مثل ذلك الوضع، أن تلك الدولة ستصبح جسراً حقيقياً لتوسع المشروع الصهيوني الحضاري والثقافي والاقتصادي نحو كل المنطقة العربية، بل والعالم الإسلامي بأجمعه. فإن ركع الفلسطينيون أمام التسوية والسلام مع الكيان الصهيوني فمن سيكون بإمكانه أن يصمد؟

وأيضاً ورغم هذه المحاذير جميعاً، فإن تجاهل الجميع صوتنا المرفوع ووجدنا أنفسنا فعلاً في مواجهة ذلك الوضع **فسيكون موقفنا هو التالي:**

* على مستوى الصراع مع العدو فإن حركتنا ستعتبر أن شيئاً لم يتغير وأن الصراع ضده عسكرياً وسياسياً وثقافياً وبكل الوسائل الأخرى ما زال مفتوحاً إلى أن يُدحر مشروعه بالكامل. وسنستمر في دعوة شعبنا وكل أمتنا لمواصلة الجهاد مهما كانت العقبات التي ستوضع أمامنا وذلك مع التأكيد على أن معركتنا هي مع العدو الصهيوني ومشروعه، ولن تكون يوماً مع أي جزء من أجزاء شعبنا أو أمتنا.

* وعلى مستوى الوضع الفلسطيني الداخلي فسندعو إلى رفع راية الإسلام ونظامه، ففي ذلك أولاً رضا الله تعالى، وفي ذلك ضمانة لمواصلة الصراع إلى النهاية، وفي ذلك تواصلٌ مع مئات الملايين من أمتنا الموحَّدة بالإسلام ومنذ عشرات السنين حول فلسطين.

هذا إذا تحركت الأمور نحو الاتجاه الأول.

الاتجاه الثاني: وهو ما تدعو إليه كل قوى شعبنا في ظل ظروف المرحلة الحالية، وعجز المنطقة العربية والإسلامية عن التحرك الشامل، ويتلخص في حشد منظم وجاد وحقيقي لكل القوى السياسية ولكل قوى وقواعد شعبنا على كل المستويات؛ لمواصلة الصراع ضد العدو الصهيوني حتى النهاية، ودحره من أرضنا شبراً شبراً، وقرية قرية، ومدينة مدينة حتى ساحل المتوسط، على أن تتم إقامة شكل من أشكال النظام السياسي على كل بقعة تتحرر مع استمرار الصراع بلا تسوية ولا

اعتراف ولا تفاوض اللهم إلا إذا تقدم لنا العدو للتفاوض على تفكيك مشروعه والرحيل إلى الأبد من بلادنا.

الاتجاه الثالث: وهو ما تعتبره حركتنا مشروعها الاستراتيجي الأساسي المطابق لسياق تاريخ الصراع في بلادنا وبين أمتنا والمشروع الغربي – الصهيوني، وهو أن يستمر شعبنا ومجاهدونا في مواجهة العدو سياسياً أو عسكرياً وبكل الوسائل حتى تتفجر طاقات الأمة نحو النهضة والوحدة والاستقلال تحت راية الإسلام العظيم، وتحشد طاقات أمتنا بكاملها، أو على الأقل جزءاً منها نحو المعركة الفاصلة في بيت المقدس وأكناف بيت لمقدس.

❖ الموقف تجاه المسيحيين الفلسطينيين:

إننا ننظر للفلسطينيين المسيحيين كشركاء وطن وتاريخ وحضارة ومعركة واحدة ضد المشروع الغربي – الصهيوني. ونرفض على كل المستويات محاولات "التوتير" بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين اليوم وغداً وفي كل وقت. فتاريخ الإسلام وحضارته ليس تاريخ نفي الآخرين وإحراقهم، إنما هو تاريخ الحضارة القانونية الفذة التي تعترف بالتعدد البشري العقائدي وتتعايش معه .

❖ مركزية القضية الفلسطينية:

كانت جحافل الغرب الاستعماري تتقدم باتجاه الوطن الإسلامي، فثورة الغرب الصناعية تحقق نتائج علمية ومادية باهرة تصعد إلى أوجها،

والحقد الصليبي القديم لم يبرح صدور الغرب ولم يغادر دمه، وهكذا تقدم الغرب في ظل العنف المسلح الذي كان ضرورياً وأساسياً لتحقيق أهدافه، ولكنه لم يكن كل شيء في عملية اقتحام الغرب للبيت الإسلامي. لم تكن السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية بقادرة على حسم المعركة، فقد بقي للأبعاد الحضارية والثقافية الدور الحاسم والكلمة النهائية لأن خلاص هذه الأبعاد وتحررها من تأثير المستعمر يجعلنا قادرين على النهوض وإفشال كل أشكال السيطرة الأخرى، سواء العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية، ولذلك عمد الغرب إلى شن "حربه الشاملة" ضد الوطن الإسلامي وتكريس "القابلية للاستعمار" في نفوسنا، وتدمير منابع القدرة الداخلية، وذلك بتحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية للمجتمع الإسلامي وتغيير أنماط المعيشة والإنتاج فيه، بما يخدم مصالحه ويحقق التبعية له.

لقد كانت حرباً شاملة، معركة شرسة تقدمت فيها جيوشه على محورين:

- المحور الأول، وتَضَمّن ثلاث مراحل:

(1) إسقاط النظام السياسي الإسلامي وإنهاء دولة الخلافة، فبعد أكثر من قرن من الوجود الاستعماري الغربي في المنطقة والذي شكّلت الحملة الفرنسية طليعته، نجحت الهجمة الغربية في إسقاط الحكومة العثمانية، آخر الدول الإسلامية ورمز الوحدة الإسلامية لقرون عديدة.

(2) تدمير المؤسسات الإسلامية القائمة سواءٌ أكانت بقايا موروثة من أجهزة الدولة العثمانية أو جمعيات ومعاهد إسلامية، تلك التي كانت من الممكن أن تشكل قوارب النجاة باتجاه التكتل من جديد لإعادة الخلافة، ولم يكتف الغرب وتلامذة هجمته بذلك، فقد عملوا على خلق مؤسسات موازية ومعادية، كانت محاكاة مشوهة ونقصة لمؤسسات الغرب.

(3) محاولة تدمير العقل السليم وحشوه بمفاهيم الغرب ليقطع كل طريق على عملية التفكير بإعادة الخلافة فبقاء العقل الإسلامي في يقظة، وإن دُمرت المؤسسات الإسلامية، كفيل بمحاولة البدء من جديد، وكفيل بنجاح المؤسسات الإسلامية والتنظيم الإسلامي من جديد.

- المحور الثاني، ويتضمن ثلاث مراحل موازية للمراحل السابقة من جانب، ومتممة لها في نفس الوقت من جانب آخر:

(1) التجزئة: وتفتيت الوطن الإسلامي الواحد إلى عشرات الأقاليم والوطنيات حتى أصبحت حدود سايكس –بيكو هي الحدود الشرعية التي يحافظ عليها كل إقليم، وأعطت المبرر لعلَم جديد ونشيد وطني جديد في كل قطر، ورغم أحلام الوحدة التي انتشرت بعد ذلك، إلا أن الانتقال إلى الصراعات القومية والإقليمية والحدودية المدمرة أصبحت ظاهرة روتينية؛ فقبل أن يمضي على تأسيس وقيام باكستان (بعد انفصالها عن الهند) ربع قرن، كانت تنشطر إلى قسمين مستقلين بعد حرب طاحنة ومدمرة. والجزائر منذ استقلالها في صراع حدودي مع المغرب، وتشاد مع ليبيا، وشمال السودان مع جنوبه، وشمال اليمن مع جنوبه، وفي عاصمة واحدة

كبيروت صراع دموي بين شرقيها وغربيها وفي كل شطر صراعات وطوائف متحاربة.. الخ.

(2) التغريب: والذي بدأ منذ أول يوم للحملة الفرنسية وكان واضحاً في الرسالة الماكرة التي بعث بها نابليون بونابرت للمصريين، وكان كاسحاً في إرسال المثقفين والسياسيين الذين تمت سرقتهم لصالح الغرب وتمت تربيتهم في حضاناته ليتم في النهاية تكريس التبعية للغرب.

(3) إقامة دولة "إسرائيل": التي تعتبر أهم وأخطر وأعنف أشكال الحرب الشاملة وبقيامها واستمرار وجودها في القلب من الوطن الإسلامي تكون الهجمة الغربية قد نفّذت أهم وأخطر مهماتها، فنحن هنا لا نواجه مجرد تحدّ عسكري أو مجرد تحدٍّ فكري، وإنما تجمعاً استيطانياً عدوانياً في مكان هام وحساس من الوطن الإسلامي يعطي للصراع كل أبعاده التاريخية والحضارية والعقدية والفكرية إضافة إلى الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية. وبقيام "إسرائيل" لا تصبح ثقافة الأمة فقط هي المهددة بل وجودها برمته.

إن إقامة "إسرائيل" تعني أيضاً تأكيد وتكريس كل المراحل السابقة: استمرار غياب النظام السياسي الإسلامي، وتدمير المؤسسات الإسلامية واستمرار محاولة تدمير العقل المسلم والتجزئة والتغريب.

❖ مهمات الحركة الإسلامية المعاصرة:

وكل هذا معاً يعطي للصراع مع إسرائيل تلك الخصوصية في فكر الحركة الإسلامية المعاصرة وفي ممارستها أو ما نطلق عليه "**مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة**". وهذا ليس شعاراً مجانياً التُقط من بين خيارات متعددة، وليس رفعاً لأهداف آنية أو مرحلية ولكنه شعار الاستراتيجيات التي فرضها التقاء تاريخنا الحديث والمعاصر بالمطلق القرآني.

فإذا كانت مهمات الحركة الإسلامية المعاصرة قد حددتها تحولات تاريخنا نحو مواجهة نتائج التحدي ومركز الهجمة الغربية وضمانة لاستمرار هيمنتها على واقع التقسيم والتبعية والتخلف، فإن على كل أجنحة الحركة الإسلامية وعلى ملايين جماهير الأمة في كل مكان أن تمد خطّاً مستقيماً من قلب جبهتها المتقدمة في معركة النهضة وفي كل إقليم من أقاليم الوطن الإسلامي نحو المركز، نحو القدس. إن جماهير الأمة تحمل في داخلها وجعاً خاصاً من أجل فلسطين وذلك لأن حسها التاريخي والعقائدي يخبرها بأن هناك على الشريط الصغير من شرق المتوسط تقع نقطة الصدام المركزية وهناك ستُحسم معركة تاريخنا المعاصر، إن الوحدة على فلسطين هي وحدة الوعي بأن بقاء الكيان الصهيوني يعني إفشال كل مشاريع النهضة، ولذلك فإن الجدل حول من أولاً: مواجهة التبعية والتغريب والتجزئة أو مواجهة الكيان الصهيوني هو جدل نظري تحكمه حسابات الربح والخسارة الآنية أكثر من السعي الجاد لبناء

إستراتيجية متكاملة ومتماسكة لمشروع النهضة الإسلامية المعاصرة، إن الوحدة حول فلسطين هي وحدة التاريخ مع القرآن وهي إعادة صياغة للجغرافيا السياسية باتجاه الأقصى الشريف، وهي وحدة الملايين المتقدمة نحو قدرها، وهي وحدة مشروع النهضة كله. وفي القدس _جوهر ومركز الصراع الكوني اليوم_ تتحد ملامح المعركة الفاصلة بين عباد الله، حملة راية الوحي وقيم الوحدة من جهة، وحملة قيم فلسفة الصراع من الجهة الأخرى، بين المتطلعين إلى وجه الله، الساعين إليه، والمتمردين على الله الذين أقاموا في الأرض أبشع نموذج حضاري في تاريخ الإنسانية.

وإن استمر الجدل حول من أولاً؟ فإننا نؤكد أن هذه الخصوصية وهذه المركزية للقضية الفلسطينية لن تعني بحال التقليل من أهمية أهداف ومهمات أخرى للحركة الإسلامية المعاصرة كقيام الدولة الإسلامية ووحدة الحركة الإسلامية وانتصار الثورة الإسلامية العالمية، على العكس تماماً. فالتعامل مع القضية من هذا المنظور هو الذي سيدفعنا باتجاه تحقيق هذه الأهداف. إن علاقة تبادلية (جدلية) واضحة وأكيدة هي التي تربط بين القضية الفلسطينية وتلك الأهداف والمهمات.

إن الحركة الإسلامية مطالبَة اليوم أن تعطي لفلسطين خصوصيتها (المنسية) وأن تؤكد على مركزيتها في النظرية والتطبيق (في فكرها وممارستها) وهي في ذلك لا تنسى لحظة أنها إسلامية ربانية تجعل من مرضاة الله، عز وجل، غايتها القصوى، وتجعل من إحداث البعث الإسلامي على كل الأرض غايتها الدنيا. كما تجعل هدفها البعيد تجاوز

أزمة التحدي الغربي الحديث ومواجهة وحل المشكلات التي يواجهها المسلمون حلاً يتفق مع عقيدة الإسلام وشريعته. أما هدفها القريب فيبقى إعادة النظام السياسي الإسلامي إلى الوجود بإقامة دولة الإسلام. والحركة الإسلامية في تأكيدها على هذه الخصوصية والمركزية ليست محكومة بمزاج إقليمي أو بمجرد مصلحة اجتماعية أو وطنية، وإنما هي محكومة بأسباب (قرآنية وتاريخية وواقعية شاملة) أوسع وأبعد من أي حدود جغرافية، أسباب تفرض على هذه الحركة أن تجعل من فلسطين محوراً لنشاطها السياسي اليومي باعتبارها ذروة التماس بين منهج الإسلام ومنهج الغرب، وباتجاه تحقيق الغايات والأهداف السالفة.(1)

من أقوال الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور (رمضان شلَّح):

❖ نحن أهل الابتلاء والإيمان:

من رسالة للدكتور (**رمضان شلّح**) إلى الإخوة في (**حركة الجهاد الإسلامي**): منذ وضعت اللبنات الأولى على يد مؤسسها، الشهيد القائد الدكتور (**فتحي الشقاقي**)، اختارت (**حركة الجهاد الإسلامي**) لنفسها موقع رأس الحربة الإسلامية في أرض الرباط، وعلى هذا الأساس اختار أبناء الجهاد الصعود إلى مركب الفداء في بحر لجّيٍّ عاصف.

(1) مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد37.

إن الأرض تضيق علينا بما رحبت ونحن فيها قليل و كما أهـل بـدر وأُحُد وحُنين، نخاف أن يتخطفنا الناس.. ولكننا حين نسند ظهورنـا إلـى جدار الإيمان بالله القوي العادل، فلن يضيعنا ولن يخذلنا، وسيأخذ بأيـدينا ولو بعد حين من أجل إعلاء كلمة الحق والعدل والحرية، كلمة التوحيـد الخالدة ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47]، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [يوسف: 21]

❖ انتصار حزب الله مبشر بالنصر النهائي الأكبر:

إن هذا الانتصار المدوي لن يكون سوى مقدمة للنصر الأكبر، حـين تنهض الأمة كلها نهوض أمة حزب الله، وتخوض معركتها الفاصلة ضـد الكيان الصهيوني من أجل تحرير فلسطين وبيت المقدس، حيث المعركـة بين تمام الحق وتمام الباطل الذي يمليه هذا العلو والاستكبار اليهـودي – الأمريكي الذي انكسر على يد المقاومة الباسلة في لبنان.

❖ الحرب الأهلية الفلسطينية ممنوعة

نحن كشعب فلسطيني بمختلف فئاته وقواه، غير مسموح لنا بـالحرب الأهلية. لا بد أن نحافظ على درجة عليا من المسؤولية والصبر والإرادة اتجاه هذه المسألة المعقدة، وان نتجاوز حقل الألغام المنصوب لنا أمريكياً وصهيونياً في هذه المرحلة.

❖ **ما وظيفة السياسة في الجهاد الإسلامي:**

نحن مشروع مقاومة، نحن نخوض مرحلة تحرر وطني ونحن حركة جهاد ومقاومة. السياسة عندنا هي خدمة المقاومة وليس العكس.

❖ **وقف العمليات العسكرية ليس هدنة مع العدو:**

ملحوظة: أعلنت كل من (حركة الجهاد الإسلامي) وحركة (حماس) تعليقاً لعملياتها العسكرية ضد إسرائيل لمدة ثلاثة أشهر تبدأ في 2003/6/29م، لكنها ألغتها بعد مرور شهر ونصف.

رفض الأمين العام لـ**(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)** الدكتور **(رمضان عبد الله شلَّح)** وصف المبادرة الفلسطينية تعليق العمليات بـ"**الهدنة**" وأكد في مقابلة مع "السفير" أنها مجرد خطوة تكتيكية، وشدد على أنه إذا انتهك "الإسرائيليون" شروط المبادرة، أو إذا أخلّت السلطة الفلسطينية بتعهداتها ووجهت لنا أية ضربات، فإن المبادرة تغدو باطلة.

وأشار الدكتور **(رمضان عبد الله شلَّح)** إلى أن الهدنة لن تطول أو تمر كثيراً من خلال ما نعرفه عن طبيعة وسلوك العدو ومع ذلك أوضح أن عمر هذه الهدنة يتوقف على سلوك العدو الصهيوني، ومدى استجابته للشروط التي طرحناها، وقال: "لا تراودنا في ذلك أية أوهام، ولكننا نعرف عدونا جيداً، ونعرف أيضاً مصلحة شعبنا".

❖ **دوافع تعليق العمليات العسكرية:**

حول الدوافع، قال **الأمين العام**: إن العدو _يقصد به أمريكا و"إسرائيل"_ أراد بموجب المشروع الأمني المسمى: "خارطة الطريق" أن

يفرض على السلطة الفلسطينية معادلة الأمن "الإسرائيلي" مقابل الحرب الأهلية الفلسطينية، ونحن لا نتفاوض مع هذا العدو، ولا نعترف به، ولكن التزامنا بوحدة شعبنا ومصلحته العليا يفرض علينا في علاقتنا بالسلطة الإفلات من فخ **(شارون)** الرامي لاستهداف الوحدة الوطنية بالحرب الأهلية، وإذا لم يتحقق الأمن لشعبنا والحرية لأسرانا، فلا أمن لأي "إسرائيلي" على أرض فلسطين.

وأشار الدكتور **(رمضان عبد الله شلَّح)** إلى أن حركتي **(الجهاد)** و**(حماس)** وباقي فصائل المقاومة تعرضت لمناخ دولي وإقليمي ومحلي ضاغط للإقدام على خطوة كهذه، وقد جرت اتصالات على مستوى الفصائل على قاعدة الحرص على وحدة الصف الفلسطيني وتفويت الفرصة على العدو لتفجير الساحة الفلسطينية.(1)

❖ حول دعوة بعض الجهات الفلسطينية إلى تشكيل قيادة وطنية موحدة.. أي قيادة وطنية تريد؟

وتحدث الدكتور **(رمضان عبد الله شلَّح)**، عن الدعوة إلى تشكيل قيادة وطنية جديدة، **وقال:** إن مثل هذه الدعوات جيدة ولكنها ليست جديدة. ومن الخبرة الطويلة: ستبقى هذه الدعوة تتكرر. ولكن وبصدق، إذا أرادوا قيادة جديدة، أو منظمة تحرير جديدة، وبرنامجاً سياسياً جديداً، فلا مانع لدينا من الانخراط. أما المشاركة في منظمة التحرير التي تم إفراغها من السلطة

---

(1) مقابلة مع "السفير" بتاريخ 2003/7/2م.

لخدمة اتفاقيات أوسلو، فإن ذلك يعتبر عندنا من المحرمات السياسية. وأضاف الأخ الأمين العام أنه من أجل خلق أساس للتفكير بصدقية الدعوة هذه، كان من الأفضل تغيير السلوك وخلق نماذج جديدة، فنحن نرى أن المخلصين في حركة **(فتح)**، ليسوا شركاء حقيقيين في القرار. كما أن فصائل منظمة التحرير لم تكن شريكة فعلية في القرار، واشتكت طول الوقت من التفرد. وفقط، بعد إرضاء هذه القوى يمكن لنا التفكير باحتمال وجود تجربة مختلفة.

وأشار الأمين العام إلى التناقض بين الدعوة إلى المشاركة في صنع القرار واتخاذ القرار الفعلي بالتوقيع على وثيقة جنيف. وقال: إن السلطة الفلسطينية راوغت طول الوقت على الجمهور الفلسطيني. فموقفها الجوهري هو تأييد وثيقة جنيف(1)، ومعارضتها لها شكلية، وكل من ذهب إلى جنيف حظي بمباركة السلطة والرئيس **(عرفات)**. وقال: إن وثيقة

(1) **وثيقة جنيف:** هي وثيقة غير رسمية، تم التوقيع عليها في سويسرا، بتاريخ1 ديسمبر 2003، بين بعض السياسيين الفلسطينيين وعلى رأسهم (ياسر عبد ربه) مع بعض السياسيين الصهاينة عن معسكر اليسار، وعلى رأسهم رئيس حزب ميرتس يوسي بيلن، أحد مهندسي اتفاقية أوسلو. الاتفاقية تنص على انسحاب إسرائيل من معظم الأراضي التي احتلت في حرب عام1967، وعلى ترسيم الحدود بين الطرفين، وإنهاء النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. ولقيت استنكاراً شديداً من القطاع العريض من الشعب الفلسطيني عموماً ومن منظمات المقاومة الفلسطينية على وجه الخصوص، لأنها تأخذ بالمجمل وجهة نظر ممالئة للإسرائيليين في موضوعات القدس والحدود واللاجئين واعتبار المقاومة الفلسطينية إرهاباً. تنصلت السلطة الفلسطينية من أية علاقة لها بالوثيقة وتظاهرت بعدم الموافقة عليها، لكن الحقيقة أن الذين شاركوا في التوصل إليها من الجانب الفلسطيني هم من المقربين من عرفات وظلوا مقربين منه.

جنيف أسوأ من اتفاقيات أوسلو لأنها تُظهرُ النهاية غير المقبولة لآمال ومطامح الفلسطينيين.

❖ مغزى التهديد الإسرائيلي لسوريا:

تحدث الأخ الأمين العام عن التهديدات "الإسرائيلية" الأخيرة لسوريا وقال: إن "إسرائيل" تريد صنع فزاعة لقتل روح المبادرة في الشعب الفلسطيني وانتزاع الرضا والتسليم الإقليمي بذلك. واعتبر أن الاتهامات حول تمويل العمليات في سوريا أو صدور أوامر من هناك هي مجرد فبركة، فعمليات المقاومة جميعها يجري التخطيط لها وتنفيذها من الداخل. ورفع وتيرة التهويل في "أثرها على الاستقرار الإقليمي"، هو مجرد إجراء وقائي يستهدف تحريم كل عمل مقاوم وهذا يندرج تحت تهويل "عملية افتراضية".

وثائق مختارة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

❖ البيان الأول الصادر عن حركة الجهاد الإسلامي في الانتفاضة الأولى أكتوبر 1987:[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

ليس المهم كيف ومتى وأين أقتل؟

الأهم ماذا يعني قتلي؟ إن قتلي شهادة

نعم الآن ندرك سر ذاك الفرح الذي عاشته جماهير هذا الوطن وهي تستقبل فرسانها المحررين، نعم الآن ندرك سر الكلمة التي قالها أحد "عشاق" المحررين والحرية تعليقاً على موعد تحررهم الذي وافق اليوم الأول من رمضان عام 85: (هذا العام نحتفل بعيدين – عيد بأول الشهر وعيد بآخره).

نعم الآن نرى _بوضوح_ يد القدرة الإلهية التي كانت وراء خروج الفرسان ليشيعوا فينا روح الصمود والتصدي والصبر، روح النضال والتضحية، روح الجهاد التي اقترنوها طول سجنهم خلف القضبان.

(1) من أرشيف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

الآن ندرك سر وأبعاد العلاقة الفذة بين جيل الوعي والثورة الذي كان يجوب الوطن الإسلامي من حاجز إلى آخر ومن سجن إلى سجن بحثاً عن ملامح مشروع الثورة الإسلامية المتكامل.

وبين هؤلاء الفرسان العظماء الذين جاءوا من عمق المأساة ليقدموا اعترافهم وشهادتهم: اعترافهم بفوضوية النضال وعبثيته خارج دائرة الإسلام وشهادتهم بأن مرحلة الجهاد المقدس على أرض فلسطين قد بدأت.

نعم الآن ندرك سر النشوة التي عشناها، كنا نستقبل فيهم **القسام**، كنا نستقبل فيهم **البنا**، كنا نستقبل فيهم **سيد قطب**، كنا نستقبل فيهم **صالح سريَّة**، كنا نستقبل فيهم **خالد الإسلامبولي وسليمان خاطر**، كنا نستقبل فيهم فوجاً ينتمي لموكب شهداء الثورة الإسلامية.

وهاهم يحتضنوننا ونحتضنهم، هاهم يذوبون فينا ونعشقهم ونذوب فيهم، هاهم يتوحدون فينا نشعر بحضورنا الفاعل من جديد، وبينما يعود المجاهد العنيد **(أحمد مهنا)** إلى السجن _أرقى موقع لتخريج المجاهدين_ وبصحبته دفعة من خيرة الطلائع الرساليين كان من ضمنهم مجموعة من الفرسان المحررين على رأسهم الشهيد البطل **(مصباح الصوري)**، فيصيبنا الحزن لفراقهم، وإذا بالبطل **(مصباح الصوري)**، والبطل **(محمد الجمل)**، والبطل **(سامي الشيخ خليل)**، والبطل **(عماد الدين الصفطاوي)**، والبطل **(صالح شتيوي)** والبطل **(خالد صالح)** يمزقون الظلمة ويذيبون الحديد ويخترقون كل أنواع الحواجز ويأتون إلينا، يمتطون صهوة

الضباب "الإلهي" الأبيض صبيحة السابع عشر من مايو 87 – ترعاهم عين الله التي قذفت بالنعاس في أعين الأعداء وأنزلت السكينة على قلوب الأبطال ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾..

انطلقت أفرحنا من جديد وبرعمت آمالنا مع خروج (الفرسان الستة) وتحولوا إلى رموز تمثلنا وتعبر عنا – تقول للعام ولشعبنا المقهور "بالذات" أن اليهودي ليس أسطورة، وليس خارقاً، بل هو إنسان لا يتعدى ذكاؤه مستوى ذكاء الفرد، يمرض ويصبه الأرق والنعاس واللامبالاة فضلاً عن كونه أحرص الناس على الحياة وأكثرهم جبناً!!

عاد **(مصباح)** وإخوانه الأبطال: **محمد، سامي، عماد، صالح، خالد** في أضخم وأجرأ عملية (تحرر وانعتاق) ولم يعودوا لزوجاتهم وأمهاتهم، لم يعودوا ليبحثوا عن مصالحهم الشخصية ويؤمنوا مستقبلهم.. عادوا كما بدأوا حاملين سلاحهم الذي نفذوا به أجرأ وأنجح العمليات العسكرية (نوعية) ضد الاحتلال الصهيوني.

استطاع الاحتلال الكافر اعتقال البطل **(صالح شتيوي)** وتعرض في سجنه (للمرة الثانية) لأبشع أنواع التعذيب وأشرسها وكان لا ينطق إلا بكلمة واحدة: **(الله أحد.. أحد أحد).**

واستطاع البطل **(عماد الدين الصفطاوي)**، والبطل **(خالد صالح)** الخروج من الأرض المحتلة رغم الرصد الجوي والبري والبحري، واستنفار كل أذرعة أجهزة الأمن الصهيوني!!

وبقي ثلاثة من الفرسان: **(مصباح، محمد سعيد، سامي)** يتحركون بجرأة وقوة وحرية!! ونفذوا سلسلة من أخطر وأجرأ العمليات العسكرية ضد الاحتلال، كان من بينها عدة عمليات قتل وطعن أهمها: قتل قائد الشرطة العسكرية (رون تال) بشارع الوحدة بغزة، وقتل اليهودي (جليل جريس) بالشجاعية، وقتل رجل مخابرات وحارسه على الطريق المؤدي إلى مخيم جباليا، والقيام بأكثر من هجوم واشتباك مسلح كان آخرها اشتباك 1987/10/6م الذي قتل فيه أحد أهم رجال المخابرات العسكرية وعشرات من جنود الاحتلال.

ونتيجة قيامهم بهذا الدور الجهادي (الاستشهادي) الفذ أكرمهم الله بنفسه واختارهم بجواره شهداء _لا مثيل لهم_ في هذا الزمن الصعب والمستحيل ويستقبل فوج الشهداء المبارك كان أولهم:

الشهيد البطل **(مصباح الصوري)** الذي يحفظ القرآن كاملاً والذي أمضى من عمره سبعة عشر عاماً خلف القضبان!

ثم يستقبل بقية الفوج مساء السادس من تشرين أول/أكتوبر 1987م مصطحبين معهم اثنين من الذين اختاروا طريق الشهادة والجهاد في أشرف موقع وأروع معركة:

1. الشهيد البطل: محمد سعيد الجمل

2. الشهيد البطل/ سامي الشيخ خليل

3. الشهيد البطل: أحمد حلس

4. الشهيد البطل: زهدي قريقع

يستقبل الله الفرسان الخمسة الذين اختاروا طريق الجهاد المبارك واختاروا الشهادة، ودفعوا أرواحهم ثمناً لحريتنا وكرامتنا، شهدوا بدمهم

وأرواحهم أن دينهم أهلي عليهم من كل شيء فدفعوا حياتهم ثمناً للإسلام والجنة التي حلقوا باتجاهها.

هنيئاً لمصباح والشرف والمجد لهنية الصوري

هنيئاً لأحمد والشرف لأمه وأسرته وطفلته

هنيئاً لمحمد الجمل والشرف لأمه وأسرته

هنيئاً لزهدي والشرف لأمه وأسرته وأولاده

هنيئاً لسامي والشرف لأمه وأسرته

هنيئاً لكم ولكل الشهداء

هنيئاً للأمة المجاهدة على أرض الرباط والجهاد

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

أكتوبر 1987م

صورة زنكوغرافية للبيان الأول الصادر عن حركة الجهاد الإسلامي في الانتفاضة الأولى أكتوبر 1987م

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تقولوا لمن يُقتَل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون

"صدق الله العظيم"

* ليس المهم كيف ومتى وأين أقتل ؟ الأهم ماذا يعني قتلي ؟ انّ قتلي شهادة .

الشهيد [illegible] سعيد الجمل . — الشهيد سامي الشيخ خليل . — الشهيد فايز حامد «الغرابلي» — الشهيد أحمد عمر حلس

نعم الآن ندرك سر ذاك الفرح الذي عاشته جماهير هذا الوطن وهي تستقبل فرسانها المحررين ، نعم الآن ندرك سر الكلمة التي قالها أحد " عشاق " المحررين والحرية تعليقا على موعد تحررهم الذي وافق اليوم الأول من رمضان عام ٨٥م : " هذا العام نحتفل بعيدين – عيد بأول الشهر وعيد بآخره " . نعم الآن نرى – بوضوح – يد القدرة الالهية التي كانت وراء خروج الفرسان ليشيعوا فينا روح الصمود والتحدي والصبر ، روح النضال والتضحية ، روح الجهاد التي اقترنوها طول سجنهم خلف القضبان .

الآن ندرك سر وأبعاد العلاقة الفذة بين جيل الوعي والثورة الذي كان يجوب الوطن الاسلامي من حاجز الى آخر ومن سجن الى سجن بحثا عن ملامح مشروع الثورة الاسلامية المتكامل .

وبين هؤلاء الفرسان العظماء الذين جاءوا من عمق المأساة ليقدموا اعترافهم وشهادتهم : اعترافهم بفوضوية النضال وعبثيته خارج دائرة الاسلام وشهادتهم بأنّ مرحلة الجهاد المقدس على أرض فلسطين قد بدأت .

نعم الآن ندرك سر النشوة التي عشناها ، كنا نستقبل فيهم القسام ، كنا نستقبل فيهم البنا ، كنا نستقبل فيهم سيد قطب ، كنا نستقبل فيهم صالح سريّة ، كنا نستقبل فيهم خالد الاسلامبولي وسليمان خاطر ،كنا نستقبل فيهم فوجا ينتمي لموكب شهداء الثورة الاسلامية .

وهاهم يحتضنوننا ونحتضنهم ، هاهم يذوبون فينا ونعشقهم ونذوب فيهم ، هاهم يتوحدون فينا نشعر بحضورنا الشامل من جديد ، وبينما يعود المجاهد العنيد (أحمد مهنا) الى السجن (أرقى موقع لتخريج المجاهدين) وبصحبته دفعة من خيرة الطلائع الرساليين كان من ضمنهم مجموعة من الفرسان المحررين على رأسهم الشهيد البطل مصباح السوري ، فيصيبنا الحزن لفراقهم ، واذا بالبطل (مصباح السوري ، والبطل محمد الجمل ، والبطل سامي الشيخ خليل ، والبطل عماد الدين الصفطاوي ، والبطل صالح شتيوي والبطل خالد صالح) يمزقون الظلمة ويذيبون الحديد ويخترقون كل أنواع الحواجز ويأتون الينا ، يمتطون صهوة الضباب " الالهي " الأبيض صبيحة السابع عشر من مايو ٨٧ – ترعاهم عين الله التي قذفت بالنعاس في أعين الأعداء وأنزلت السكينة على قلوب الأبطال " أليس الله بكاف عبده) ...



انطلقت أفراحنا من جديد وبرعمت آمالنا مع خروج (الفرسان الستة) وتحوّلوا الى رموز تمثلنا وتعبر عنا – تقول العالم ولشعبنا "المقهور" بالذات " أن اليهودي ليس أسطورة ، وليس خارقا ، بل هو انسان لايتعدى ذكاؤه مستوى ذكاء الفرد – يمرض ويصيبه الأرق والنعاس واللامبالاة فضلا عن كونه أحرص الناس على الحيـــاة وأكثرهم جبنا !!

عاد مصباح واخوانه الأبطال : محمد ، سامي ، عماد ، صالح ، خالد في أنجم وأجرا عملية (تحرر وانعتاق) – ولم يعودوا لزوجاتهم وأمهاتهم ، لم يعودوا ليبحثوا عن مصالحهم الشخصية ويؤمنوا مستقبلهم عادوا كما بدأوا حاملين سلاحهم الذي نفذوا به أجرأ وأنجح العمليات العسكرية (نوعية) ضد الاحتـــلال الصهيوني .

استطاع الاحتلال الكافر اعتقال البطل صالح شتيوى وتعرض في سجنه (للمرة الثانية) لأبشع أنواع التعذيب وأشرسها وكان لايصرخ الا بكلمة واحدة : (الله أحد .. أحد أحد) .

واستطاع البطل عماد الدين الصفطاوي ، والبطل خالد صالح الخروج من الأرض المحتلة رغم الرصد الجوي والبري والبحري – واستنفار كل أذرعة أجهزة الأمن الصهيوني !!

وبقي ثلاثة من الفرسان : (مصباح – محمد سعيد – سامي) يتحركون بجرأة وقوة وحريّة !! ونفـــذوا سلسلة من أخطر وأجرأ العمليات العسكرية ضد الاحتلال ،(كان من بينها عدة عمليات قتل وطعن أهمها : قتـــل قائد الشرطة العسكرية (رون تال) بشارع الوحدة بغزة ، وقتل اليهودي (جليل جريس) بالشجاعية ، وقتل رجـــل مخابرات وحارسه على الطريق المؤدي الى مخيم جباليا) والقيام بأكثر من هجوم واشتباك مسلح كان آخرها اشتباك ٦/١٠/١٩٨٧م الذي قتل فيه أحد أهم رجال المخابرات العسكرية وعشرات من جنود الاحتلال .

ونتيجة قيامهم بهذا الدور الجهادي (الاستشهادي) الفذ أكرمهم الله بنفسه واختارهم بجواره شهـــداء لامثيل لهم) في هذا الزمن الصعب والمستحيل . ويـ ـقبل فوج الشهداء المبارك كان أولهـــم :

* الشهيد البطل مصباح السوري (الذي يحفظ القرآن كاملا) والذي أمضى من عمرة سبعة عشر عاما خلف القضبان !

ثم يستقبل بقية الفوج مساء السادس من تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٧م مصطحبين معهم اثنين من الذين اختاروا طريق الشهادة والجهاد في أشرف موقع وأروع معركة .

١ – الشهيد البطل : محمد سعيد/الجمل .
٢ – الشهيد البطل : سامي الشيخ خليل .
٣ – الشهيد البطل : أحمد حلـــس .
٤ – الشهيد البطل : زهدى قريقـــع .

يستقبل الله الفرسان الخمسة الذين اختاروا طريق الجهاد المبارك واختاروا الشهادة ، ودفعوا أرواحهـــم ثمنا لحريتنا وكرامتنا ، شهدوا بدمهم وأرواحهم أن دينهم أغلى عليهم من كل شيء فدفعوا حياتهم ثمنـــا للاسلام والجنـــة التي خلقوا باتجاههـــا .

* هنيئا لمصباح والشرف والمجد لهنيه السوري .
* هنيئا لمحمد الجمل والشرف لأمه وأسرتـــــه .
* هنيئا لسامي والشـــرف لأمه وأســـــرتـه .
* هنيئا لأحمد والشـــرف لأمه وأسرته وطفلتـه
* هنيئا لزهدي والشرف لأمه وأسرته وأولاده .

هنيئا لكم ولكل الشهـــداء

هنيئا للأمة المجاهدة على أرض الرباط والجهـــــاد

الجهـــاد الاســـلامي

❖ **بيان أول إضراب دعا له الجهاد الإسلامي في إطار الانتفاضة الأولى 11/12/1987:**[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾

غزة تقول: ماذا تريدون منا؟ اذهبوا إلى الجحيم..

قد تصمت الشعوب لفترة، لكنها لا يمكن أن تظل خرساء..

يا شعبنا المجاهد والموعود بالنصر:

رغم جراحاتنا النازفة، رغم آلامنا المتجددة، رغم أعراسنا (**عرس الشهادة**) المتواصلة، ورغم تنكر العالم كله لنا ولتضحياتنا، إلا أننا ننمو ونتفتح، ونتجذّر بعيداً بعيداً في أرضنا المباركة، وتعلو هاماتنا لحظة بلحظة لتطول أعناقهم جميعاً.

يا شعبنا المقاوم البطل:

إن كل المؤشرات والدلائل تؤكد صعودنا نحو الشمس، وانحدارهم إلى مزبلة التاريخ.

إنهم اليوم يصرخون بهوس: أنقذونا من هذا الجحيم..

إنهم اليوم يدركون أنهم خاسرون، ولن يطيقوا البقاء بيننا..

إنهم اليوم يدركون تماماً أنه ليس لدينا ما نخسره، وأننا أشد عشقاً للشهادة منهم للحياة.

(1) عن مجلة الدراسات الفلسطينية عدد 37، طبعة فلسطين، 1999.

إنهم اليوم جميعاً يرددون ما قاله والد حارس المعسكر: "تريد أن نعيش كما نحن لا أن نموت أبطالاً" .

إنهم اليوم يدركون أن المستقبل لنا، وأنهم يعيشون آخر أيام مغامرة "حلم صهيون"..

لا تبتئس أيها الشعب ولا تيأس..

فإننا نملك وعداً من الله بالنصر والغلبة ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ وإن التاريخ يؤكد أن فلسطين مقبرة للغزاة، ولن يظلوا، وإن الواقع الذي يشهده، وتشهده ساحة فلسطين بالذات يؤكد أن النموذج الإسلامي الجهادي قادم ليشعل النار بالكيانات المصطفة وليعيد للعالم والفقراء الوجه المشرق والمقدَّس.

أيتها الأمهات، أيها الآباء، يا فرسان هذا الشعب المعذب:

شدوا الزناد، وشمِّروا سواعدكم، واستعدّوا لملاقاة ربكم لحظة بلحظة، **ولا تجبنوا ورددوا:**

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا

رددوا ما قاله السلف المجاهد:

غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه..

يا أهلنا جميعاً:

حينما تفقد الحياة معناها يجب أن نتعلم كيف ندفعها ثمناً للنصر والحرية.

إلى كل الشرفاء والغيورين:

تضامناً منا جميعاً مع أسر الشهداء الأربعة ضحية الحادث الإجرامي المتعمد..

تضامناً منا جميعاً مع أسـرة الـشهيدين اللـذين سـقطا برصـاص المجرمين..

تضامناً منا جميعاً مع أسر عشرات الجرحى من أبنائنا..

ندعوكم جميعاً لوقفة جماهيرية مشرّفة.

ندعوكم جميعاً أن تصفعوا دنياكم الحقيرة وتبصقوا ألف مرة على حياة في ظل الاحتلال وتعلنوا إضرابكم العام ابتداءً من يوم السبت.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

بيت المقدس 19 ربيع ثاني 1408هـ

11 ديسمبر (كانون أول) 1987م

صورة زنكوغرافية لبيان أول إضراب دعا له الجهاد الإسلامي في إطار الانتفاضة الأولى 11/12/1987م

بسم الله الرحمن الرحيـــم

" ولاتقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لاتشـــعرون "
غزة تقول : ماذا تريدون منا ؟ اذهبوا الى الجحيـــم ..

قد تصمت الشعوب لفترة ، ولكنها لايمكن أن تظل خرساء ...
ياشعبنا المجاهد والموعود بالنصـــر
رغم جراحاتنا النازفة ، رغم آلامنا المتجددة ، رغم أعراسنا (عرس الشهادة) المتواصلة ، ورغم تنكـــر العالم كله لنا ولتضحياتنا ، إلا أننا ننمو ونتفتح ، ونتجذر بعيدا بعيدا في أرضنا المباركة ، وتعلـــو هامتنا لحظة بلحظة لتطول أعناقهم جميعا .
ياشعبنا المقاوم البطل :
ان كل المؤشرات والدلائل تؤكد معودتنا نحو الشمس ، وانحدارهم الى مزبلة التاريخ .
انهم اليوم يصرخون بهوس : انقذونا من هذا الجحيم ..
انهم اليوم يدركـــــــون أنهم خاسرون ، ولن يطيقوا البقاء بيننا ..
انهم اليوم يدركون تماما أنه ليس لدينا مانخسر ، وأننا أشد عشقا للشهادة منهم للحياة .
انهم اليوم جميعا يرددون ماقاله والد حارس المعسكر : " نريد أن نعيش كما نحن لا أن نموت أبطالا "
انهم اليوم يدركون أن المستقبل لنا وأنهم يعيشون آخر أيام مغامرة " حلـم صهيون" .

لاتبتأس أيها الشعب ولاتيأس .
فاننا نملك وعدا من الله بالنصر والغلبة " ومن أوفى بعهده من الله " وان التاريخ يؤكد أن فلسطيـــــن مقبرة للغزاة ولن يظلوا ، وانّ الواقع الذي يشهده العالم وتشهده ساحة فلسطين بالذات يؤكد أن النموذج الاسلامي الجهـــــادي قادم ليشعل النار بالكيانات المصطنعة وليعيد العالم والفقراء الوجه المشرق والمقدس .

أيتها الأمهات ، أيها الآباء ، يافرسان هذا الشعب المعذب :
شدوا الزناد ، وشمروا سواعدكم ، واستعدوا لملاقاة ربكم لحظة بلحظة ، ولاتجبنوا ورددوا :

اذا لم يكن من المـوت بـــد فمن العجـز أن تموت جبانـــا

رددوا ماقاله السلف المجاهد :
غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبـــه

يا أهلنا جميعـــا :
حينما تفقد الحياة معناها يجب أن نتعلم كيف ندفعها ثمنا النصر والحريـــة ..

الى كل الشرفاء والغيورين :
تضامنًا منا جميعا مع أسر الشهداء الأربعة ضحية الحادث الاجرامي المتعمـــد
تضامنًا منا جميعا مع أسرتي الشهيدين اللذين سقطا برصاص المجرميـــــن
تضامنًا منا جميعا مع أسر عشرات الجرحـــى من أبنائنـــــا ..
ندعوكم جميعا لوقفة جماهيرية مشـــرفة ..
ندعوكم جميعا أن تصفعوا دنياكم الحقيرة وتبصقـــوا ألف مرة على حياة في ظل الاحتلال وتعلنــوا اضرابكم العام ابتـــداء من يوم الســبت .

" ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابـــرين "

* الجهـــاد الاســــلامي *
~~اكتوبر~~ / ١٩٨٧
١١ ديسمبر

النظام الأساسي (مقتطفات):

الفصل الأول

الاسم والتعريف

المادة الأولى:

تحمل الحركة اسم (**حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**).

المادة الثانية:

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة والإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري، والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير كامل فلسطين من الاحتلال الصهيوني هدفها.

الفصل الثاني

المبادئ العامة للحركة

المادة الثالثة:

تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها وكمرجع أساسي في صياغة برنامج العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة.

المادة الرابعة:

فلسطين _من النهر إلى البحر_ أرض إسلامية عربية، يحرم شرعاً التفريط في أي جزء منها.

المادة الخامسة:

الكيان الصهيوني رأس الحربة للمشروع الاستعماري الغربي المعاصر في معركته الحضارية الشاملة ضد الأمة الإسلامية، واستمرار وجود هذا الكيان على أرض فلسطين، وفي القلب من الوطن الإسلامي يعني استمرار هيمنة واقع التجزئة والتبعية والتخلف الذي فرضته قوى التحدي الغربي الحديث على الأمة الإسلامية.

المادة السادسة:

لفلسطين من الخصوصية المؤيَّدة بالبراهين القرآنية والتاريخية والواقعية ما يجعلها القضية المركزية للأمة الإسلامية، التي بإجماعها على تحرير فلسطين، ومواجهتها للكيان الصهيوني، تؤكد وحدتها وانطلاقها نحو النهضة.

المادة السابعة:

الجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي لشعبنا في جهاده ضد الكيان الصهيوني، ومعركة تحرير فلسطين وتطهير كامل ترابها ومقدساتها، هي معركة الأمة الإسلامية بأسرها، ويجب أن تُسهم فيها بكامل إمكاناتها وطاقتها المادية والمعنوية، والشعب الفلسطيني

والمجاهدون على طريق فلسطين هم طليعة الأمة في معركة التحرير وعليهم يقع العبء الأكبر في الإبقاء على الصراع مستمراً حتى تنهض الأمة كلها للقيام بدورها التاريخي في خوض المعركة الشاملة والفاصلة على أرض فلسطين.

المادة الثامنة:

وحدة القوى الإسلامية والوطنية على الساحة الفلسطينية ، واللقاء على ساحة المعركة شرط أساسي لاستمرار وصلابة مشروع الأمة الجهادي ضد العدو الصهيوني.

المادة التاسعة:

كافة مشاريع التسوية التي تقر الاعتراف بالمشروع الصهيوني في فلسطين أو تتنازل عن حق من حقوق الأمة فيها، باطلة ومرفوضة.

الفصل الثالث

أهداف الحركة

تسعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى تحقيق الأهداف التالية:

(1) تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين، الذي يكفل تحقيق العدل والحريّة والمساواة والشورى.

(2) تعبئة الجماهير الفلسطينية، وإعدادها إعداداً جهادياً، عسكرياً وسياسياً بكل الوسائل التربوية والتثقيفية والتنظيمية الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.

(3) استنهاض وحشد جماهير الأمة الإسلامية في كل مكان، وحثها على القيام بدورها التاريخي لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.

(4) العمل على توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين وتوطيد العلاقة مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في كافة أنحاء العالم.

(5) الدعوة إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية.

الفصل الرابع

الوسائل

المادة الحادية عشرة:

تعتمد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتحقيق أهدافها، الوسائل التالية:

(1) ممارسة الجهاد المسلح ضد أهداف ومصالح العدو الصهيوني.

(2) إعداد وتنظيم الجماهير، واستقطابها لصفوف الحركة وتأهيلها تأهيلاً شاملاً وفق منهج مستمد من القرآن والسنّة، وتراث الأمة الصالح.

(3) مد أسباب الاتصال والتعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية والشعبية، والقوى التحررية في العالم، لدعم الجهاد ضد الكيان الصهيوني ومناهضة النفوذ الصهيوني العالمي.

(4) السعي للقاء قوى شعبنا الإسلامية على أرض المعركة ضد الكيان الصهيوني، على أرضية عدم الاعتراف بهذا الكيان، وبناء التشكيلات والمنظمات والمؤسسات الشعبية اللازمة لنهوض العمل الإسلامي والثوري.

(5) اتخاذ كافة الوسائل التعليمية والتنظيمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعسكرية، مما يبيحه الشرع، وتنضجه التجربة من أجل تحقيق أهداف الحركة.

(6) استخدام كل طرائق التأثير والتبليغ المتاحة والمناسبة من وسائل الاتصال المعروفة والمستجدة.

(7) انتهاج مؤسسات الحركة وتنظيماتها من أساليب الدراسة والتخطيط والبرمجة والتقويم والمراقبة بما يكفل استقرار الحركة وتقدمها.[1]

(1) عن مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد37، ص115 وما بعدها.

المراجع

(1) القرآن الكريم.

(2) إياد البرغوثي، "الإسلام السياسي في فلسطين"، مركز القدس للإعلام والاتصال، القدس، 2000م.

(3) الإمام أبي حامد الغزالي، "إحياء علوم الدين"، القاهرة، 1884م، الجزء الثالث.

(4) فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1988م، الطبعة الثانية.

(5) عباس خامة يار، "إيران والإخوان المسلمون"، تعريب: عبد الأمير الساعدي، بيروت، 1997م، الطبعة الأولى.

(6) زياد أبو عمر، "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع"، دار الأسوار، عكا، 1989م.

(7) رفعت سيد أحمد، "رحلة الدم الذي هزم السيف"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1997م.

(8) محمد أحمد التركماني، "تعريف بمذهب الشيعة الإمامية"، عمان، 1983م.

(10) فيصل دراج وجمال باروت، "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق.

(10) أيمن الظواهري، "الحصاد المر"، مجهول مكان وتاريخ الطباعة.

(11) يوسف عارف الحاج محمد، "الميزان بين السنة والشيعة"، نابلس، 1992م، الطبعة الأولى.

(12) بيان نويهض الحوت، "فلسطين القضية والشعب والحضارة"، دار الاستقلال، بيروت، 1991م.

(13) منير شفيق وآخرون، "الصحوة الإسلامية"، الناشر للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.

(14) موسى الموسوي، "الشيعة والتصحيح"، طبعة 1408هـ، الموافق 1971م، مجهول مكان الطباعة.

(15 ناصر الدين الشاعر، "عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية"، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، 1999م.

(16) صحيفة القدس، أعداد متفرقة، القدس، فلسطين.

(17) صحيفة أخبار الخليل، الخليل، فلسطين، عدد جمادى الآخرة 1422هـ، الموافق 2001/8/29م.

(18) صحيفة المنار، "مقابلة مع الدكتور رمضان عبد الله شلّح".

(19) صحيفة الأنباء، "مقابلة مع الدكتور رمضان عبد الله شلح عنوانها: نحن أعداء هذا السلام المهين"، القدس، 1997م.

(20) رفعت سيد أحمد، "فتحي الشقاقي شهيداً"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1996م.

(21) فتحي الشقاقي، "المنطلقات الأساسية لحركة الجهاد الإسلامي".

(22) طلال أبو عفيفة، "الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية"، القدس، 1987م.

(23) النص الرسمي لخطة خارطة الطريق، مترجم إلى اللغة العربية، إصدار دائرة شؤون المفاوضات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

(24) رفعت سيد أحمد، "نجوم فوق الجبين"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1999م.

(25) جواد الحمد وإياد البرغوثي، "دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية – حماس"، عمان، 1997م، الطبعة الأولى.

(26) مجموعة من الباحثين، "الحركات الإسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والممارسة"، بيروت، 1999م، الطبعة الأولى.

(27) منير شفيق، "من اتفاق أوسلو إلى الدولة الفلسطينية"، دار الشروق، عمان، 1999م.

فهرس



» تعريف بالكاتب الأسير

الاسم: يوسف عارف الحاج محمد.

تاريخ الميلاد: 1946/06/16.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

عدد الأبناء: خمسة.

مكان الإقامة: نابلس - مدينة نابلس.

الإعتقالات: أربع مرات.

تاريخ الاعتقال الأخير: 2010/10/04.

الحكم: موقوف (إداري).

الشهادات التعليمية:

ليسانس آداب لغة عربيةمن الجامعة الأردنية.

المؤلفات:

له مجموعة من المؤلفات، أهمها:

1. الميزان بين السنة والشيعة.
2. مخزون الذاكرة.
3. تيسير العسير في النحو والصرف.

» في هذا الكتاب

يحاول الأسير في هذا الكتاب الإجابة على كثير من العناوين والمواضيع التي تدور حول (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)، نشأتها ومبادئها وأهدافها وموقفها من اتفاقيات أوسلو ومن السلطة الفلسطينية وخريطة الطريق، وما أعقب ذلك من وفاة رئيس السلطة الفلسطينية (ياسر عرفات) ومجيء (أبي مازن) بعده، ثم مقاطعة الحركة لانتخابات المجلس التشريعي وأسباب ذلك، ثم موقف الحركة من الانقسام الجاري بين (حماس) و(فتح) ودورها في الدفاع عن قطاع غزة بعد الحرب الأخيرة على غزة وتوقع الخريطة السياسية المتوقعة بعد ذلك.

ولأن حركة الجهاد الإسلامي من أحدث الحركات ظهورا على الساحة الفلسطينية، فخطها الفكري والسياسي والجهادي بحاجة ليس إلى التوضيح فحسب، بل إلى بيان المبررات الشرعية والدواعي الواقعية والآمال المستقبلية التي أقامت عليها الحركة ومواقفها ورسمت لها خطها الجهادي وأسلوب تعاملها السياسي. وهذا ما دعا الأخ الأسير إلى كتابة هذا العرض الموجز عن حركة الجهاد الإسلامي؛ راجيا أن يكون فيه الكفاية، وأن يحقق الهدف الذي توخاه وهو إعطاء القارئ صورة عنها خدمة للهدف الذي قامت من أجله حركة الجهاد الإسلامي، وهو ترسيخ التمسك بفلسطين كل فلسطين أمام مشاريع التسوية التنازلية، وترسيخ مبدأ الجهاد معتقدا وممارسة على ساحة فلسطين على الرغم من جميع العقبات القائمة، وللعمل على تحقيق حلم وحدة المسلمين تحت راية الإسلام العظيم الشامل، الذي فيه متسع لكل مسلم مخلص لربه ودينه وأمته.